العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE

السنة العشـــــرون العـدد 204
المحرم الحرام 1448هـ - 2026م

الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة
قســـم الشـــؤون الفكـــريـــة والثقافيـــة




يا رب العباد

حدث في مثل هذا الشهر

أبرز الأحداث التاريخية

محرم الحرام

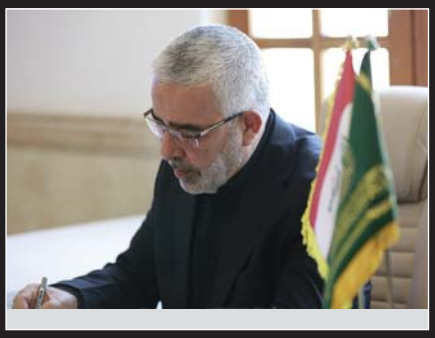
- الأول منه بداية السنة الهجرية.
- الثاني منه ورود الإمام الحسين عليه السلام أرض كربلاء سنة ٦١هـ.
- العاشر منه واقعة الطف واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام سنة ٦١هـ.
- الثاني عشر منه دخول سبايا أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة سنة ٦١هـ.
- الثالث عشر منه دفن أجساد شهداء الطف سنة ٦١هـ.
- الثاني والعشرون منه وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين سنة ٣٧هـ.
- الثالث والعشرون منه الاعتداء الآثم بتفجير حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام سنة ١٤٢٧هـ.
- الخامس والعشرون منه شهادة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام سنة ٩٥هـ.



المشرف العام	السيد عيسى الخرسان
رئيس التحرير	د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحرير	د. حسين فاضل الحكيم
سكرتير التحرير	هشام أموري السماك
المحررون	هاشم محمد الباججي حيدر رزاق الكعبي عبد الحسن هادي الشافعي
التصحيح اللغوي	د. ستار عبد الله العيداني
السلامة الفكرية	فاروق أبو العبرة
تصميم الغلاف وتوليد الصور	أحمد مكي القرشي
التصميم والإخراج	حيدر حميد الكريطي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1121) للعام 2008م
رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (744)
alwelayh.com - info@alwelayh.com - 07700553150

إلى الآن تجري يا فرات؟



السيد عيسى الخرسان
الأمين العام

في جوف الليل ومع كتابة هذه السطور، تراءت لي كلمات سيدنا ومولانا الإمام عليٍّ بن الحسين عليهما السلام على وجه الصفحات، ومن الضوء المنكسر على ظلّه، وعلى الجدران الكئيبة التي جلّلها السواد.

"إلى الآن تجري يا فرات وقد قتل عندك ابن بنت رسول اللهّ ظمآناً؟ إلى الآن تجري يا فرات وقد سقط آل رسول اللهّ إلى جانبك"؟!

وكأن الفرات بمائهِ وموجهِ وضفافهِ طمى على الأوراق والسطور، وتفجّر من محبرتي كأنه رؤوس الهيدر، فمنذ ألف وأربعمائة عام وهو يمور من كمدهِ وغيظهِ حنقًا على الذين حالوا بينه وبين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنذ ألف وأربعمائة عام ولم تجف دموعه على ضفتيه.

وما أشبه الفرات في جريانه بتاريخ هذه النهضة المباركة؛ فكما لا يتوقف النهر عن الجريان، لا تتوقف معاني عاشوراء عن العطاء، تستقي منها الأجيال دروس الصبر والثبات والبصيرة، وتجد فيها الأمة منارًا تهتدي به عند اشتداد الفتن واختلاط السبل.

وللمؤمنين من محبّي آل رسول الله صلى الله عليه وآله أقول:

كهذا النهر الحزين، الزموا البكاء على الحسين عليه السلام ما حييتم، ولا تلتفتوا لأقوال المخالفين والمتخالفين وأفعالهم، فإنَّ لهذا البكاء فوائد عبادية واعتقادية، لا تعد ولا ترد، فهو يطهّر القلوب ويحطّ الذنوب، ويثبّت العقائد ويوحّد المقاصد.

قبّح الله العيش بعدك يا حسين، وعند الله نحتسبك يا أبا عبد الله.

٨
قـــــــــاف

١٤
الكلـــم الطيـــب

٢٢
حتى يتفقهوا

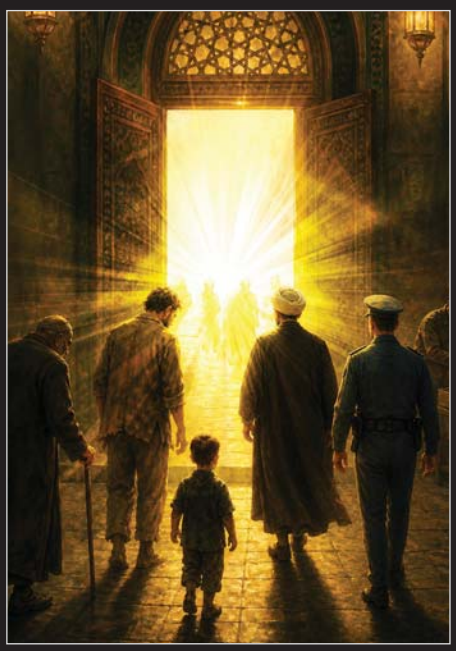
٣٠
مع الحـــق

٣٦
بلسانٍ علويٍّ مُبين

٥٢
لسان الأمة

٦٠
قُرَّة الأَعين

٦٨
ببليوغرافيا العلوم



٧٨
شؤون دولية

٨٨
الشرق والغرب

٩٦
ذاكرة الأمم

١٠٤
تراث الخزانة العلوية

١١٠
يراع العلماء



قـــاف

- تجلّي اقتداء الإمام الحسين عليه السلام بسيرة النبي ووصيه عليهما السلام في ضوء النص القرآني

أسرة المجلة

تجلّي اقتداء الإمام الحسين عليه السلام بسيرة النبي ووصيه عليهما السلام في ضوء النص القرآني

أسرة المجلة



أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يوثّق للأجيال، ممن يأتي من بعده، نصًّا يعبِّر عن طبيعة مشروعه المبارك؛ ليكون بمفرداته شاهدًا على جميع من وصل له من أنه مبنيٌّ على أُسس قرآنية واضحة لكل مَن امتلك أدوات فهم النص القرآني، بما لا يقبل التأويل وتعدد الاحتمالات، فتكون الحجة بالغة في كيفية تعاطي الأُمة مع مشروعه المقدس.

عمد الإمام الحسين عليه السلام إلى كتابة وصية، سلّمها إلى أخيه محمد بن الحنفية (رضي الله عنه)، ولم تكن رسالة مرسلة يدخل فيها عنصرا الزمان والمكان أو الواسطة، ولم تُوصِ بإرث أو حقوق، كما أنها ليست شخصية وإنْ كان عنوانها العام كذلك، وإنما ذكر فيها هدفه من خروجه، وحدد موقفا من استجابة الأُمة أو عدمها، وفيها شدٌّ من عزم مريدي الإصلاح للمضي قُدمًا في مشروعهم الإلهي، حتى في حال عدم استجابة الأُمة، فالنتائج سوف تتحقق ولو بعد حين كما حصل مع كربلاء.

وبما أن الإمام الحسين عليه السلام يسعى لإقامة العدل والصلاح، فلابد من أن يكون له منهجٌ رباني يتبعه؛ ليستمد الشرعية لذلك المنهج في إدارة شؤون الأمة، وهو ما صرّح به في ضرورة السير على سيرة النبي صلى الله عليه وآله المعصوم العامل بالقرآن الكريم، وبما يوحي الله تعالى له، وبسيرة باب علم رسول الله أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فيقول عليه السلام في وصيته: ((وأسير بسيرة جدي وأبي))[1].

والتصريح بالسير على سيرة النبي صلى الله عليه وآله إحياءً لسنته والحفاظ على ما تبقى منها وسلم من يد التحريف، وهي من أُسس القرآن الكريم الرئيسة، إذ لولاها ما فُهمت آيات القرآن؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله بوظيفته التبيينية لما أُجمل يُخلِّص الناس من اتباع أهوائهم في فهم مرادات الله تعالى، إذ يقول سبحانه: ﴿**وَأَنزَلنَآ إِلَيكَ الذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٤٤].

فيأتي تصريح الإمام عليه السلام بضرورة التمسّك بسيرة النبي صلى الله عليه وآله امتثالًا لقوله تعالى: ﴿**وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنهُ فَنتَهُوا وَاتَّقُواْ اللَّهَۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ**﴾[الحشر: ٧]، وتحقيق الأسوة بالنبي في قوله سبحانه: ﴿**لَّقَد كَانَ لَكُم فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرجُواْ اللَّهَ وَاليَومَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٢١]، وانّ إقامة فرض طاعة الرسول والامتثال لأوامره أساس قرآني جاء في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿**وَمَآ أَرسَلنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذنِ اللَّهِ**﴾[النساء: ٦٤].

فتلك السُّنة التي أُريد لها الانطماس والمحو بشكلٍ مباشر من طرق وأساليب متعددة، بدايةً بمنع تدوين الحديث وعدم ذكر الأحاديث، بذريعة خوف اختلاطها بالقرآن الكريم، أو بشكلٍ غير مباشر من طريق المخالفة الفعلية لما أمر به النبي صلى الله عليه وآله، أو ما كان يقوم به في واقع الأُمة المسلمة، أو بلوغ الذروة في التعدي على أقوال الرسول والإقدام على تحريفها عمدًا، في محاولةٍ لتغييب مكانة أهل البيت عليهم السلام ورفع مكانة أعدائهم زورًا وبهتانًا، وإحياءً لِلبدعة في قولهم: (حرمة الخروج على الحاكم وإنْ كان كافرًا)، وما إلى ذلك من انحرافات.

وتأكيدًا لضرورة إقامة الإمامة الإلهية في الأرض كونها فرع النبوة، وامتدادًا لولاية أمير المؤمنين عليه السلام المثبَتة في القرآن الكريم، بعدد ليس قليل من الآيات منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم رَٰكِعُونَ**﴾ [المائدة: ٥٥]، فيؤكد الإمام عليه السلام وجوب اقتفاء أثر أمير المؤمنين عليه السلام بالسير على سيرته.

ومَنْ لا يعرف علي بن أبي طالب عليه السلام، وموقفه من العمل بالكتاب والسنة النبوية، ورفضه لأي مصدر آخر غيرهما، ولا يبتغي بعد منهجهما منهجًا، وخير شاهدٍ على ذلك أقواله الكثيرة، منها قوله عليه السلام: ((أنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيه؛ فإنّ السنّة قد أُميتت، وإنّ البدعة قد أُحييت))[2].

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الوصية كما أنها وردت في

المصادر الخاصة، فقد وردت في المصادر العامة أيضا، ومن هذه المصادر كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي (ت:٣١٤هـ) وهو أقدم مصدر بين الفريقين، فيأتي على ذكر نصّ الوصية مع زيادة عبارةٍ فيها، يبدو أنها دخيلة على النصّ الأصل؛ كونها لا تنسجم مع الروح الحسينية والقرآنية معًا، فبعد ذكر عبارة: ((أسير بسيرة جدّي محمد وسيرة أبي علي بن أبي طالب)) يأتي النص الدخيل فيُضيف عبارة: (وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم)[٣].

ففي هذه العبارة نظر كثير من جهة أنّ مصطلح (الراشدين) كان تداوله متأخرًا زمانًا عن وقت صدور وصية الإمام الحسين عليه السلام، فلم يكن بذلك الشيوع حتى يستعمله الإمام عليه السلام، ومن جهة أخرى أن مصطلح (الراشدين) إذا قصد به الذين أتوا إلى الحكم بعد رسول الله على التتابع ومن ضمنهم الإمام علي، فلا يصح أن يعطف الراشدين على اسم الإمام[٤].

فضلا عن عدم تصور المقارنة أو التكافؤ من قِبل الإمام الحسين عليه السلام بين النبي وأمير المؤمنين من جهة والخلفاء الذين جاؤوا من بعد النبي وسبقوا أمير المؤمنين من جهة أخرى؛ فلا يقاس المعصوم بسائر الناس ، هذا ثابت لدى الجميع، كذلك غير وارد ترضي الإمام على مَن سبق أمير المؤمنين عليه السلام في الحكم، والأمر الآخر أنّ مثل هذا الكلام لا أساس له من القرآن الكريم.

والمحصلة أنّ كل هذا يدلنا على أن السياق أُدخل في كلام الإمام الحسين، وهو من الموضوعات التي أضيفت إلى هذه الوصية المباركة؛ لإضفاء شرعية لمن ليس بمتشرع، ومن ثم مساواته بمن هو حجة في أقواله وأفعاله وتقريراته؛ ليكون الاقتداء واحدًا بينهم، أو على الأقل تحصيل الرضا بأفعال الخلفاء ممن سبق أمير المؤمنين عليه السلام.

في حين تتلخص سيرة الخلفاء في مجيئهم إلى الحكم استنادًا إلى بيعة بعض المسلمين إياهم كيف ما كانت البيعة، ثم حكمهم المسلمين على وفق اجتهاداتهم الخاصة في الأحكام الإسلامية، بينما تتلخص سيرة جده المصطفى وأبيه المرتضى في حملهما الإسلام إلى الناس ودعوتهما الناس إلى العمل به، ووقوفهما عند أحكام الإسلام، كانت هذه سيرتهما في جميع الأحوال، سواء أكانا حاكمين مثل عهد الرسول صلى الله عليه وآله في المدينة، والإمام علي عليه السلام بعد مقتل عثمان، أم غير حاكمين مثل حالهما قبل ذلك، فقد كان للرسول سيرة في مكة وللإمام علي سيرة قبل أن يلي الحكم، وسيرتهما في كلتا الحالين حُمل الإسلام إلى الأمة، أحدهما بلّغه عن الله بوحي مباشر، والآخر بلّغه بوساطة الرسول، ففي كلتا الحالَين دعوا إلى الاسلام وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر، والإمام الحسين عليه السلام يريد أن يسير بسيرتهما كذلك، ولا يريد أن يسير بسيرة الخلفاء[٥].

ومضمون كلام الإمام الحسين عليه السلام ينسجم مع أهم أُسس القرآن الكريم السامية، الداعية إلى عدم الخروج عما جاء به النبي صلى الله عليه وآله، من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ، فبالقرآن الكريم والسُّنة المطهرة تُقاس المشارِيع الدينية، وعلى رأسها مشروع الاصلاح وقيادة الأُمة وفقهها، ولا اجتهاد مقابل ما ينص عليه القرآن الكريم، أو ما أتت به السُنة المطهّرة القطعية.

فلا يخفى أنّ الإمام الحسين عليه السلام صنو القرآن الكريم، وهو أحد أفراد الثقلين الملازمين للقرآن الكريم حتى يوم القيامة، كما أخبر به الصادق الأمين صلى الله عليه وآله، وما أثبته له القرآن الكريم من فهمه حق الفهم؛ كونه أحد المطهرين الذين منحهم الله تعالى حق مس مكنونات كتابه، وأنه أحد الراسخين في العلم الذين أكرمهم سبحانه بحق تأويل الآيات، من دون غيرهم من العالمين، فلا غرو أن تكون حركات الإمام الحسين عليه السلام وسكناته جميعها وفقًا لما نصّ عليه كتاب الله عز وجل.

---

(١)ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح (ت: ٣١٤هـ): ٥/ ٢١.

(٢)ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ٨/ ١٧٠.

(٣)ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ٥/ ٢١.

(٤)ظ: العسكري، معالم المدرستين: ٣/ ٥٠.

(٥)ظ: م، ن: ٣/ ٣٠٣.


هيهات منا الذلة
يأبى الله ورسوله والمؤمنون

الامتداد القرآني للكلمة الحسينية: (هيهات مِنّا الذِلة)

لقد تخلّدت كلمة الإمام الحسين عليه السلام: (هيهات مِنّا الذلة)، واستمدت خلودها من خلود القرآن الكريم ومضامينه السارية إلى المجتمعات الإنسانية على مرِّ العصور، فأصبحت هذه الكلمة عنوانًا لكلّ أحرار العالم على تنوع مشاربهم، فالجميع يرددها ويتغنى بها؛ لما تعبّر عنه من حالة الحرية الإنسانية الرامي إليها جميع البشر.

ويجسد سلوك الإمام الحسين عليه السلام، في سبيل العزّة وعدم القبول بالذل، مراد الله تعالى في قرآنه الكريم، ويتفق مع ما يرمي إليه من مبادئ وقيم حياتية سامية؛ إذ يجعل العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين حصرًا، ومَن تشبّه بهم أو سار على نهجهم، من دون غيرهم من أصناف الناس، ممن يرتضي لنفسه ملازمة الذل والهوان، إذ أوجب الله تعالى في القرآن الكريم على الإنسان المؤمن أن لا يذل نفسه في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿**من كان يريد العزة فإن العزة لله جميعًا**﴾ [فاطر: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿**أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعًا**﴾[النساء: ١٣٩]، وكذلك قوله سبحانه وتعالى:﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [المنافقون: ٨]، وغيرها.

وفيما ورد في تفسير ذلك عن العترة الطاهرة ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ((إن الله عز وجل فوض إلى المؤمن أموره كلها، ولم يفوض إليه أن يذل نفسه، ألم يرَ قول الله عز وجل ههنا: ((وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلمُؤمِنِينَ، والمؤمن ينبغي له أن يكون عزيزًا ولا يكون ذليلًا)).

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث آخر قال: عليه السلام ((المؤمن يكون عزيزًا ولا يكون ذليلًا . . المؤمن أعزّ من الجبل، إنّ الجبل يستفل منه بالمعاول والمؤمن لا يستفل من دينه شيء)).

فأولياء الله وأحباؤه يقتبسون نورًا من نور الله عز وجل ، فيأخذون عزًا من عزته؛ ولهذا فإنّ روايات إسلامية عديدة حذّرت المؤمنين من التنازل عن عزتهم، ونهتهم عن تهيئة أسباب الذلة في أنفسهم، ودعتهم بإلحاح إلى الحفاظ على هذه العزة،

من منطلق قرآني وتطبيقًا لتعاليم الله عز وجل رفض الإمام الحسين عليه السلام كل مظاهر الذل والهوان وإنْ كلّفه ذلك حياته، ففي يوم عاشوراء لما أرادوا منه النزول على حُكم يزيد وابن زياد لينجو بنفسه وبأهله وأصحابه قال: ((لا والله، لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد)).

وقال عليه السلام كلمَته المشهورة أيضًا: ((ألا وأنّ الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة، وهيهات له ذلك مني، هيهات منا الذلة، أبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون...)).

فسلام الله على أبيِّ الضيم وأبي الأحرار ما بقي الليل والنهار

الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ) الكافي، صححه وقابله وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٧هـ: ٥/ ٦٤.

مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل: ١٨/ ٣٦٧.

الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٣١٩، ظ: المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت: ٤١٣هـ) الارشاد في معرفه حجج الله على العباد: ٢/ ٩٨.

الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب: ٢/ ٢٤، ظ: المعتزلي، ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٥٠.

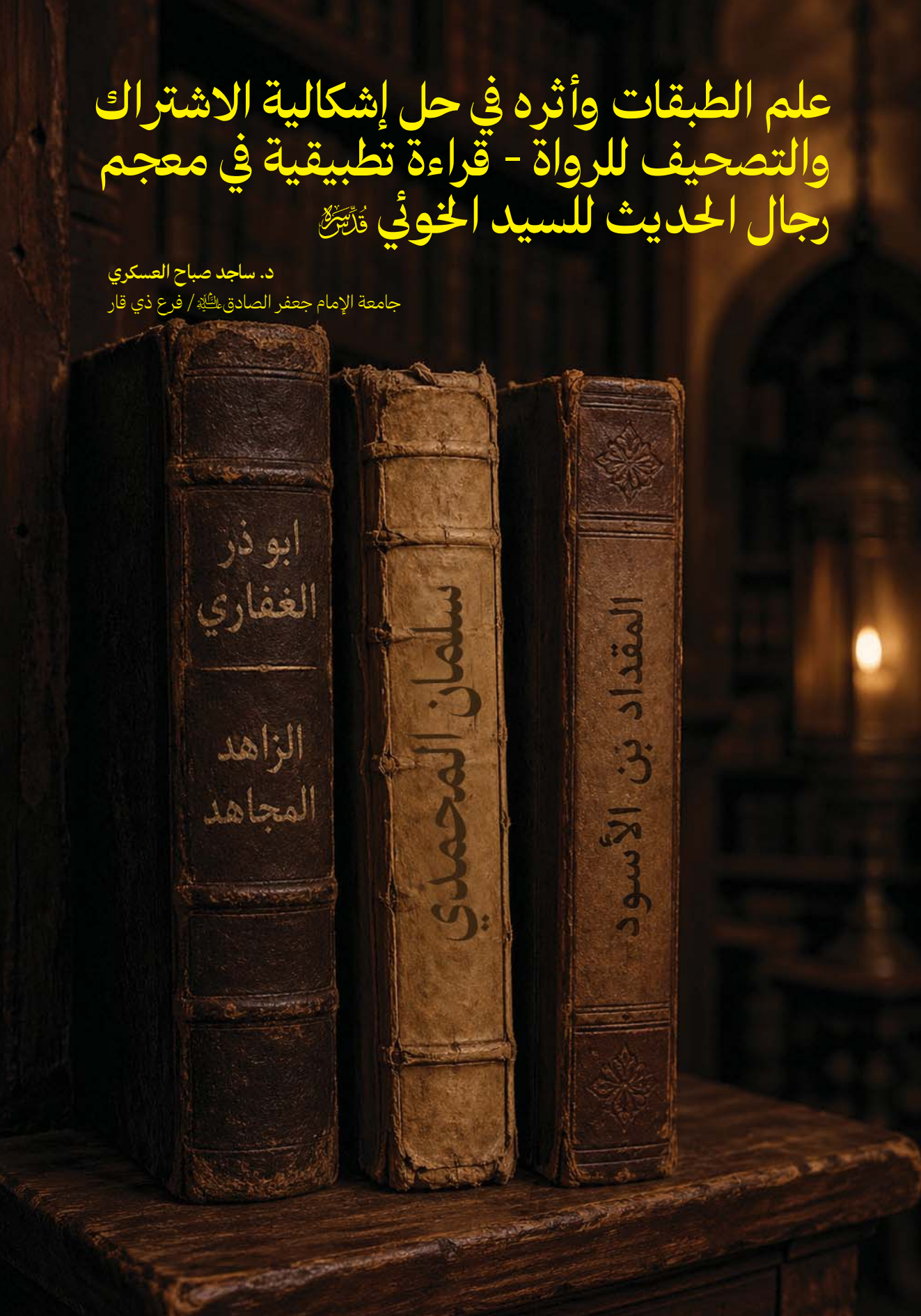
الكلم الطيّب

- علم الطبقات وأثره في حل إشكالية الاشتراك والتصحيف للرواة
- قراءة تطبيقية في معجم رجال الحديث للسيد الخوئي قدس سره

د. ساجد صباح العسكري
جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام / فرع ذي قار

علم الطبقات وأثره في حل إشكالية الاشتراك والتصحيف للرواة - قراءة تطبيقية في معجم رجال الحديث للسيد الخوئي قدس سره

د. ساجد صباح العسكري
جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام/ فرع ذي قار



عُرّف علم الطبقات: بأنه العلم الذي يجمع المسائل المتعلقة بطائفة من العلماء تعاصروا زماناً كافياً وجمعت بينهم علاقة مكانية أو علمية، أو قبلية[1].

ويُعدّ علم طبقات المحدثين من العلوم المهمة ضمن علوم الحديث، كونها تكشف عن بعض المشكلات السندية التي لم يلتفت إليها إلا من قبل النقاد الحذاق، فكثير من الأحاديث التي يكون ظاهرها الصحة نجد فيها ما يقدح بصحتها، ومن ذلك الإرسال الخفي، الذي لا يظهر جلياً، فظاهر السند الاتصال، إلّا أنّ واقعه الانقطاع؛ لعدم حصول اللقاء بين الراوي وشيخه، ولا يكتشف ذلك إلا بمعرفة طبقات الرواة، كما أنه يساعد في حل إشكالية الأسماء المتشابهة، ويكشف عمّا في السند من تصحيف، أو تحريف.

لم تظهر بدايات هذا العلم في الأفق إلا بعد فصل علوم الحديث عن العلوم الأخرى في القرن الرابع الهجري على يد أبي محمد: الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد المعروف بالرامهرمزي ت ٣٦٠هـ ، في كتابه:"المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" وإن كان التأليف في الطبقات قديماً، يعود تاريخه إلى ظهور تاريخ التدوين والتصنيف ، مثل طبقات ابن سعد محمد بن منيع كاتب الواقدي ت ٢٣٠ هـ، وطبقات خليفة بن خياط ت ٢٤٠هـ وغيرهما[2].

ولعلم الطبقات فوائد وثمرات في مجال علم الحديث وهي:

التمييز بن الأسماء المتشابهة والمتفقة.

٢- الاطلاع على ما في الإسناد من إرسال أو انقطاع، أو تدليس أو نحو ذلك.

٣- معرفة التصحيف والتحريف في أسماء الرواة.

حل إشكالية الاسماء المشتركة للرواة في معجم رجال الحديث في ضوء علم الطبقات

من أبرز المشكلات التي تواجه الرجالي والمشتغل بعلم الطبقات هي الأسماء المشتركة، سواء أكان الاشتراك في اسم الراوي أم في لقبه أم في كنيته، فلا يمكن حل إشكالية اشتراك الأسماء إلا عبر تحديد طبقة الراوي بمعرفة من روى عنه ومن روى عنه، وقد أجاد السيد الخوئي (قدس) في حل هذه الإشكالية، فعندما يعرض اسم الراوي أو كنيته أو لقبه يعرض معها كل الأسماء والألقاب والكنى التي ذُكرت في أسانيد الروايات، ويجعل علامة = للإشارة إلى أن الراوي نفسه، فمثلاً في ترجمة آدم بن المتوكل يذكر علامة = بهذا الشكل:

= آدم أبو الحسن اللؤلؤي

= آدم بياع اللؤلؤ

وقد يشترك اسم الراوي مع اسم أبيه بأكثر من راوٍ، ولا مميز بين الرواة إلا عشائرهم، فتذكر عشيرة كل منهم، فمثلاً:

أبان بن أرقم الأسدي

وأبان بن أرقم الطائي

وأبان بن أرقم العنزي

فعند مراجعة كتب الرجال نجد أنهم جميعاً من أصحاب الصادق عليه السلام، وجميعهم من سكنة الكوفة، فيميز السيد المصنف عن طريق ذكر عشيرة كل منهم.

وعلى سبيل المثال كنية (أبي بصير) يكنى بها أربعة رواة هم: يحيى بن القاسم، وليث البختري، وعبد الله بن محمد الأسدي، ويوسف بن الحارث، وحماد بن عبد الله بن أُسيد الهروي، فيكون التمييز عن طريق الاسم واللقب والمعاصرة، قال السيد الخوئي في ترجمة أبي بصير: ((وقع بهذا العنوان في إسناد كثير من الروايات، تبلغ ألفين ومائتين وخمسة وسبعين مورداً))[3]، ثم قال بعد أن ذكر موارد هذه الروايات: ((وقد ذكر بعضهم أن أبا بصير مشترك بين الثقة وغيره، ولأجل ذلك تسقط هذه الروايات

الكثيرة عن الحجية، ولكنا ذكرنا في ترجمة يحيى بن القاسم، أن أبا بصير عندما أطلق، فالمراد به هو: يحيى ين أبي القاسم، وعلى تقدير الإغماض فالأمر يتردد بينه وبين ليث بن البختري المرادي، الثقة، فلا أثر للتردد، وأما غيرهما فليس بمعروف بهذه الكنية، بل لم يوجد مورد يطلق فيه أبو بصير، ويراد به غير هذين))[٤].

وقد أفاد السيد المصنف (قدس) كثيراً من علم الطبقات في حل إشكالية تشابه الأسماء، فمثلاً في ترجمة الحسين بن كيسان، قال: واقفي، من أصحاب الكاظم عليه السلام، رجال الشيخ.

احتمل بعضهم اتحاده مع الحسين بن علي بن كيسان المتقدم، وهو عجيب فإنه روى عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، وهذا واقفي، على أنه احتمال لا منشأ له أصلا، ولا سيما مع اختلاف الطبقة"[٥].

معالجة التصحيف والتحريف في ضوء معرفة الطبقات:

من المباحث المهمة في معجم رجال الحديث بحث التصحيف والتحريف في أسماء الرواة، وذلك يساعد في معرفة حقيقة السند وطبقات الرواة، فقد يترتب على أثر تصحيف الاسم أو تحريفه تضعيف راوٍ وهو ثقة، أوتوثيق من هو بالأصل ضعيف، وهذا الأمر ينعكس على صحة السند وعدمه.

ومن الأمثلة على ذلك يرى السيد المصنف (قدس) أن التحريف لا يبعد وقوعه في سليمان الرازي، ويرى أن الصحيح هو علي بن سليمان الزراري[٦].

ويرى أن في الحارث بن حصيرة تصحيفاً والصحيح الحارث بن حصين[٧].

وفي ترجمة محمد بن رزان، قال السيد المصنف (قدس): ((من أصحاب الصادق عليه السلام، رجال الشيخ. كذا في الوسيط، والظاهر أنه تصحيف، والصحيح محمد بن رزام، كما تقدم))[٨].

وفي بعض الأحيان يدفع السيد المصنف (قدس) شبهة تصحيف اسم بعض الرواة، فمثلاً في ترجمة محمد بن الفضل الأزدي، قال: "وأورد عليه: بأن الشيخ لم يذكره في أصحاب الكاظم عليه السلام، وقال بعضهم: إن كلمة (م) مصحف كلمة (دي).

أقول: إن الشيخ وإن لم يذكره في أصحاب الكاظم عليه السلام، إلا أنه صرح هنا بكونه من أصحاب الكاظم عليه السلام، فما ذكره ابن داود صحيح، وبذلك يظهر، أن احتمال التصحيف لا أساس له، على أن من هو من أصحاب الهادي عليه السلام هو محمد بن الفضل البغدادي، دون الأزدي الكوفي، وهما رجلان"[٩].

وقد أفاد السيد المصنف (قدس) كثيراً من علم الطبقات في حل إشكاليات التصحيف والتحريف، فمثلاً يروي الشيخ الكليني بسنده عن "محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن تغلب، عمن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((سألته عن لحوم الخيل، فقال: لا تأكل إلا أن تصيبك ضرورة ولحوم الحمر الأهلية فقال في كتاب علي عليه السلام: أنه منع أكلها))[١٠].

فالسيد المصنف (قدس) عندما ينقل هذا السند لا يرتضيه ويرى فيه تحريفا، فيقول: ((والظاهر أن الصحيح: أبان بن عثمان بدل أبان بن تغلب لبعد الطبقة وعدم ثبوت رواية علي بن الحكم عن أبان بن تغلب في غير هذا المورد وكثرة روايته عن أبان بن عثمان))[١١].

١-ظ: أسعد سالم تيم، علم طبقات المحدثين أهميته وفوائد:٧.

٢-ظ: نافذ حسين حماد، علم طبقات المحدثين مصنفات ومناهج، بحث منشور في مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد ١٢، العدد٢.

٣-السيد الخوئي، معجم رجال الحديث: ٢٢/ ٤٩.

٤-المصدر نفسه:٥٢.

٥-المصدر نفسه: ٧/ ٧٢.

٦-ظ: المصدر نفسه: ٢/ ٤٩-٥٠.

٧-ظ: المصدر نفسه: ٥/ ١٧٠.

٨-المصدر نفسه: ١٧/ ٨٨.

٩-المصدر نفسه: ١٨/ ١٤٢.

١٠- الكليني الكافي،: ٦/ ٢٤.

١١- السيد الخوئي، معجم رجال الحديث: ١/ ١٤٠.

ريح كرب وبلاء

لقد وردت كثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تشير إلى واقعة كربلاء، وما جرى فيها على سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام؛ إذ جاء ذكر ذلك في مصادر الفريقين من السنة والشيعة، إذ تحدث رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذا الأمر الخطير الذي سيصيب سبطه الحسين عليه السلام.

فقد روي عن أم سلمة (رضوان الله عليها) أنها قالت: ((كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتي، فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك وأومأ بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله عليه السلام وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وضعت عندك هذه التربة، فشمها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ريح كرب وبلاء، وقال صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي أن ابني قد قُتل، فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم، وتقول إن يوما تحولين دما ليوم عظيم))[1].

وروي عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((لقد دخل عليَّ البيتَ مَلَكٌ لم يدخلْ عليَّ قبلَها، فقال لي: إنَّ ابنَك هذا حسينٌ مقتولٌ، وإن شئتَ أريتُك من تُربةِ الأرضِ التي يُقتلُ بها، قال: فأخرجَ تُربةً حمراءَ))[2].

كما روي عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس قال: ((رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه - أو يتبع فيها شيئاً، قال: قلت: يا رسول الله! ما هذا؟ قال: "دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم" قال عمار: فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم))[3].

١- ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢/ ٣٠١.

٢- مسند أحمد بن حنبل: ٦/ ٢٩٤.

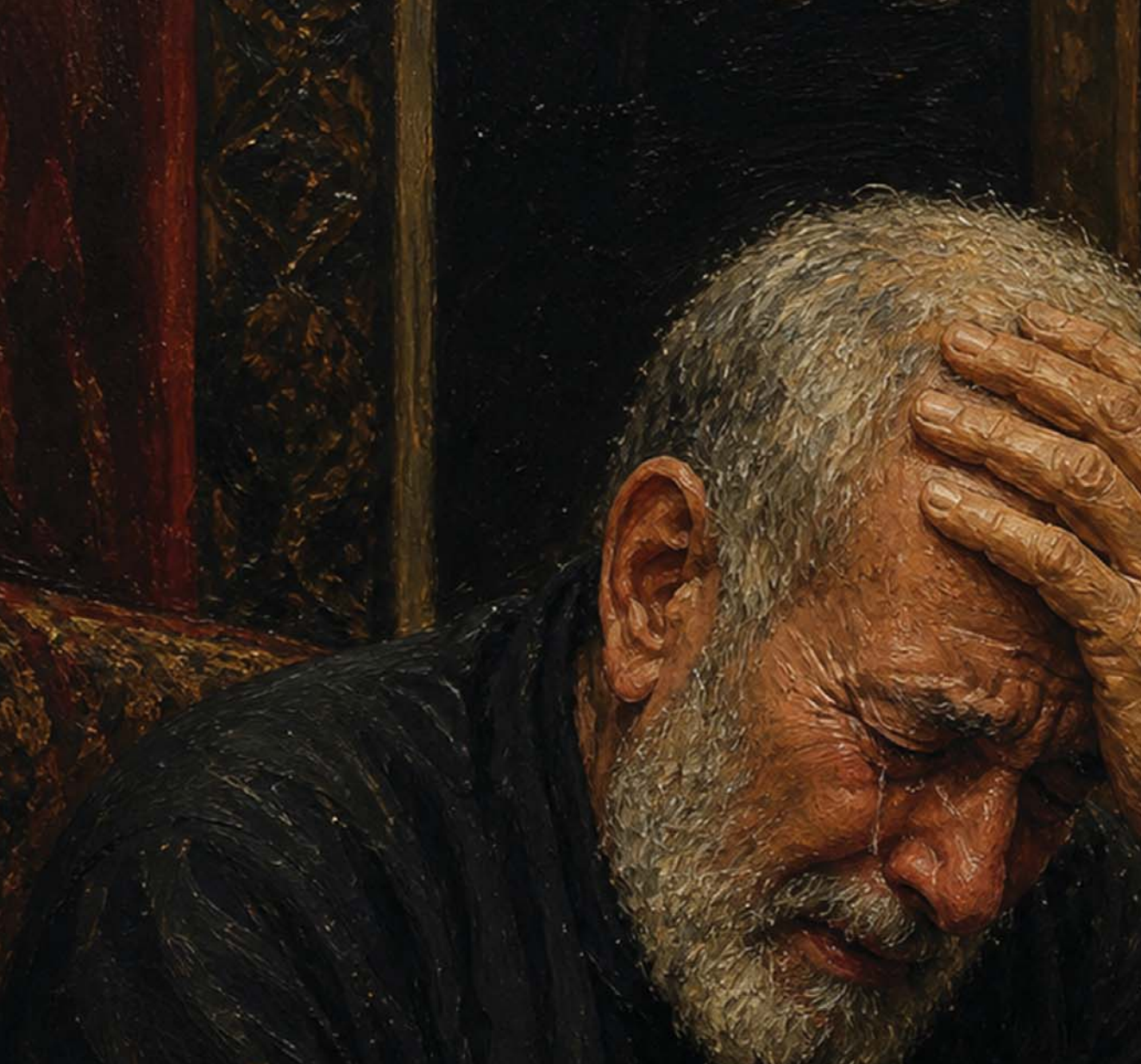
٣- محمد الأنصاري، معجم الرجال والحديث: ١/ ١٦٥.





حديث البكاء والتباكي على الإمام الحسين عليه السلام عند السيد السيستاني (دام ظله)

روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ((من بكى أو تباكى على الحسين عليه السلام وجبت له الجنة))
قال السيد السيستاني (دام ظله): "ورد في أحاديث متعددة ـ جملة منها معتبرة ـ الوعد بالجنة لمن بكى على الحسين عليه السلام، كما في بعضها مثل ذلك لمن تباكى عليه، أو أنشد شعراً فتباكى عليه.
ولا غرابة في ذلك فإن الوعد بالجنة قد ورد في أحاديث الفريقين في شأن جملة من الأعمال، ومن المعلوم أنه لا يراد بذلك أن يشعر المكلف بالأمان من العقوبة حتى لو ترك الواجبات وارتكب المحرمات، وكيف يشعر بذلك مع ما ورد من الوعيد المغلظ في الآيات بالعقوبة على مثل ذلك، بل المفهوم من هذه النصوص في ضوء ذلك أن العمل المفروض يجازى عليه بالجنة عند وقوعه موقع القبول عنده سبحانه، وتراكم المعاصي قد يمنع من قبوله قبولاً يفضي به إلى الفوز بالجنة والنجاة من النار.
وبتعبير آخر: إن العمل الموعود عليه يمثّل نقطة استحقاق للجنة، وفاعلية هذه النقطة تماماً منوطة بأن لا يكون هناك نقاط مقابلة توجب استحقاق النار بارتكاب الأعمال التي أوعد عليها بها.
أما ثبوت هذه المكانة للبكاء على الحسين عليه السلام: فلأن البكاء يعبر عن تعلقات الإنسان وكوامن نفسه تعبيراً



عميقاً، لأنه إنما يحدث في أثر تنامي مشاعر الحزن وتهيّجها، لتؤدي إلى انفعال نفسي يهز الإنسان، ومن ثم فإن البكاء على الإمام عليه السلام يمثل الولاء الصادق للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار وللمبادئ التي نادى بها ودعا إليها واستشهد لأجلها، ومن المشهود أن حركته عليه السلام قد هزت التاريخ وزلزلت عروش الطغاة ورسخت القيم الإسلامية في قلوب المؤمنين، ولم يحدث ذلك إلاّ في أثر التمسك والتعلق بذكره نتيجة حث أئمة أهل البيت عليهم السلام بمثل هذه الأحاديث.

أما التباكي فليس المراد به إظهار البكاء أمام الآخرين، بل هو بمعنى تكلّف الإنسان البكاء على ما يراه حقيقاً به، ولكنه يواجه لحظة جفاف في قلبه ومشاعره فيتكلف البكاء عسى أن يستجيب قلبه وتتدفق مشاعره لنداء عقله، وبهذا المعنى أيضاً ورد الوعد بالجنة لمن بكى أو تباكى عند ذكر الله سبحانه وتعالى، كما نبه عليه غير واحد منهم : العلامة المقرم رحمه الله في مقتل الحسين عليه السلام ".

الموقع الإلكتروني للسيد السيستاني (دام ظله)

حتى يتفقّهوا

■ التبنّي في ضوء الفقه الإمامي

السيد جاسم عبد الأمير البوحمد
الحوزة العلمية/ النجف الأشرف

التبنّي في ضوء الفقه الإمامي

السيد جاسم عبد الأمير البوحمد
الحوزة العلمية/ النجف الأشرف



إن ظاهرة التبنّي متجذرة إلى زمن بعيد في حياة المجتمعات البشرية، كما يظهر في بعض الآيات القرآنية التي جاءت تتحدث عن بعض الأنبياء، ومنهم يوسف وموسى عليهما السلام، إذ كانا صغيرين وقد ابتعدا عن أهلهما فالتقطهما بعض الناس في زمن الفراعنة؛ ليتخذوهما ولدين بالتبنّي، كما بيّن القرآن الكريم قصتيهما في آيات متعددة.

الآية الأولى: قال تعالى وهو يبين حال نبي الله يوسف عليه السلام، وقد صار بيد عزيز مصر الذي اشتراه، وهو بدوره خاطب زوجته بإمكانية اتخاذ هذا الغلام ولدًا لهما بالتبنّي، وقد قيل إن العزيز كان عقيمًا، ﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا**﴾ [يوسف: ٢١]. فدلّ هذا النص على وجود ظاهرة التبنّي في زمن يعقوب النبي عليه السلام ولعلها أقدم من هذا التاريخ بكثير.

الآية الثانية: قوله تعالى في الآية التي تتحدث عن زمن متأخر عن زمن يوسف النبي عليه السلام وهو زمن نبي الله موسى عليه السلام يوم كان طفلًا صغيرًا وقد ألقته أمه في البحر بعد أن جعلته في تابوت، وكان هذا بوحي من الله تعالى، ومن أجل غاية وهدف إلهي وهو القضاء على فرعون ونصرة المظلومين، فالتقطه آل فرعون ثم تبنّوه: ﴿**وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[القصص: ٩].

ويعدّ التبنّي من المسائل التي لا بدّ من التوقف عندها وبيان الموقف الفقهي لأبرز حالاته، إذ سنسلط الضوء في هذا المقال على التبني على وفق فقهاء الإمامية، وسأقسم المقال على ثلاثة مطالب وبحسب ما يأتي:

المطلب الأول: تعريف التبنّي

أولًا: التبني لغة: يعرّف التبني لغة كما ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي: "والبنوّة: مصدرُ الابْنِ، ويُقال: تبنّيتُه، إذا ادّعيت بُنُوّته.. والنِّسبةُ إلى الابناء: بَنَويٌّ، وإنْ شئت فابناويّ، نحو أعرابيّ يُنْسَب إلى الأعراب"[1].

إلى غير ذلك من الكلمات التي وردت في مجموعة كبيرة من قواميس اللغة ومعاجمها، وفي أبواب متنوعة وعديدة، والتي وإن اختلفت في ألفاظها أو تعابيرها، إلا أنها اتفقت على معنى واحد للفظ التبنّي وهو أن يتخذ شخص ولد غيره ابناً له، سواء كان هذا الولد معلوم النسب أم مجهول النسب، كما هو واضح من إطلاق التعريف اللغوي، والذي سيتضح فيما بعد أيضاً.

ثانيًا: الاصطلاح: نأتي إلى ما ذكره كلٌ من فقهاء الشريعة وعلماء القانون من تعريف لمصطلح التبنّي، لنعرف الموضوع الذي يرتب عليه كل من الفقهاء والقانونيين مجموعة الأحكام الخاصة به، وعليه سيكون حديثنا في هذا المجال من جهتين رئيستين: جهة فقهية شرعية، وجهة قانونية وضعية، وسيتضح لنا قول كل جهة ورأيها، مما جاء في كتب الفقه والقانون التي تطرقت لمصطلح التبنّي.

١- مصطلح التبنّي عند فقهاء الإمامية:

عرفه المشكيني قائلا: "التبنّي تفعل من البنوّة وهو اتخاذ الشخص ولد غيره ابناً له، وكان من أعمال الجاهلية ورسومها، فكان يأخذ الرجل ابن غيره ويتخذه ابناً لنفسه كالابن النسبي، ويرتب عليه جميع آثار البنوّة من التوارث والمحرمية لزوجته والمحرمية لأولاده وسائر أرحامه ويسمونه دعيا"[٢].

٢- التبنّي في اصطلاح القانونيين.

ذكر المستشار الدكتور عبد الفتاح مراد أن التبنّي: "هو عقد يُنشئ صلة مجازية بين شخصين يدعى أحدهما المتبنّي، والآخر المتبنّى، على أن يترتب على تبني القاصر، نقل ولاية أبيه عليه إلى متبنيه، وعقد التبنّي رسمي يجب أن تصدق عليه المحكمة المدنية المختصة"[٣].

ومما تقدم، يتبين: أن التبنّي في الاصطلاح القانوني لا يختلف روحًا عما ذكرته كتب اللغة، والفقه الإسلامي، وإن اختلفت التعابير والكلمات في الظاهر، فإن المحتوى والمضمون واحد.

المطلب الثاني: حكم التبنّي في الفقه الإمامي

لم يتعرض فقهاؤنا العظام، سواء منهم القدماء أم المعاصرون، إلى موضوع التبنّي بشكل مستقل ومفصل في أبحاثهم الفقهية أو رسائلهم العملية، بل كانت كلماتهم استطرادية في بيان حكمه وما يترتب عليه، أو عبر إجابتهم عن سؤال يطرح من قبل بعض الناس في بعض الأحيان، ويتفق على حكمه الفقهاء سواء منهم الإمامية أم غيرهم من بقية المذاهب الإسلامية الأخرى، وهذا القول عبارة عن عدم جواز التبنّي في الشريعة الاسلامية، وإن ذلك مما لا شبهة فيه، فالتبنّي غير جائز عند كل من تعرّض له من الفقهاء، وإليك مجموعة من آراء الفقهاء في بيان حكم التبنّي بشكل واضح وبيّن:

فقد جاء في كتاب منية السائل للسيد الخوئي في معرض جوابه عن اللّقيط ما نصه "هل يجوز تسجيل اللّقيط على اسم المتبنّي في الدوائر الرسمية مع التحفظ على بقية الأمور الشرعية؟ الجواب: لا يجوز التبنّي وما يستلزمه أو يقتضيه"[٤].

وهكذا الحال عند السيد الكلبايكاني في كتابه إرشاد السائل، إذ أجاب موضحًا بعض الاحكام المتعلقة بالتبنّي كما في السؤال (٤٣١) وهذا نصه:"هل يجوز التبنّي في الشريعة الإسلامية؟ الجواب: لا يجوز التبنّي، ولا تجري أحكام البنوّة والأبوة بين الطفل ومن تبناه من التوارث والمحرمية وغيرهما وعدم حصول الولاية عليه"[٥].

وفي استفتاء عرضناه على مجموعة من فقهائنا المعاصرين في خصوص التبنّي وهو:

سؤال: شخص يعاني من مشكلة عدم حصوله على ذرية نتيجة إصابته بمرض العقم، وأراد أن يتبنّى ولدًا من غيره ويسجله باسمه في سجل الأحوال الشخصية، مع التفاته إلى عدم صحة انتسابه له حقيقة لعلمه بحرمة التبنّي الذي كان معروفًا قبل الإسلام.

١- ماحكم هذا التبنّي؟

٢- على فرض جوازه، كيف تعالج مشكلة المحرمية الغير ثابتة بين المتبنّى وافراد العائلة المتبنّية من الام وغيرها مثلًا؟

٣- لو جنى الولد المتبنّى جناية توجب الدية، هل يتحمل -الأب- المتبنّي له تلك الدية أم ماذا؟

أوّلاً:جواب السيد علي السيستاني:

أجاب السيد علي السيستاني بما نصه: "لا يجوز التبنّي ولا يثبت به النسب ولا التوارث ولا بد من إعلامه بالواقع بطريقة لا تؤثر على نفسيته سلبًا ولا بد من

نفي اسمه عن الجنسية، وإن لم يمكن ذلك ولو من جهة الحرج أو الضرر وجب تثبيت الحقيقة وتوثيقها بالشهود"[٦].

ثانياً: جواب السيد محمد سعيد الحكيم:

وكان جواب السيد محمد سعيد الحكيم أكثر تفصيلًا، إذ قال: "التبنّي في حد نفسه جائز[٧]، بل يؤجر عليه لكن بشرط أن لا يختلط نسب الطفل بنسبه، فيثبت ذلك ويشهد عليه بصورة شرعية ليمنعه من الميراث ومن الدخول على النساء ولا أثر لتسجيل الهوية بل لا يجوز تسجيل الولد باسم غير أبيه إذا وجب ضياع نسبه، كما أن الولد يبقى أجنبيًا عن زوجته[٨]، ويجب عليها التحجب منه إذا بلغ وكان الولد المتبنّى ذكراً، وإن كان أنثى فهي مما يجب عليها التحجب عن الأب المتبنّي، نعم لو كانت أمّ الزوجة ذات ولد فاسترضعت الولد المتبنّى وفق الضوابط الشرعية للرضاع المحرم لصار الولد المتبنّى أخاً لزوجته[٩]، وكذا لو كانت أمّ الزوج ذات ولد فاسترضعت البنت المتبناة لصارت أختاً للزوج، بل يجوز لأب الزوج أن يتزوج بالبنت المتبناة في فرض ذلك كي تصير زوجة أبيه وتكون محرمًا للزوج، وأما جناياته فديتها عليه ولا ربط للأب والأم المتبنّيين له"[١٠].

ثالثاً: جواب الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:

وكذلك أجاب الشيخ ناصر مكارم الشيرازي بقوله: "التبنّي يجوز[١١]، ولكن لا يسجل في سجل الأحوال الشخصية، وأما المحرمية فإنما يحصل بما كتبناه في الفتاوى الجديدة في ج٢، ص ٩٣٦، وأما الدية فليس عليه- أي على الأب المتبنّي-"[١٢].

وعلى كل حال: إن التبنّي بات أمرًا واضح الحرمة لدى الفقهاء، وقد ذكروا أحكامه متفرقة في كثير من أبواب الفقه وكتب التفسير كما لحظنا.

حرمة التبنّي في ضوء الدليل القرآني

وعبر رجوعنا إلى كتاب الله تعالى وكتب التفسير الكثيرة، وما وقف عنده كثير من العلماء الأعلام في خصوص الآيات التي تناولت موضوع التبنّي، وجدنا[١٣] أن الآيات التي يمكن أن يُستدل بها على حرمة التبنّي لا تتجاوز أربع آيات[١٤]، ثلاث منها في سورة الأحزاب وآية واحدة في سورة النساء.

ونكتفي بالاستدلال بما ورد في سورة الأحزاب- طلباً للاختصار- وهي قوله تعالى: ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ * ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب:٤-٥].

وتقريب الاستدلال بها: ذكر المفسرون أن هاتين الآيتين جاءتا ناسختين لما كان عليه أهل الجاهلية من العمل بعادة التبنّي، وكذا لما قام به النبي ﷺ من تبنّيه لزيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي في قصة معروفة، ذكرها كثير من رواة التاريخ وكتب التفسير أيضاً، وكان ﷺ قد تبنّاه قبل البعثة، وبقي على ذلك حتى نزلت هذه الاية في إبطال التبنّي في السنة الخامسة للهجرة النبوية[١٥].

وقال الشيخ مرتضى الحائري في كتاب الخمس تعقيباً على قوله تعالى: ﴿**وما جعل أدعياءكم أبناءكم**﴾[الأحزاب: ٤]، إذ قال: "فإنه وارد في مورد التبنّي وجعله كالولد الحقيقي في سائر الأحكام، حتى أنهم أعابوا على النبي ﷺ لما تزوج بزينب زوجة زيد، فالمقصود النهي عن إسناد الولد

الجعلي إلى أبيه كذلك، والأمر بإسناده إلى والده الحقيقي..."[١٦].

قال الشيخ باقر الإيرواني في معرض حديثه عن الآيتين في كتابه الدروس التمهيدية في تفسير آيات الأحكام ما نصه: "ترشدنا الآيتان الكريمتان في مجال بحثنا إلى الحكمين الآتيين:

رفض فكرة التبنّي التي كانت متداولة قبل الإسلام، فالميزان في البنوّة هو الولادة، وليس التبنّي الذي هو مجرّد تقوّل بالأفواه لا أكثر.

وعليه فتبنّي شخص لآخر لا يحقّق البنوّة بينهما ما لم تكن ولادة في البين.

ويترتّب على هذا أن الطفل المتبنّى لو كبُر وبلغ مبلغ الرجال لا يجوز له النظر إلى زوجة المتبنّي أو بناته أو غير ذلك، ويجوز له الزواج بهن، كما يجوز للمتبنّي الزواج بزوجة المتبنّى لو فارقها، كما قال تعالى: ﴿**فلما قضى زيدٌ منها وَطَراً زوجْنَاكَهَا لكي لا يكون على المؤمنينَ حَرَجٌ في أزواجِ أدعيآئِهم إذا قَضَوا مِنهُنَّ وَطَراً**﴾.

بلزوم نسبة الطفل المتبنّى إلى والده الحقيقي الذي أولده إلى المتبنّي.

وفي ضوء هذا يمكن الحكم بحرمة تسجيل الأطفال الذين يؤخذون من دار الأيتام أو غيرها باسم الآخذ المتبنّي وندائهم ببنوّته، حتى مع فرض الجهل باسم والد الطفل المتبنّى، فإن الجهل المذكور لا يصحّح البنوّة، بل يبقى أخاً في الدين لا أكثر"[١٧].

هذا مجمل الكلام في بيان حكم التبنّي عند فقهاء الإمامية فتوى واستدلالاً، والحمد لله رب العالمين.

١-الفراهيدي، الخليل بن احمد، كتاب العين: ٨/ ٣٨٠.

٢-المشكيني، علي، مصطلحات الفقه: ١٢٦.

٣-مراد، عبد الفتاح، المعجم القانوني رباعي اللغة: ٥٠.

٤-الخوئي، أبو القاسم، منية السائل: ١٢٥، باب: مسائل في أحكام الأولاد.

٥-الكلبايكاني، محمد رضا، إرشاد السائل: ١١٤، رقم السؤال (٤٣١)باب: مسائل في أحكام الأولاد.

٦-السيستاني، علي، استفتاء رقم ٩٨٥، تاريخ ٢٨/ ربيع الثاني/ ١٤٣٢ هـ. قسم الإفتاء في قم المقدسة.

٧-والمقصود به التّكفّل والرعاية له، كما لا يخفى.

٨-أي: زوجة المتبنّي.

٩-أي: أخًا لزوجة المتبنّي.

١٠-الحكيم، محمد سعيد، استفتاء رقم ٦٩٦، تاريخ ٢٦/ ربيع الثاني/ ١٤٣٢ هـ، قسم الإفتاء في قم المقدسة.

١١-بمعنى التّكفّل والرعاية كما هو واضح من خلال عدم جوز الآثار الأخرى كالمحرمية والدية وغيرهما.

١٢-الشيرازي، ناصر مكارم، استفتاء رقم ٦٩٩٦٠، تاريخ ٢٤/ ربيع الثاني/ ١٤٣٢ هـ. قسم الاستفتاء، قم المقدسة.

١٣-الحقيقة لم نعثر على استدلال واحد تفصيلي في موضوع التبنّي، تناوله أحد الفقهاء قديما أوحديثًا بعنوانه المستقل، نعم هناك إشارات من هنا وهناك كما ستلاحظ، ولهذا اضطررنا في كثير من الأحيان أن نرجع إلى كلمات المفسرين لنتبين حال الآيات التي يمكن أن يُستدل بها على حرمة التبنّي وإبطال آثاره.

١٤-هناك آيات أخرى ادعي نزولها في التبنّي وإبطال بعض آثاره كآية الأرحام في سورة الأحزاب/ ٦ : {وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله...} وغيرها كذلك، لم نتعرض لها؛ لعدم مشهوريتها في ذلك، مضافاً إلى تسالم الكثير من العلماء والمفسرين على اختصاص الآيات التي أوردناها في موضوع التبنّي مما جعلنا نرجحها على غيرها.

١٥-ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج٢٢، ص٣٠.

١٦-الحائري، مرتضى عبد الكريم، كتاب الخمس: ٤٧٧.

١٧-الإيرواني، باقر، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام: ٢/ ١٠٢١-١٠٢٢.

استفتاءات فقهية

وفق رأي المرجع الأعلى سماحة السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف)

استفتاءات عاشورائية

السؤال: ما حكم فتح الأماكن التجارية في أيّام تاسوعاء وعاشوراء أبي الأحرار (سلام الله عليه)؟

الجواب: إذا عدّ نوعاً من عدم المبالاة بما جرى على أهل البيت عليهم السلام في هذين اليومين الحزينين فلا بدّ من تركه.

السؤال: هناك بعض الأقراص الحسينية (الليزرية) يظهر فيها بعض الشباب من دون ارتداء القميص فهل يجوز للنساء مشاهدة تلك الأقراص؟

الجواب: لا يجوز للمرأة النظر إلى ما لا يتعارف النظر إليه من بدن الرجل مثل الصدر والبطن ونحوهما على الأحوط.

السؤال: قد يقوم بعض المؤمنين في شهري محرم وصفر بل في عموم أيام المناسبات الحزينة ببعض الأعمال التي قد لا تكون مناسبة، منها على سبيل المثال: الزواج، الانتقال إلى بيت جديد، شراء أشياء جديدة كالأثاث والملابس وغيرها، والتزين في البدن واللباس، ابتداء مشاريع جديدة، وغير ذلك فما هو الموقف الشرعي المناسب لذلك؟

الجواب: لا تحرم ممارسة ما ذكر في أيام المناسبات إلاّ ما عُدَّ هتكاً كإقامة الفرح والزينة في اليوم العاشر.

نعم ينبغي أن لا ينفذ في أيام مصائب أهل البيت عليهم السلام وحزنهم ما لا يوقعه الإنسان عادة في أيام حزنه ومصابه بأحبائه إلاّ ما اقتضته الضرورة العرفية، فيختار وقتاً أبعد عن المساس بمقتضيات العزاء والحزن.

السؤال: تقام في منطقتنا العديد من المجالس الحسينية لعدد كبير من المآتم، وذلك بمناسبة الذكرى السنوية لشهادة سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأصحابه الأبرار، وتفاعل المؤمنين وتفانيهم بحب أهل البيت عليهم السلام جعلهم يدعمون المآتم من خلال المشاركة في المجالس الحسينية وتقديم الدعم المادي السخي والمعنوي لتلك المجالس. حيث تعقد العديد من المجالس في وقت واحد وفي أوقات متقاربة بالنسبة للمجموعات الأخرى وأغلب هذه المجالس تقدم وجبات الطعام (الأرز) وذلك منذ الصباح الباكر (الساعة ٧ صباحاً) إلى ما بعد الظهر (الساعة الثانية والنصف)، مما سبّب حالة من رمي معظم هذا الطعام في أماكن النفايات. فما هو نظركم الشريف في ذلك؟

الجواب: التبذير مبغوض ومحرّم شرعاً فلا بد من اتخاذ الإجراءات اللازمة للمنع منه ولو كان ذلك بالتنسيق بين أصحاب المآدب ليوفر من الطعام بمقدار ما يتيسر صرفه.

السؤال: هل يحرم الرياء في المستحبات؟ وهل الرياء في خصوص المشاركة في مجالس الإمام الحسين عليه السلام محرّم أو لا؟

الجواب: الرياء حرام في مطلق موارده، نعم قد يكون هناك داعٍ إلى اطّلاع الآخرين على ممارسة العمل، ويكون هذا الداعي غاية قُربيّة، فحينئذ يكون خارجاً عن الرياء والسمعة، إمّا موضوعاً أو حكماً.



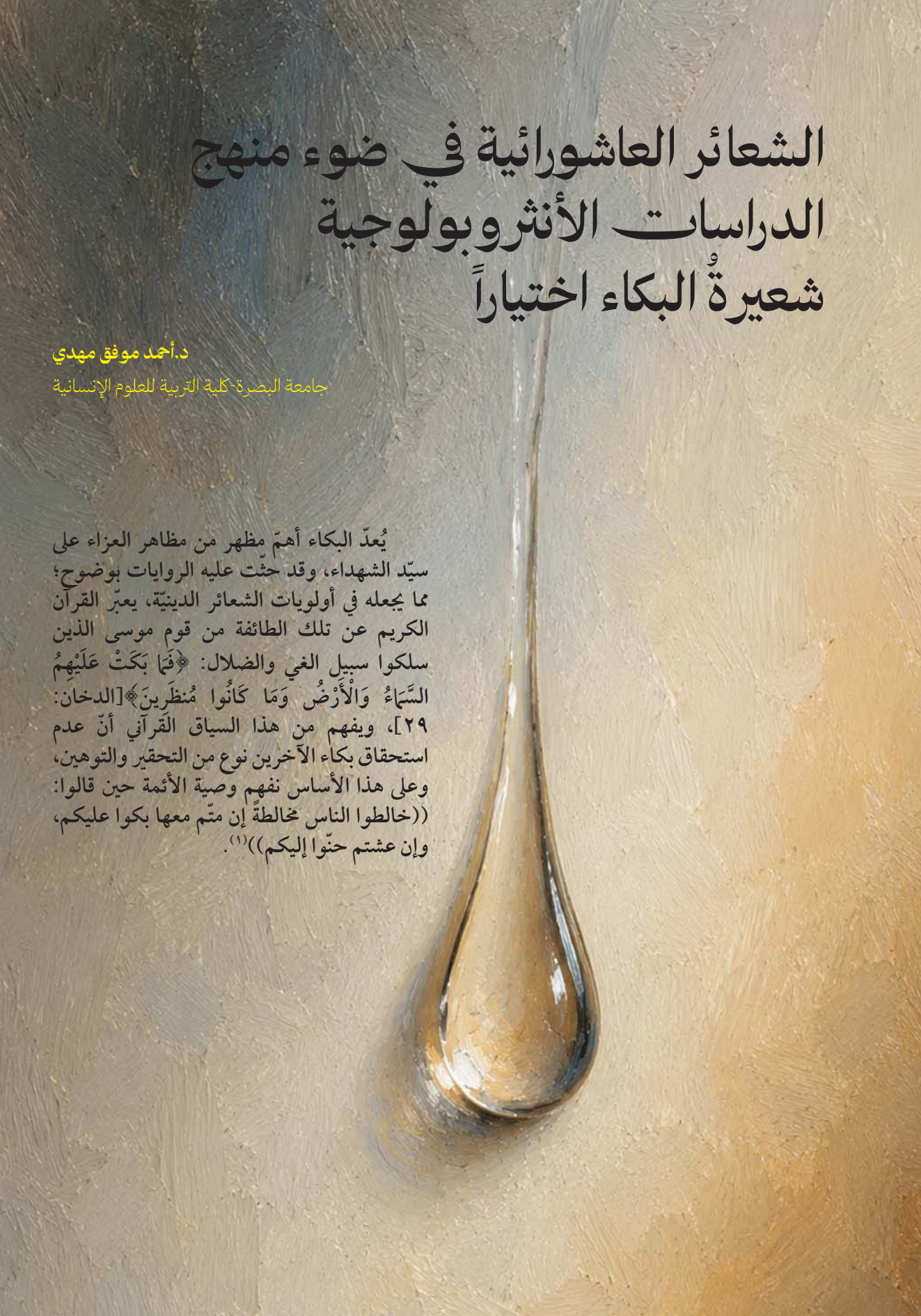
مع الحـــق

الشعائر العاشورائية في ضوء منهج الدراسات الأنثروبولوجية
شعيرةُ البكاء اختياراً

د.أحمد موفق مهدي
جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية

الشعائر العاشورائية في ضوء منهج الدراسات الأنثروبولوجية
شعيرةُ البكاء اختياراً

د.أحمد موفق مهدي
جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية



يُعدّ البكاء أهمّ مظهر من مظاهر العزاء على سيّد الشهداء، وقد حثّت عليه الروايات بوضوح؛ مما يجعله في أولويات الشعائر الدينيّة، يعبّر القرآن الكريم عن تلك الطائفة من قوم موسى الذين سلكوا سبيل الغي والضلال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[الدخان: ٢٩]، ويفهم من هذا السياق القرآني أنّ عدم استحقاق بكاء الآخرين نوع من التحقير والتوهين، وعلى هذا الأساس نفهم وصية الأئمة حين قالوا: ((خالطوا الناس مخالطةً إن متّم معها بكوا عليكم، وإن عشتم حنّوا إليكم))[1].

إنّ الإمام الحسين عليه السلام الذي تعامل مع الله بكُلّ كيانه، وأقبل نحو الشهادة بجميع أهل بيته ليقدّم تلك القرابين في سبيل الله لمن أعظم شعائر الله، وإقامة مجالس العزاء عليه إنّما تُعد تعظيماً لإحدى أعظم شعائر الله، وهي مِن المصاديق البارزة لتعظيم شعائر الله ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّـهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[الحج: ٣٢].

وتُعدّ مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام مجالس التحوّل الروحي، ومراكز تزكية النفس وتهذيبها، فالنّاس يقتدون بالإمام الحسين عليه السلام ببكائهم على مظلوميّته في هذه المجالس، فهم يخلقون الأرضية الخصبة لديهم في محاكاة سيرته العلميّة، والتأثير الذي تخلّفه هذه المجالس يُحدث تحوّلاً حقيقيّاً وعزمًا على ترك الذنب والمعصية؛ إذ يوجد عدد من الأفراد قد عزموا على ترك الذنوب والمعاصي، وربّما تنبّه بعض الضالين إثر حضورهم تلك المجالس فعادوا إلى أنفسهم وساروا على الدرب، فهذه المجالس تُعلّم الإنسان دروس العزّة والكرامة والإيثار والتّضحية ودروس الأخلاق والورع والتقوى؛ وبالتالي فهي مصنع الأبطال وعشاق الحق والعدالة، أضف إلى ذلك أنّ هذه المجالس هي في الواقع مدارس تتعرّف الجماهير عن طريقها على المعارف والعقيدة والحقائق الدينيّة والتاريخ والأحكام ومختلف الموضوعات، وتُعدّ واحدة من أنجح مراكز التزكية والتهذيب والتربية، فالبكاء في مجالس سيد الشهداء عليه السلام له وجوه نذكر بعضها:

الوجه الأول:

توقّع الثواب من الله سبحانه والأجر منه تعالى في الآخرة؛ إذ إنّ في البكاء على الحسين عليه السلام تأسّيًا بالنبي الأكرم وأهل بيته المعصومين عليهم السلام؛ إذ قد ثبت بالتواتر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلم بما جرى على الحسين عليه السلام بعده، ويبكي على مصابه في عدّة مواطن ولعن قاتليه، وعبّر عنهم بأشرار الأمّة، وكذلك ابنته فاطمة الزهراء والإمام أمير المؤمنين والحسن السبط عليهم السلام، قد ثبت عنهم في الأخبار الصحيحة أنّهم بكوا على مصاب الحسين عليه السلام كلّما تذكّروه[٢]، فضلاً عن الأئمة الأخيار، فكيف لا يحسن البكاء على الحسين عليه السلام والحزن والحداد على مصابه بعد أن بكاه النبي صلى الله عليه وآله، وآله أهل بيت العصمة ؟! وهل التأسّي برسول الله صلى الله عليه وآله مكروه وقبيح بعد أن أمرنا الله في كتابه العزيز بالتأسّي به على وجه عام، فقال سبحانه:﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّـهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب: ٢١].

إنّ البكاء على الحسين عليه السلام والتأثر بمصائبه، وإظهار الحزن والأسى يوم قتله كلّ ذلك أمر محبوب ومرغوب فيه؛ لأنّه من التأسّي برسول الله صلى الله عليه وآله، وبأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وقد قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في كلمته المعروفة: ((شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا، يفرحون لفرحنا و يحزنون لحزننا))[٣].

الوجه الثاني:

تعظيم شعائر الحسين عليه السلام وتعزيز عظمته وتكريم مقامه أمام الرأي العام، إذ ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله قوله: ((ميّت لا بواكي عليه لا إعزاز له))، أيّ: لا احترام له، وهو أمر طبيعي؛ لأنّ القيمة المعنويّة للفقيد وعظمته الإنسانيّة تُعرف عند مَنْ لا يعرفونه من عظيم أثر فقده في نفوس عارفيه، وكلّما عظم الفقيد عظم مصابه على الناس؛ لذا غضب رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا لم يسمع البكاء على عمّه حمزة بن عبد المطلب بعد رجوعه من معركة أُحد؛ وذلك لأنّ حمزة لم يكن عنده أحد في الدار يبكون عليه، فقال النبي صلى الله عليه وآله متأثرًا، ولاسيما لما سمع البكاء على الشهداء من الأنصار، قال: ((ولكن عمّي حمزة لا بواكي عليه !)). فلمّا سمع الأنصار بعثوا إلى دار حمزة مَنْ يبكي عليه، فسرّ الرسول صلى الله عليه وآله وقال: ((على مثل حمزة فلتبكي البواكي))[٤].

فلا ريبّ في أنّ الميت الذي لا يُبكى لفقده ولا يُحزن على موته لا قيمة له في نظر الناس، وإنّ ذلك دليل حقارته وضعف شخصيّته ومقامه، وهذا أمر عرفي ومنطقي، وقد أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ

كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ*كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ*فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[الدخان: ٢٥ – ٢٩].

فأيّ وسيلة يمكن أن نعبّر بها عن عظم منزلة الفقيد بين أصحابه ومحبّيه أقوى دلالة وأوضح تعبيراً من البكاء عليه؟ ثمّ أيّ ظاهرة أدلّ وأوضح تعبيراً عن شديد حبّنا للفقيد وعظيم تعلّقنا به من ظاهرة البكاء عليه وجريان الدموع لموته، وهل رأيت أو سمعت أنّ زعيماً شعبيّاً في العالم مات أو قُتل ولم يبكِ عليه أتباعه وأنصاره وشعبه، ولم يجعلوا يوم وفاته يوم حداد وأسى ؟! ولاسيما إذا كان موته بصورة مفجعة وقاسية، وتُقتل أولاده وأطفاله وإخوانه وعشيرته وتُقطع رؤوسهم، وتُرضّ أجسادهم بحوافر الخيل، وتُحرق خيامه على نسائه، ويُنهب ثقله وو... إلى آخر ما هناك من صور إجراميّة ووحشيّة تقشعر منها الجلود وتفتت الأكباد والقلوب؟!

ولا يُقال هنا بأنّ حادثة الحسين عليه السلام قديمة جدّاً، قد مضى عليها أكثر من ثلاثة عشر قرنًا، فإلى متى هذا البكاء لها والحزن عليها، وكلّ فقيد في العالم مهما عظم فإنّما يُبكى عليه لأيّام معدودة، ثمّ يطوى ذكره في زوايا التاريخ وبطون الكتب؟

نقول: إنّ عظمة الحسين عليه السلام تفوق عظمة كلّ عظيم في العالم بعد جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأبيه المرتضى والزهراء والحسن عليهم السلام، فقياسه على غيره من عظماء الإنسانيّة قياس مع الفارق الكبير، فضلاً عن أنّ الكيفيّة التي فُقد عليها الحسين عليه السلام لم يُفقد عليها حتّى الآن أيّ فقيد قطّ؛ قُتل جائعاً عطشانًا شعثًا، مغبرًا غريباً وحيداً، ثاكلاً مكروباً مستضعفًا، يستغيث فلا يُغاث، ويستجير فلا يُجار، ويستعين فلا يُعان، يسمع ضجيج عياله وصراخ أطفاله وهم بين الآلاف من الأعداء، ينتظرون منهم كلّ مكروه، ومن الناحية الثانية ينظر إلى قومه وصحبه حوله مجزّرين كالأضاحي، مع العلم بأنّ الذين قتلوه هم أمّة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله الذين ثار لأجلهم، وقام لإنقاذهم من الظلم والاضطهاد؛ لذلك فإنّ فقده فريد في بابه، جديد أبدًا ودائمًا لا يؤثر فيه مرور الزمن، ولا يخفّف من وقعه تعاقب القرون والأجيال[٥].

الوجه الثالث:

إنّ البكاء على الحسين عليه السلام يرمز إلى تأييد الحسين عليه السلام في ثورته المباركة، وإعلان الثورة العاطفيّة على الظلم والظالمين، والتعبير عن أعمق مشاعر الاستنكار، والسخط ضدّ أعداء الحقّ والعدل، فالبكاء لكلّ واحد من هذه الأهداف والغايات الثلاث أمر طبيعي وعقلائي، وظاهرة فطريّة خيّرة من ظواهر الفطرة السليمة التي وقاها الله تعالى من نكسة القساوة والغلظة وتحجّر الضمير، وهي أخطر الأمراض النفسيّة والانحرافات الروحيّة التي يتعرّض لها بعض الأفراد، وقانا الله شرّها وهي المعبّر عنها بموت القلب[٦].

جاء في الحديث الشريف: ((جفاف العيون من قساوة القلوب، وما ضرب ابن آدم بعقوبة أشدّ عليه من قساوة القلب))[٧].

لم يجد الخبراء وعلماء النفس والأخلاق بين الصفات الإنسانية كلّها صفة أفضل وأشرف من الرحمة ورقّة القلب على الآخرين، حتّى أنّ بعض الفلاسفة عدل عن تعريف الإنسان بالحيوان الناطق، وهو التعريف المشهور، عدل عنه إلى أنّه حيوان ذو عطف؛ وعليه فلا إنسانيّة مطلقاً بدون العطف على مصائب الآخرين، وبدون الرحمة ورقّة القلب على نكبات المظلومين ومآسي المنكوبين[٨].

١-نهج البلاغة: الكلمة ١٠.
٢-ظ: الشيخ عبدالوهاب الكاشي، مأساة الحسين عليه السلام بين السائل والمجيب: ١٣٤.
٣-الشيخ محمد مهدي الحائري، شجرة طوبى: ١/ ٣.
٤-ظ: محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار: ٢٢/ ٢٧٦.
٥-ظ: الشيخ عبدالوهاب الكاشي، مأساة الحسين عليه السلام بين السائل والمجيب: ١٣٥ – ١٣٩.
٦-ظ: المصدر نفسه: ١٣٩.
٧-محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ٣/ ٢٦١١.
٨-ظ: كامل محمد عويضة، الفلسفة الإسلامية: ١٨٤.

المرجعية الفكرية في نهج الإمام السجاد عليه السلام

نهض الإمام زين العابدين عليه السلام بمهمة إعادة بناء الكيان العقدي للأمة في مرحلة أعقبت زلزال واقعة الطف، إذ واجه تحدي الحفاظ على جوهر الإمامة، وسط ركام الهزيمة النفسية والتضييق السياسي، وتمثل أثره عليه السلام في تحويل الانكسار إلى حركة بناء صامتة، أسست للقواعد الفكرية التي قامت عليها مدرسة أهل البيت لاحقاً.

ركز الإمام على استعادة المركزية العلمية لبيت النبوة عبر مسارات متعددة، كان أبرزها (الصحيفة السجادية)، هذه الصحيفة هي منظومة تعليمية متكاملة بثت عقائد التوحيد والعدل والنبوة في ضمائر الناس، بأسلوب وجداني يصعب على السلطة محاصرته، إذ صاغ الإمام رؤية كونية تربط العبد بخالقه، وفي الوقت ذاته، تعمق الإيمان بضرورة وجود الحجة الهادي، بوصفه مرجعية وحيدة للفهم الصحيح للدين.

وبرزت في ذلك العصر تيارات الجبر والإرجاء، التي حاولت السلطة توظيفها لتبرير سياساتها، إذ وقف الإمام السجاد سداً منيعاً أمام هذه الانحرافات، فأوضح ببيانه الرصين حدود الإرادة البشرية ومسؤولية الإنسان، معززاً بذلك مفهوم العدل الإلهي. هذا التوجيه العقدي أنقذ الفكر الإسلامي من التسطيح، وأعاد صياغة هوية الأمة على أسس عقلية وشرعية متينة.

ثم اعتمد الإمام منهج التربية طويلة الأمد، فاحتضن المَوالي والعلماء، وبثّ فيهم علوم الشريعة وأصول الاعتقاد، هذه النخبة التي تخرجت من مدرسته شكّلت الجسور المعرفية التي نقلت فكر أهل البيت عليهم السلام إلى الأجيال التالية، ممّا مهّد الطريق لظهور الجامعة العلمية الكبرى في عهد ولديه الباقر والصادق عليهما السلام، فإن ثبات المرجعية الفكرية اليوم مدين لتلك الحكمة السجادية، التي عرفت كيف تحفظ العقيدة في أصعب الظروف التاريخية.



بلسانٍ علويٍّ مُبين

- شبهة احتواء نهج البلاغة
على مقالات كلامية وصيغ فلسفيّة

الشيخ مصطفى نجم
باحث اسلامي- لبنان

- مَسْكُوكَاتُ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام -
(قِيْمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسنُ) اختيارًا

د. عمَّار حسن عبد الزهرة
وزارة التربية/ المديريَّة العامَّة للتربية في كربلاء

شبهة احتواء نهج البلاغة على مقالات كلامية وصيغ فلسفيّة

الشيخ مصطفى نجم
باحث اسلامي - لبنان



لا يخفى أن كتاب نهج البلاغة هو من أعاظم الكتب التي أخذت مكانتها السامية بين المسلمين شيعة وسنة، ونال إعجابهم، وذلك لما فيه من بدائع المواعظ والحكم، وعظائم الدرر والكلم، المُصاغ بقوالب النور الربّاني على لسان ربيب النبي العربي، سيد الكلام وأمير البيان بعد النبي العدنانَ صلى الله عليه وآله، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكيف لا يكون كذلك وهو القائل ((وَإِنَّا لأُمَرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ))[1]، فالكلام طوعُ أمره، يصوغه بحكمته كيفَ شاء، ليبلغ به مكانا عليّا وموضعاً جليّا، فيصبح بذلك دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

يقول الشيخ محمد عبده أحد شرّاح نهج البلاغة في مقدمة شرحه واصفاً هذا الكتاب العظيم: "وبعد، فقد أوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب نهج البلاغة مصادفة بلا تعمّل أصبته على تغيّر حال، وتبلبل بال، وتزاحم أشغال، وعطلة من أعمال، فحسبته تسلية، وحيلة للتخلية، فتصفحت بعض صفحاته، وتأمّلت جملاً من عباراته، من مواضع مختلفات، ومواضيع متفرقات. فكان يُخيّل لي في كل مقام أن حروباً شبّت، وغارات شنّت، وأنّ للبلاغة دولة، وللفصاحة صولة... بل كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع، أحس بتغيّر المشاهد، وتحوّل المعاهد فتارة كنت أجدني في عالم يغمره من المعاني أرواح عالية في حلل من العبرات الزاهية، تطوف علي النفوس الزاكية... وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدانياً، فصل عن الموكب الإلهي، واتصل بالروح الإنساني... وآنات كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء الكلمة، وأولياء أمر الأمة، يعرفهم مواقع الصواب، ويبصّرهم مواضع الارتياب، ويحذرهم مزالق الاضطراب، ويرشدهم إلى دقائق السياسة، ويهديهم طريق الكياسة... وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد ممّا دلّ عليه اسمه، ولا أن آتي بشيء في البيان مزيّته فوق ما أتي به صاحب الاختيار"[٢].

وإنّ كتاباً كهذا الكتاب ليس بعيداً أنْ يُرمى بهذيان الجهال، بما حملوا في صدورهم من ضغائن وحسد على علي عليه السلام، وهو ليس بأعظم من كتاب الله المنزل الذي رماه الكفار بشتى أنواع التهم فتارة يعبرون عنه بأساطير الأولين كما في آيات عديدة منها: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[النحل، ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾[الفرقان: ٥]، وتارة يصفونه بالسحر كما في قوله تعالى: ﴿**فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ، إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ**﴾[المدثر: ٢٣-٢٤]، وينعتون تارة أخرى صاحبه بالجنون كما في قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ**﴾[الحجر: ٦]، فبعد ذلك لا نستغرب أن نرى من يضعّف أسانيده تارة وأخرى ينفي نسبته لعلي عليه السلام لاشتماله على أقوال تتناول الخلفاء قبلَهُ بما لا يليق به ولا بهم، وتنافي ما عرف عنه من توقيره لهم ـ على حد قول المستشكل ـ في إشارة واضحة لما جاء بخطبته المعروفة بالشقشقية، التي يدّعي المستشكل أنه عليه السلام يظهر فيها حرصه الشديد على الخلافة، رغم ما اشتهر عنه من التقشف والزهد.

ثم ينبري آخر ليقول: ((ومن المطاعن على كتاب نهج البلاغة ما فيه من الاعتزال من الصفات لأن الرافضة اعتمدوا على كتب المعتزلة في العقليّات، فوافقوهم في القدر وسلب الصفات؛ وكان المرتضى واضع كتاب نهج البلاغة أو المشارك في وضعه كما أسلفنا معتزليّا) إلى أن يقول: (ومن هذا المشرب الكدر حشي نهج البلاغة))[٣].

وهذه من أسخف الشبهات المطروحة حول كتاب نهج البلاغة، إذ إنّ لسان حال هذا المستشكل هو قوله: نحن نرفض كتاب نهج البلاغة لأنه يخالف ما نعتقده، لا لوجود مشكلة فيه![٤] وأيضا لأنه يخالف الصورة التي رسمناها في أوهامنا لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فعقيدة علي لا يمكن أن توافق عقيدة المعتزلة! وبالتالي وضع المعتزلة كلاما يوافق عقائدهم نسبوه لعلي عليه السلام سمّوه (نهج البلاغة)،

والأعجب من ذلك أن هذا المستشكل لا يعلم أن المرتضى علم الهدى ليس معتزليّا أصلاً، ولو اطلع على مصنفاته، ومنها الشافي في الإمامة وهو من أهم مصنفاته لأدرك ذلك، لأنّ السيد رحمه الله في الشافي يرد على إمام المعتزلة في زمانه القاضي عبد الجبار فكيف يكون معتزليّا؟! فضلاً عن إيراده خطباً في نهج البلاغة ربما لا توافق ما ذهب إليه المعتزلة!.

وهكذا هلمَّ جرا تجد القوم يبحثون عمّا يظنون أنه زلّات وعثرات في نهج البلاغة حتى يضعفوه وينكروا نسبته لعلي عليه السلام، وقد مررت على هذه الشبهات مروراً من غير توقف؛ لأن غرضي من كتابة هذه المقالة أنْ أجيب على واحدة من الشبهات التي طرحت حول كتاب نهج البلاغة، التي تنصُّ على أن في نهج البلاغة صيغاً فلسفية، ومقالات كلامية، إنّما عرفها المسلمون في القرن الثالث الهجري حين ترجمت الكتب اليونانية والفارسية، وهي أشبه ما تكون بكلام المناطقة والمتكلمين منها بكلام الصحابة.

نهج البلاغة وعلم الكلام

لا شك أن مباحث علم الكلام تبلورت وأخذت موقعها بين العلوم الإسلامية من أواخر القرن الثاني الهجري وحتى بداية القرن الثالث الهجري، ولم يكن علم الكلام قبل ذلك عِلماً قائماً بذاته، وأن سبب نشأة علم الكلام هو الرد على المبتدعة، الذين أكثروا من الجدال، وأوردوا شُبهاً بسببها احتاج العلماء إلى مقاومتهم ومجادلتهم ومناظرتهم؛ حتى لا يلبسوا على الضعفاء أمر دينهم، وحتى لا يُدْخِلُوا في الدين ما ليس منه، ولكن هذا لا يعني أنّ موضوعات علم الكلام بأجمعها وُجدت في زمان واحد، وأنّ مباحث مثل علم التوحيد وصفات الله تعالى والقضاء والقدر لم تكن قبل ذلك الزمان، ولم يتعرض إليها المسلمون الأوائل، بل دلّ الدليل على تعرض المسلمين الأوائل لأمثال هذه القضايا في موارد ومناسبات متعددة، بل أنّ من أمهات المشكلات الكلامية التي أثيرت في عصر الإمام عليّ عليه السلام مشكلة القضاء والقدر والأفعال الإنسانية، فقد بيّن عليه السلام أن بعض الأقدار محتومةٌ، وبعضها الآخر ليس كذلك، ومن ذلك قوله عليه السلام وقد سأله بعض أصحابه: ((يا أمير المؤمنين: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر؟ فقال عليه السلام: والله ما علونا تلعة ولا هبطنا وادياً إلا بقضاء من الله وقدر، فقال السائل: فعند الله أحتسب عناي، فما أرى لي من الأجر شيئاً؟! فقال عليه السلام: أظننت قضاءً لازماً وقدراً حتماً؟ لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وامتنع التكليف، تلك مقالة عبدة الأوثان وشهداء الزور وخصماء الرحمان أنّ الله أمر تخييراً ونهى تحذيراً وكلف يسيراً، ولم يُعص مغلوباً، ولم يُطَع مُكرِها ولم يرسل الرسل هزلاً ولم ينزل القرآن عبثاً ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، فقال الرجل: فما القضاء والقدر الذي ساقنا؟ فقال عليه السلام: الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية والمعونة على القربة إليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب والترهيب، كل ذلك قضاء الله في أفعالنا وقدره لأعمالنا، وأما غير ذلك فلا تظنه فإنّ الظن له محبط الأعمال))[٥]، بل نقول أكثر من ذلك: إنّ أرباب الكلام في زمانهم أمثال عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء والحسن البصري رجعوا إلى ما قاله علي عليه السلام في حسم مسألة القضاء والقدر، فعن جماعة من العلماء أن الحجاج بن يوسف الثقفي كتب إلى الحسن البصري وإلى عمرو بن عبيد وإلى

واصل بن عطاء وإلى عامر الشعبي أن يذكروا ما عندهم في القضاء والقدر، فكتب الحسن البصري: ((أحسن ما وصل إلينا من أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن الذي دهاك إنما دهاك أسفلك وأعلاك والله بريءٌ من ذلك، وكتب إليه عمرو بن عبيد: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول علي بن أبي طالبٍ عليه السلام: لو كان الوزر في الأصل محتومًا كان الموزور في القضاء مظلومًا، وكتب إليه واصل بن عطاء: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالبٍ عليه السلام: أيدلك على الطريق ويأخذ عليك بالمضيق؟ وكتب إليه الشعبي: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالبٍ عليه السلام: كل ما استغفرت الله تعالى منه فهو منك، وكل ما حمدت الله تعالى عليه فهو منه، فلما وصلت كتبهم إلى الحجاج قال: لقد أخذوها من عين صافيةٍ))[٦].

ولا يخفى أنّ تعدد هذه الإجابات منهم بصيغها المختلفة دليل على أن الإمام عليه السلام تكلّم في هذه المسألة في أكثر من كلمة وأكثر من موقف ومناسبة، وهذا يعني أن هذه المسألة كانت تعبّر عن إشكالية كلاميّة متداولة في ذلك العصر تصدّى لها أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي الخلاصة فإنّ استناد هؤلاء المتكلمين في هذه المسألة إلى كلام علي عليه السلام يعني أمرين: الأول: أهمية كلام أمير المؤمنين في هذه المسألة، الثاني أن هذه المسألة الكلامية المهمّة ليست من المسائل التي برزت في القرنين الثاني والثالث.

إذن فقول المعترض: إنّ المسلمين عرفوها في القرن الثالث الهجري، يُردّ بأنّ ذلك إذا كان صادقاً على أهل القرن الثالث، فلا يعني أن أحداً حتى ولو أفراداً من المسلمين لم يعرفوها قبل ذلك، وقد تبيّن لك الأمر من مسألة القضاء والقدر.

إيراد المقالات الكلاميّة في نهج البلاغة:

يقول المستشكل[٧]: ((فإنّا مع اعتقادنا الكامل بأنّ الإمام كان خير قدوة في الزهد والورع، وأعلى مثال في التقوى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، نرى أنّ ما عُزي إليه في هذا الباب لا يخلو من دخيل منتحل، فهاك اقرأ خطبته التي يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض، وانظر قوله فيها:

"أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه؛ لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كلّ موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن قال: فيم فقد ضمّنّه، ومن قال: علامّ فقد أخلى منه، كائن لا عن حَدَث، موجود لا عن عَدَم، مع كلّ شيء لا بمقارنة، وغير كلّ شيء لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة...الخ"، ترى أنّ هذا الأسلوب قصيّ عن نهج الإمام ومسلكه، فإنّ الفقرة الأولى مفرَّغة في قالب مقدّمات منطقية تفضي إلى نتيجة هي نفي الصفات عن الله تعالى، والفقرة التالية لها مقدّمات أخرى تنتج أن من يثبت له الصفات فقد عدَّه من الحوادث، وهذا الأسلوب المنطقي لم يُعهد في كلام العرب، ولم يستعمله العلماء إلا بعد ترجمة المنطق والعلوم الدخيلة، وذلك العصر لم يدركه الإمام.. وفوق هذا، فإنّ تلك المباحث من مباحث علم الكلام، وإثبات صفات المعاني لله تعالى أو نفيها عنه، وكون الصفة عين الموصوف أو مغايرة

له، موضع جدل شديد بين الأشعرية والصفاتية والمعتزلة، ونشأة ذلك العلم وتلك الفرق متأخَّرة عن علي في الوجود، ولا تخلنّ من ذلك أنا نرمي الإمام بجهله بعلم التوحيد، لا، ولكنا نقول: إن التوحيد بالمعنى العلمي المعهود ومباحثه المعروفة لم تكن وُجدت في ذلك الحين))[٨].

إنّ دعوى الأسلوب المنطقي في تشكيل القضايا لم يكن معروفاً بين العرب إلا بعد الترجمة يحتاج إلى دليل، نعم غاية ما يمكن قوله لم يكن شائعاً ولكنّ نفيه يحتاج إلى دليل وهذا صعب ؛لأن دليله لا يكون إلا باستقراء كامل وهو متعسر، ثمّ إننا نتحدث عن رجل لا يشبه أقرانه من الرجال، لا من الصحابة ولا من التابعين ولا غيرهم، إننا نتكلم عن رجل وصف علاقته بالرسول اللهﷺبقوله: ((ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ ورسوله وخديجة وأنا ثالثهم، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة))[٩].

هذا إنسان علاقته برسول الله ﷺ، رسول الله الذي كان يتلقى العلم عن طريق الوحي الإلهي من الطبيعي أن يكون اتباعه عليه السلام له ﷺ لأخذ هذا العلم، وتلقيه أيضاً، وهو القائل: "سلوني قبل أن تفقدوني" وإن أمره بسؤاله دون أن يحدد نوع المسؤول عنه بعلم خاص أو بباب خاص، لدليل واضح على أنه سيد الفلاسفة وإمام الحكماء[١٠].

رجلٌ جعله رسول اللهﷺ باب مدينة علمه[١١]، ومن أراد المدينة فليس له إلّا الباب، فمن كان باباً لمدينة علم النبيﷺ هل سيكون أقل شأناً من أرسطو وأفلاطون وابن خلدون وفولتير حتى يصبح ما جاء به هؤلاء فتحاً علميًّا منشؤه نبوغهم وعبقريتهم، وما جاء به أمير المؤمنين عليه السلام منسوب إليه ومنحول عليه؛ لأنه عاجز عن الإتيان بما جاء به أولئك[١٢].

إن علياً عليه السلام أول من استعمل الألفاظ العربية لبيان المقاصد الفلسفية، التي لا تفي بها الألفاظ في اللغة العربية بمعانيها الشائعة، واستعمالاتها المتعارفة، إلا بعد تجريدها عن غواشي المادة، وشوائب الخصوصيات..

المشكلة أن القوم يقيسون علياً عليه السلام بغيره، إذا عرف هؤلاء علياً كما هو أهله وخرجوا من دائرة المقايسة تلك حينئذ يدركون أنّ هذه الدرر السنيّة لا تخرج إلا منه عليه السلام، حين ذاك سيذهبون إلى ما هو أبعد من ذلك فيعترفون أنّ علم الكلام من تلك العلوم التي أسسها علي عليه السلام، وأعلام الكلام لم يخلقوا بعد، ثم إننا لا بد أن نلحظ أيضاً الظروف الموضوعية التي حدت بالأمير عليه السلام لأن يتكلم بالمسائل الفلسفة والكلامية، عندما خرج الإمام علي عليه السلام من المدينة ودخل بلاد ما بين النهرين التي كانت تمتاز بقدمها التاريخي لعدة آلاف من السنين، ولوجود الحضارات الفارسية الزرادشتية والمسيحية والمانوية، وتهيأت للإمام علي عليه السلام الأرضية المناسبة لطرح المسائل الكلامية، ومن هنا نفهم السر في طرح الإمام لمجموعة من المسائل الكلامية الدقيقة في وسط يمتاز بحضارة عريقة[١٣].

إنصاف نهج البلاغة وصاحبه

لماذا لا نكون أكثر إنصافا ونضع النقاط على حروفها بأن نقول: إن علياً عليه السلام أول من استعمل الألفاظ العربية لبيان المقاصد الفلسفية، التي لا تفي بها الألفاظ – في اللغة العربية – بمعانيها الشائعة، واستعمالاتها المتعارفة، إلا بعد تجريدها – على نحو ما –عن غواشي المادة، وشوائب الخصوصيات، من ذلك قوله عليه السلام: ((منعتها منذ القدمة، وحمتها قد الأزلية وجنبتها لولا التكملة))، وقوله عليه السلام: ((إن قيل كان فعلى تأويل الأزلية، وإن قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم)) وقوله عليه السلام: ((واحد لا من عدد، دائم لا بأمد))، وغير ذلك من الألفاظ كلفظ «الحقيقة» ولفظ «القوة» ولفظ «الاستعداد» ولفظي «العلة والمعلول» وغير ذلك[١٤].

ليس ذلك ببعيد عنه فإليه تعود منابع العلم كما يؤكد ذلك ابن أبي الحديد المعتزلي في مقدمة شرحه لنهج البلاغة حيث يقول: ((وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلي حلبتها، كل من برز فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى))[١٥].

هكذا نكون قد أدينا بعض حقوق علي عليه السلام علينا، ورفعنا عنه بعض ظلاماته الممتدة إلى يومنا هذا.

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١٢.
(٢)مقدمة شرح الشيخ محمد عبده، على نهج البلاغة: ١/ ٣-٤.
(٣)الشيخ أحمد سلمان، نهج البلاغة فوق الشبهات والتشكيكات: ١٠٣.
(٤)المصدر نفسه.
(٥)ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي: ٤/ ١٠٨.
(٦)ابن طاووس، الطرائف ٢ / ٣٢٩، المتقي الهندي، كنز الفوائد ١ / ٣٦٤.
(٧)الدكتور أحمد زكي صفوت في كتابه ترجمة علي بن أبي طالب.
(٨)أحمد زكي صفوت، ترجمة علي بن أبي طالب: ١٤٣.
(٩)خطب الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة: ٢/ ١٥٧.
(١٠)موقع العرفان على الشبكة العنكبوتية، الأستاذ حسين أنصاريان،عنوان المقالة (الفلسفة في نهج البلاغة). https: // www.erfan.ir /arabic .
(١١) العلامة الأميني، الغدير: ٦/ ٦١.
(٢١) الشيخ أحمد سلمان، نهج البلاغة فوق الشبهات والتشكيكات: ١٢٢، ١٢٣..
(١٣)موقع العرفان على الشبكة العنكبوتية، الأستاذ حسين أنصاريان، عنوان المقالة (الفلسفة في نهج البلاغة). https: // www.erfan.ir /arabic .
(١٤)المصدر نفسه.
(١٥)ثم يذكر علوم الدين وأربابها وطريق عودها إلى علي عليه السلام، ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة،: ١/ ١٧.


نهج البلاغة
نهج البلاغة

مَسْكُوكَاتُ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام - قِيْمَةُ (كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ) اختيارًا

د. عمّار حسن عبد الزهرة
وزارة التربية/ المديريّة العامّة للتربية في كربلاء

إن المسكوكة اللغويَّة، هي وحدة تعبيريَّة تتكوَّن من كلمتين أو أكثر لتشكيل وحدة دلاليَّة واحدة، تغادر معناها المعجميّ إلى دلالةٍ أُخرى تختلف عن مكوِّناتها منفردة، تستسيغها الجماعة المتكلِّمة وتتداولها على نحوٍ يجعلها ثابتة غير قابلة للحذف أو التغيير، وهي تكشف عن تجارب عميقة وخبرة في الحياة مع قدرة فائقة على التَّحكُّم في اللغة وصياغة المفردات، وبذلك تكون من أهمِّ وسائل إثراء المعجم دلاليًّا، وهي لا تتهيَّأ لكلِّ متحدِّث وإنَّما تكون لفئةٍ تمتاز بدقَّة الفكر وعمق النظر، وخصوبة التجربة والخبرة في صياغة المفردات، لذا فهي نمطٌ إبداعيٌّ مخصوص بمن يتميَّز بالقدرة على الإيجاز وتكثيف المعنى والتعبير عن المواقف بألفاظٍ أو عبارات موجزة تتميَّز بالتراكم الدَّلالي والفيض المعنوي.

ومن الرُّوَّاد في صياغة المسكوكات اللغويَّة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي ما إن يتكلَّم حتَّى يغدو حديثه كالأمثال السائرة، ولا خلاف بين الجميع على أنَّه زعيم البلاغة العربيَّة ورئبال الفصاحة فيها بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، ولا يُشكِّك في ذلك إلَّا أنوك عريض القفا.

قيمة كل امرئ فيما يحسن:

من المسكوكات اللغويَّة التي وردت عن أمير المؤمنين عليه السلام ما جاء بقوله: ((قِيْمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ))[1]، وهذه المسكوكة وقَّع بها أمير المؤمنين عليه السلام على كتاب صعصعة بن صوحان[2]، وهي من أروع ما ورد في اللغة العربيَّة، وبالحقِّ فإنَّها مسكوكةٌ من جواهر الكلام وخرائد الألفاظ وفرائد العبارات التي حقُّها أن تُخطَّ بماء الذهب، ومع ذلك فهي تُزيد الذهب شرفًا وألقًا وجمالًا، وهذا الكلام ليس بدعًا من خيالٍ أو عاطفة، ويكفيها أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام جعلها من الكلمات التي صدَّقه القرآن فيها فقال: ((قلتُ أربعًا أنزلَ اللهُ تباركَ وتَعالى تَصديقي بِها في كتابِهِ.... قلتُ: قَدْرُ - أو قالَ: قِيمةُ - كلِّ امرىءٍ ما يُحسِنُهُ، فأَنزلَ اللهُ تَعالى في قصةِ طالوتَ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**﴾ [البقرة: ٢٤٧]))[3]، وهذا المعنى أكَّده الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) في فصلٍ عنونه ((فصل في كلام علي (رضي اللهّ عنه) المقتبس من القرآن)) ثمَّ قال: ((يقال إنه اقتبس أحسن كلامه منه، وأنَّه فرع قوله من القرآن، مثل قوله السائر الذي هو أحكم مقال بعد كلام الأنبياء عليهم السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه، فإنه مقتبس ممَّا نطق به القرآن في قصة طالوت: ﴿**قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ**

﴿وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾))[٤].

ومع ذلكَ يكاد يجمع أهل البلاغة والفصاحة على أنَّها من الفرائد التي لا يوجد ما يدانيها من كلام النَّاس، ومنهم الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) الذي شُغف بهذه المسكوكة حتَّى كرَّر التعليق عليها في أكثر من موضع في كتبه، ومن جملة ما قاله في البيان والتبيين: ((فلو لم نقف من هذا الكتاب إلَّا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية، ومجزئة مغنية؛ بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصِّرة عن الغاية، وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه))[٥]، وقال في رسائله مؤكِّدًا الإجماع: ((وأجمعوا على أنَّهم لم يجدوا كلمةً أقلَّ حرفًا ولا أكثر ريعًا، ولا أعمَّ نفعًا، ولا أحثَّ على بيان، ولا أدعى إلى تبين، ولا أهجى لمن ترك التفهم وقصر في الإفهام، من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: قيمة كل أمرئ ما يحسن))[٦]، ووصفها أبو القاسم الزَّجَّاجي (ت ٣٣٧ هـ): بقوله: ((وهذا قول جامع في فنون العلم))[٧]، وعلَّق أبو جعفر النَّحَّاس النحوي (ت: ٣٣٨ هـ) عليها أيضًا بقوله: ((وهذا إذا تدبر كان فيه أعظم الفائدة والحكمة؛ لأنَّ الإنسان الفرق بينه وبين البهيمة تمييزه وما يحسن، وهم يجتمعون في القوَّة والشهوة))[٨].

وقال فيها الشريف الرضي (٤٠٦ هـ): ((وهي الكلمة التي لا تُصاب لها قيمة، ولا تُوزن بها حكمة، ولا تُقرن إليها كلمة))(٩)، وقد أكَّد ابن مسكويه (ت: ٤٢١هـ) ذلك بقوله: ((إِنَّ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَقَالُوا: لَيْسَ كَلِمَةٌ أَحَضَّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ مِنْهَا))[١٠]، وجاء بهذه المسكوكة ابن سنان الخفاجي (ت: ٤٦٦ هـ) مثالًا على الإيجاز وإيضاح المعنى بعد الآيات القرآنيَّة فقال: ((وقد قدَّمنا ما ورد في القرآن من أمثلة ذلك؛ وإن كانت كثيرة يطول استقصاؤها، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسن، فإنَّ هذه الألفاظ على غاية الإيجاز وإيضاح المعنى وظهور حسنها يغنى عن وصفه))[١١]، ونقل الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣ هـ) عن ابن أبي الدنيا قوله: ((قال: عمرو بن بحر: لا أعلم في كلام النَّاس كلمة أحكم من هذه الكلمة))[١٢]، ووصفها يحيي بن حمزة العلوي (ت:٧٤٩ هـ) بقوله: ((فهذه اللفظة لا يوازيها حكمة، ولا تقوم لها حكمة))[١٣]، وقيل فيها أيضًا: ((إن قول علي (رضي اللهّ عنه): قيمة كل امرئ ما يحسن من الكلام العجيب الخطير، وقد طار الناس به كلَّ مطير، ونظمه جماعة من الشعراء إعجابا به، وكلفًا بحسنه))[١٤]، وقال فيها عبد الحي أبو فلاح الحنبلي (ت: ١٠٨٩ هـ): ((ما أعرف كلمة بعد كلام الله ورسوله أخصر لفظًا ولا أكمل وصفًا، ولا أعم نفعًا من قول علي (كرم الله وجهه): قيمة كل امرئ ما يحسن))[١٥]، ووصفت بأنَّها ((من كَلِمَاته الغر))[١٦].

مثلاً للكلام البليغ:

لقد اتَّخذ علماء اللغة من هذه المسكوكة مثالًا على الكلام البليغ ذي الشأن الرفيع، فكانت شاهدًا بلاغيًّا، ومن ذلك قولهم: ((وظهور الإعجاز في الوجوه التي نبينها يكون باجتماع أمور يظهر بها للنفس أنَّ الكلام من البلاغة في أعلى طبقة، وإن كان قد يتلبَّس فيما قلَّ بما حسن جدًّا لإيجازه، وحسن رونقه، وعذوبة لفظه، وصحَّة معناه. كقول علي (رضي الله عنه): قيمة كل امرئ ما يحسن، فهذا

كلام عجيب يغني ظهور حسنه عن وصفه، فمثل هذه الشذرات لا يظهر بها حكم، فإذا انتظم الكلام حتى يكون كأقصر سورة أو أطول آية ظهر حكم الإعجاز، كما وقع التحدي في قوله تعالى: ﴿**فأتوا بسورة من مثله**﴾، فبان الإعجاز عن ظهور مقدار السورة من القرآن))[١٧]، وكذلك اتُّخذ شاهدًا معجميًّا على بيان دلالة لفظ (أحسن)، وذلك بما أورده أبو عبد الله محمَّد الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) بقوله: ((إنَّ أحسن بمعنى علم كما يقال: فلان لا يحسن شيئًا أي لا يعلم شيئًا، وقال علي (رضي الله عنه): قيمة كلِّ امرئ ما يحسنه أي ما يعلمه))[١٨].

وقد اتَّخذ الكُتَّاب من هذه المسكوكة تزيينًا لعباراتهم فزيَّنوا بها كلامهم، ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥ هـ) الذي نظمها في شعره فَقَالَ[١٩]:

لَا يَكُونُ الْسّريُّ مِثْلَ الدَّنِيِّ ...
لَا وَلَا ذُو الذَّكَاءِ مِثْلَ الْغَبِيِّ
.....
قِيْمَةُ المَرْءِ قَدْرُ مَا يُحْسِنُ المَـ ...
ـرْءُ قَضَاءً مِنَ الإمَامِ عَلِيِّ

وقال شاعرٌ آخر[٢٠]:

قال عليُّ بن أبي طالبٍ * وهو اللَّبيبُ الفطنُ المتقنُ
كلُّ امرئ قيمته عندنا * وعند أهل العلم ما يُحسنُ

وأنشد أبو الحسن بن طباطبا العلويّ متأثِّرًا بمسكوكة أمير المؤمنين عليه السلام[٢١]:

حسود مريض القلب يخفي أنينه
ويُضحي كئيب البال عندي حزينه
يلوم على أن رحت في العلم راغبًا
وأجمع من عند الرُّواة فُنونه
وأملك أبكار الكلام وعونه
وأحفظ ممَّا أستفيد عيونه
ويزعم أنَّ العلم لا يجلب الغنى
ويحسن بالجهل الذَّميم ظنونه
فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي
فقيمة كلِّ الناس ما يحسنونه

ولم يقف الأمر عند الشعر فحسب ، بل تعدَّى ذلك إلى النثر، وقد استشهد بهذه المسكوكة كثيرٌ من الكتَّاب والأدباء منهم محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥ هـ) بقوله: ((ولكنَّ اللهَّ - جلَّ ذكره - لم يؤت عباده من العلم إلا قليلًا، فمن لم يكن نصيبه في ذلك القليل كالمحتوى على أكثره، ولم يكن أغلب الخصال عليه عقله، وأشرف ما يعتقده عليه تقواه لم يعدّ فاضلًا، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسن))[٢٢]، وكذلك ما استشهد به أحمد بن يحيى القرشي (ت: ٧٤٩هـ) بقوله: ((ولقد وقفت على هذا الديوان فوجدته قد أكره ثقل التجنيس عفوه، وكدّر رنق التكليف صفوه إلّا ما ندر له من الأبيات الآهلة المغاني بأهلّة المعاني البارعة جمالًا يفتن، وكمالًا يؤذن بأنَّ قيمة كلّ امرئ ما يحسن، فإنَّها لم تخل من مثل شرود، وأمل لمن يرود أتت عليها نزعة بداوة، وجرعة زلال لم تغيِّر بأداوه))[٢٣].

ومع كلِّ ما سبق من إجماع على أنَّ هذه المسكوكة لا يعادلها كلام ولا يصل لها حديث بعد كلام الله تعالى ورسوله، يأتي ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) فيصرُّ على أنَّ هذه المسكوكة من كلام العامَّة، ويأتي بتعديل عليها يدَّعي أنَّه كلام العارفين فيقول: ((ولهذا تقول العامّة: قيمة كلّ امرئ ما يُحسن، والعارفون يقولون: قيمة كلّ امرئ ما يطلب))[٢٤]، ثمَّ صار يُكرِّر هذه المقولة في كتبه[٢٥]، وكأنَّه يُجاهد من أجل أن يُثبِّت ذلك في نفوس النَّاس، بعد ما رأى

أنَّ هذه المسكوكة سحرت الأدباء والكُتَّاب، فأراد أن يُخلخل اعتقادهم بها؛ تبعًا لمنهجه المريض اتِّجاه أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، الذي يظهر من ذكره له عليه السلام من دون أي وصفٍ أو ترضٍّ، فيقول نافيًا لهذه المسكوكة عنه، وكأنَّه بلباس المدافع: ((ولهذا يقول بعض الناس ويحكونه عن علي: قيمة كل امرئ ما يحسن، ولا يصح هذا عن علي. ويقول أهل المعرفة: قيمة كل امرئ ما يطلب))[٢٦].

وصار أتباعه يردِّدون فريته من بعده[٢٧] التي لم أجد أحدًا سبقه فيها، على أنَّ ما جاء به واضح البطلان ولا يحتاج إلى أيِّ برهان، فكيف تكون قيمة المرء بما يطلب لا بما يُحسن، فكلُّ النَّاس تطلب الرفعة وعلوَّ المنزلة والقيمة والسؤدد، وما فيه نوائل الشرف؛ ولكن لا يثبت إلَّا لمن يُحسن ذلك، ثمَّ هل من يطلب العلم أو صنعة أو أيَّ شيء من الفضائل كمن يُحسنها؟ وحتمًا أنَّ الشخص إنَّما يُحسن ذلك بعدما ابتدأ بطلبه، وليس كلُّ من يطلب ينتهي بأن يحسن ما طلبه؛ بل يأتي ذلك لفئةٍ قليلةٍ دائمًا بحسب التجربة والواقع.

١-ابن قتيبة، عيون الأخبار: ٢/ ١٣٦ ، الباقلاني، إعجاز القرآن: ٦٨ .

٢-ابن عبد ربِّه، العقد الفريد: ٤/ ٢٨٨ .

٣-الشجري، ترتيب الأمالي الخميسية: ١/ ١٧٧ ، نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار، الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء - زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات على الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد: ٥/ ١٥٣ - ١٥٤ ،

٤-الثعالبي، الاقتباس من القرآن الكريم: ١/ ١٨٩ .

٥-الجاحظ، البيان والتبيين: ١/ ٨٧ .

٦-الجاحظ، رسائل الجاحظ: ٣/ ٢٩ .

٧-الزَّجَّاجي، الإيضاح في علل النحو: ٩٦ .

٨-أبو جعفر النَّحَّاس، عمدة الكتاب: ٣١٧ ، ينظر: شمس الدين المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية: ١/ ٣٥٦.

٩-الشريف الرضي، نهج البلاغة: ٤٨٢ .

١٠-ابن مسكويه، الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيد لأبي علي مسكويه: ٢٣٥ .

١١-ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة: ٢١١ .

١٢-الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٦/ ١٧٨ .

١٣-العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١/ ٨٨ .

١٤-محمَّد بن علي الأزرق الحميري، روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام: ١/ ١٩٢ .

١٥-ابن العماد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٣/ ١٣١ .

١٦-زين الدين أبو يحيى السنيكي، المنفرجتان (شعر ابن النحوي والغزالي): ١٣٦ .

١٧-أبو الحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن: ٧٨ .

١٨-زين الدين الحنفي الرازي، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل: ٤٠٨ .

١٩-الماوردي، أدب الدنيا والدين: ٣٦ ، المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد: ٨/ ٣٨٢ .

٢٠-البيهقي، المحاسن والمساوئ: ٢٩٣ .

٢١-المصدر نفسه.

٢٢-المبرد، الفاضل: ٧/ ١٣٢ .

٢٣-أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ١٥/ ٤٧٧ .

٢٤-ابن تيمية، النبوات: ١/ ٤١٠ .

٢٥-ابن تيمية، جامع المسائل (آثار شيخ الإسلام ابن تيمية): ٥/ ٢٦٥ .

٢٦-ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل: ٩/ ٤١١ .

مناهج الحياة

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة

كثيراً ما كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوصي أصحابه بمجموعة من الوصايا، ويوجههم بتوجيهات عامة، فيها صلاحُ الدنيا وخيرُ الآخرة، ومن بين هذه الوصايا العظيمة ما أوصى به عليه السلام كميلَ بن زياد النخعي، الذي كان من خواص أصحابه.

فمِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ؛ قَالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَّانِ فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ ثُمَّ قَالَ:

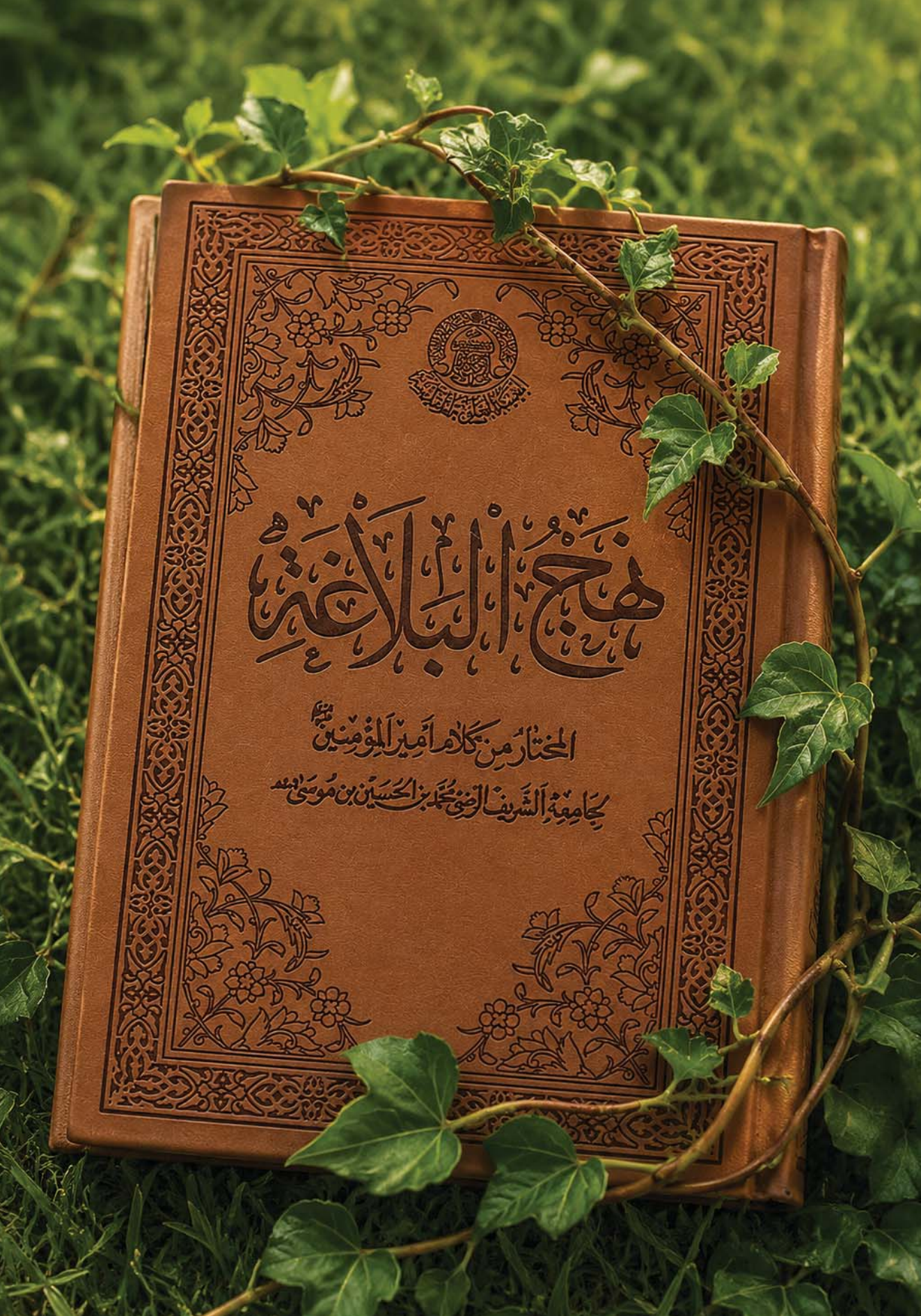
((يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ النَّاسُ ثَلَاثَةٌ فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ ومُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ وهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ولَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كُمَيْلُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، والْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ والْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ وجَمِيلَ الْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ والْعِلْمُ حَاكِمٌ والْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلُ هَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وهُمْ أَحْيَاءٌ والْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ هَا إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْماً جَمّاً وأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً بَلَى أَصَبْتُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ومُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ أَلَا لَا ذَا ولَا ذَاكَ أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ والِادِّخَارِ لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً وإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وبَيِّنَاتُهُ وكَمْ ذَا وأَيْنَ أُولَئِكَ، أُولَئِكَ واللَّهِ الْأَقَلُّونَ عَدَداً والْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْراً يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وبَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ ويَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ وبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ واسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ وأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ وصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ والدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ آهِ آهِ شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِمْ انْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ))[1].

١- نهج البلاغة: ٤٩٥.


نهج البلاغة
المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام
لجامعه الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى رحمه الله

كربلاء في ذاكرة أمير المؤمنين عليه السلام

لا يخفى على أحدٍ أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لديه علمٌ بما سيجري في المستقبل؛ وهو علمٌ اكتسبه من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله؛ ومن بين تلك الأحداث الأليمة على قلبه الشريف إخبارُه بواقعة كربلاء العظيمة، وما سيجري فيها على ولده الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) في أرض كربلاء.

روي عن هرثمة بن أبي مسلم قال: ((غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين، فلما انصرفنا نزل كربلاء فصلى بها الغداة، ثم رفع إليه من تربتها فشمها، ثم قال: واها لك أيتها التربة، ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب، فرجع هرثمة إلى زوجته، وكانت شيعة لعلي عليه السلام فقال: ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن؟ نزل بكربلاء فصلى، ثم رفع إليه من تربتها، وقال: واها لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب، قالت: أيها الرجل، فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً.

فلما قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة: كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله ابن زياد، فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث، فجلست على بعيري، ثم صرت إلى الحسين عليه السلام، فسلمت عليه وأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام فقال: معنا أنت أم علينا؟ فقلت: لا معك ولا عليك، خلفت صبية أخاف عليهم عبيد الله بن زياد. قال: فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً، ولا تسمع لنا صوتاً، فوالذي نفس الحسين بيده، لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يُعيننا إلا كبّه الله لوجهه في جهنم))[1]

كما روي عن الأصبغ بن نباتة، قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا أنبأتكم به، فقام إليه سعد بن أبي وقاص، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟

فقال له: أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه))[2].

وروي أيضا عن شيبان أنه قال: ((أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام لما سار إلى صفين نزل بكربلاء وقال لابن عباس: أتدري ما هذه البقعة؟ قال: لا، قال: لو عرفتها لبكيت بكائي، ثم بكى بكاءً شديداً، ثم قال: ما لي ولآل أبي سفيان؟ ثم التفت إلى الحسين عليه السلام وقال: صبراً يا بُني فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى بعده))[3].

١- الشيخ الصدوق، الأمالي: ١٩٩.

٢- المصدر نفسه: ١٩٦.

٣- السيد المرعشي، إحقاق الحق: ٢٧/ ٢٩٤.



لسان الأمة

- معركة الطف وملامح العقيدة الإسلامية
عند أبي الفضل العباس عليه السلام

د. محسن تركي عطية الزبيدي
جامعة القادسية - كلية التربية

معركة الطف وملامح العقيدة الإسلامية عند أبي الفضل العباس عليه السلام

د. محسن تركي عطية الزبيدي
جامعة القادسية - كلية التربية



لا شك في أن الحسين عليه السلام يعد صيحة الإسلام المحمدي العظيم في صحراء كربلاء، تلك الصيحة التي ملأت أركان الكون في القرون الماضية، وستظل تملأه حتى يرث الله الأرض ومن عليها. لأنه صلوات الله عليه وبما يملكه من ثقل نبوي تمكن من هز جذع الضمير العربي والإسلامي، فتساقط إباء وصحوة وعظمة، ينذر الأنظمة الفاسدة في كل مكان وزمان بحسين جديد وكربلاء جديدة، فالدماء الطاهرة التي سالت على ذلك الأديم المقدس علمت الثوار أن لا يعيشوا التناقض المميت الذي يحصل بين المتبنيات الفكرية والممارسة الفعلية، وهذا الأمر في الواقع هو لب الإسلام ولبابه.

وإذا كانت المعركة وما حملته من تضحيات وإيثار ومواقف نبيلة ودماء زكية فجعت بها العالم الاسلامي والإنساني إلى يومنا هذا، قد استأثرت بالجانب الأكبر من أفكار الناس وعواطفهم، فإن الشعر يمثل لوحة أخرى من لوحات الوقوف الباسل، إذ استطاع الشعر أن يؤدي مهمته، كما استطاع الشاعر أن يوظف هذا الفن في خدمة الموقف الذي تسنّم أحداث المواجهة.

الشعر العقَدي:

وهنا يأتي الشعر العقَدي وأثره في مواجهة الكفر والفساد والبغي، فالشعر العقدي وما يتمخض عنه من التزام يتمكن من رسم صورة الإنسان الذي يخوض نزالات المعركة، وهو مستعد لكل نتائجها المتوقعة ؛ بل هو يروم عبر هذه الصور دفع الناس عن الوقوع في مثل هذه الحروب الظالمة، ووضع الداعين لشواظها في دائرة النقد والذم وصب اللعنات، جزاء ما اقترفت أيديهم من ويلات وآلام .

وقد حظيت مفردة العقيدة باهتمام الباحثين الإسلاميين وأرباب الفكر والثقافة، فلا يكاد يخلو كتاب ذو شأن من ذكر ما لها من خصائص وقيم. وقد ذكر (ابن منظور) في كتابه لسان العرب أن العقد هو (العهد واليمين، يعقدهما عقدا وعقدهما : أكدهما... المعاقدة : المعاهدة والميثاق... والجمع عقود)[1]، ويقول في مكان آخر : (قال الزجاج (أوفوا بالعقود) خاطب الله المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدها الله عليهم، والعقود التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين)[2]. أما في الاصطلاح فالعقيدة : مجموعة الاعتقادات الحقة، ومحلها القلب، أي يجب الإيمان والاعتقاد بها باطنا، وتسمى الأصول الاعتقادية، ومنها التوحيد والنبوة والمعاد [3]. وهذه الأصول تعد قوام الدين وأساسه، والإخلال بها يعد إخلالا بالدين.

وعلى هذا فالشعر العقدي هو الشعر الإسلامي الملتزم بأركان الدين الإسلامي ومبادئه، فالأصول والقواعد الإسلامية دعائم متينة للالتزام في الشعر الإسلامي، وهو التزام وليس إلزاماً، وهو كذلك شعر هادف وليس بالعبث، يتخذ الشاعر حريته من شريعته، وينبع التزامه من ذات نفسه وأعماقه، حين آمن بالإسلام ودعا إليه ودافع عنه[4].

وقد لا نأتي بجديد إذا قلنا: إن الشعر الطفّي شعر إسلامي ملتزم بالمبادئ التي نزل بها الوحي، يتسم بالصدق والصراحة، وتشيع فيه حرارة الإيمان وقوة العقيدة.

وليس من الجديد المستحدث إن قلنا: إن الشعر الطفي يعد أصدق صورة أدبية للإسلام المحمدي، الذي رام من المؤمنين عدم اعطاء الدنية في دينهم، وأمرهم بتجنب المصانعة والنفاق ومماألأة الطغاة، فكان شعرهم مرآة صافية لعقيدتهم.

ويمكن تسليط الضوء، أو الاشارة إلى عدد من المظاهر العقدية التي تأسر بصدقها فيما وصلنا من مقطوعات شعرية أو أبيات مفردة. ومن هذه الملامح والمظاهر ما يأتي :

الإيمان بالمنظومة الدينية الكبرى:

وما نقصده هنا هو المعرفة الحقة بالله عز وجل عبر المعرفة الحقة بالقرآن الكريم، والمعرفة هنا تستدعي الإيمان والتصديق بكل ما جاء به الأنبياء والمرسلون، مع العمل في حدود تلك المعرفة، وخير مثال لهذا الإيمان العقدي العميق الذي يقترب من اليقين المطلق هو الإمام العباس بن امير المؤمنين عليه السلام، ففي أراجيزه الأربعة التي رويت له نلمس ذلك الإيمان الكلي غير المجزأ، الذي ينطوي على نظرة واعية وعميقة لفلسفة الطاعة لله والانقياد لأحكامه.

ففي الأرجوزة الأولى التي هي أشهر من نار على علم يقول ابن أمير المؤمنين عليهما السلام :

و الله إن قطعتـمُ يـمينـي إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين[5]

إن الفطرة السليمة لأبي الفضل العباس عليه السلام توحي لصاحبها بحفظ القيم والمبادئ، عبر العمل الذي يستدعي التضحية أحيانا، وهذا الإيمان العقدي جعل العبد الصالح يرى كل ما يشاهده، أو يتعرض له أو يمارسه في الحياة، من شأنه أن يكون كمالا للنفس. فقطع اليمين لا يعني خسرانا، كما أنه لا يعني نقصا ؛ بل هو

نعمة إلهية خص الله بها نفسا كريمة من دون غيرها. فهو يبدأ بواو القسم، ثم يردفها باسم الجلالة ؛ ليؤكد أن قطع اليمين لا تثنيه عن الدفاع عن الدين، بل هي الضريبة التي لا بد أن يدفعها التقي الورع في طريق التكامل النفسي والسمو الروحي. فالدين هوية معيارية، به ومنه يتم تقييم الأعمال، وتحديد صالح الأفعال من طالحها ؛ لذلك نجد العباس عليه السلام بدأ بذكر وجوب الدفاع عن المنظومة الكلية للاعتقاد (أي الدين) ثم تحول إلى الأصول الاعتقادية الأخرى.

والأصول الاعتقادية التي خصها (العباس) عليه السلام بالذكر بعد ذكر الدين هي الأثافي الثلاث (التوحيد والنبوة والإمامة)، وبذا يكون الانتقال الطبيعي من الاعتقاد الكلي إلى الاعتقادات الجزئية الأساسية للمعرفة الكلية انتقالا طوعيا سلسا . فالدفاع عن الدين يتطلب الإيمان بالله والدفاع عن النبوة والإمامة، وهذه الأصول الثلاثة يسند بعضها بعضا، فالتوحيد فطرة الله التي غرسها في عباده، وهي تدعوهم إلى الإيمان بالنبوة والإمامة، والنبوة والإمامة كلاهما يدعوان إلى التوحيد. من هنا نفهم وقفة الخير المطلق ممثلا بشخصية العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي تمثّل الاعتقاد بالدين وحب الله ونبيه والإمام في ذاته وصفاته وأفعاله، فراح يدافع عن اعتقاده بيمينه حتى قُطعت.

وابشري برحمة الجبّار:

وبعد أن قُطعت يمينه أخذ السيف بشماله، ليضع لنا قاعدة جديدة ومصداقا جليا في الثبات على العقيدة، وهو يقود حركة الصراع التاريخي بين الخير والشر. وعندما قُطعت يساره نكاد نسمعه وهو يرتجز فخرا ويقول :

يا نفس لا تخشي من الكفارِ
وابشـــــــري برحمة الجبّارِ
مـــع النبـي السـيد المـختـارِ
قد قطعوا ببغيـــــهم يساري
فأصلهم يا رب حر النارِ[٦]

وبقطع اليد اليسرى يدخل الاختبار الإلهي مرحلة جديدة، يجعل العباس عليه السلام أكثر قربا من دخول التاريخ، عبر قيادته لحركة الصراع الأزلي بين الحق والباطل، أو بين الخير والشر. ونجده في البيتين أكثر ثباتا وفرحا على الرغم من شدة الآلام والعذابات التي يتعرض لها وهو يخوض النزال لوحده نيابة عن القلة المؤمنة التي وعدها الله بالنصر.

ويبدأ الارجوزة باستعماله لحرف النداء (يا) الذي يُستعمل لنداء البعيد، ليوحي للسامع بقصدية الخطاب عبر استعمال صيغة النكرة. فانسيابية البيت تحتمل مخاطبة أبي الفضل عليه السلام لنفسه، ومحاولة تحذيرها من الوقوع في دائرة الخوف من العدو الذي يذهب بتضحياته وصبره ادراج الرياح ؛ لكن المعنى الحقيقي أو الأدق لاستعماله النكرة في لفظة (نفس) هو تحذير المؤمن من الانخداع بقوة الباطل ومن ثم الركون إليه. فالخوف يسلب الإنسان بصيرته وعزمه، فيكون لقمة سهلة للشيطان الذي يدفعه عبر خوفه إلى الخضوع للظالم، ومن ثم طاعته والاستسلام له، وهذا ما يبعده عن حوزة الله والعياذ بالله.

وبعد أن وجد ابو الفضل العباس عليه السلام في نفسه الانقطاع إلى الله، والصبر والصمود في وجه الكثرة الظالمة، استبشر بالخير، واستيقن نجاحه بالامتحان الإلهي، وعبوره إلى الضفة الثانية ضفة القرب من الله ورضوانه، وهذه المرحلة هي مرحلة زوال الفتن وسقوط العقبات. لذلك نجده يقول :

وابشري برحمة الجبارِ

وهذه المرحلة هي مرحلة الفتح التي بشر بها الإمام الحسين عليه السلام في بداية مسيره إلى كربلاء[٧]، ولا شك في مجاورته الأنبياء والصالحين في هذه المرحلة، بعد أن حطم (عليه رضوان الله) ومغفرته قلاع الحجب قلعة بعد قلعة.

وبعد الأشطر الثلاثة التي سلفت يخبرنا العباس عليه السلام أن يساره ببغيهم قد قطعت فأُلحقت باليمين، وهذا الأمر كان مدعاة للدعاء عليهم بالويل والثبور، لأنهم ببغيهم يمثلون حالة الاستكبار والطغيان والظلم، يتربعون في الظلام لذا يحاربون بصيص النور، يقتاتون على الفتنة لذا

يعيقون حركة الانسان باتجاه التحرر ؛ والسبب في ذلك لأنهم يعيشون حالة النكوص والتخاذل والاستسلام الأعمى للطاغوت، وهذا ما حاربه الأنبياء والرسل والصالحون في الصراع التاريخي الأزلي بين القلة المظلومة والكثرة الظالمة.

توظيف النص القرآني:

ويبرز الأثر القرآني جليا في أرجوزتي العباس عليه السلام، إذ يوظّف اللغة القرآنية عبر مفردتي اليمين واليسار، ليصل بهما إلى صورتين كنائيتين في غاية الدقة، يؤدي الربط الدلالي بينهما إلى صورة ثالثة، هي أقرب إلى الميتا لغة في صناعتها الدلالية.

ففي قوله :

والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبدا عن ديني

يستعَمل لفظة (اليمين) استعمالا متساوقا مع الاسلوب القرآني، فالقرآن يستعمل هذه الملفوظة كناية عن الصفة المعنوية، ويريد بها كرم المنزلة والرفعة، كقوله تعالى في سورة الواقعة﴿**وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين، في سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة، لا مقطوعة ولا ممنوعة، وفرش مرفوعة، إنا أنشأنهن إنشاء، فجعلنهن أبكارا، عربا أترابا، لأصحاب اليمين**﴾ [الواقعة : ٢٦ -٣٨].

فاليمين في المصطلح القرآني يساوي الإيمان والسعادة والبركة، وأصحاب الميمنة تقف في قبالة أصحاب المشأمة (أصحاب الميسرة). وأرجوزة العباس تتسم باستلهام مبادئ العقيدة الاسلامية، والانصهار في المفهوم القرآني، فتستعمل اليمين في سياق الدفاع عن الدين والعقيدة، وتحمّل اللفظة طاقات دلالية إيجابية، تظهرها بمظهر البداهة العقلية غير المنسلخة عن النص المقدس.

أما في الأرجوزة الثانية فيقول :

قد قطعوا ببغيهم يساري

فاصلهم يا رب حر النارِ [٨]

وفي هذا المقطع الشعري يستعمل العباس عليه السلام ملفوظة اليسار في مقتضى منطق السياق القرآني، ونسق الأقوال فيه، فاليسار في القرآن قرين الكفر والشرك والشقاء، وتستعمل قرآنيا كناية عن هوان المنزلة، ومن ذلك قوله تعالى ﴿**وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال، في سموم وحميم، وظل يحموم، لا بارد ولا كريم، إنهم كانوا قبل ذلك مترفين**﴾ [الواقعة: ٤٠-٤٤].

وهي في الأرجوزة وظفت لهذا الغرض، وتلك الدلالة، وكأن ابن الإمام المعصوم يغترف من الخطاب القرآني نصا وروحا وأسلوبا، فاليسار استعمله مع الكفر الذي يقود إلى النار

والجمع بين الارجوزتين، أو الجمع بين الصورتين في الارجوزتين ينتج صورة دلالية للنص الشعري في غاية الثراء، استطاعت استلهام النص القرآني وتوظيفه دلاليا بما يخدم جمالية النص الشعري وطاقته التأثيرية. بعبارة آخرى أن الأرجوزة الأولى تنتج صورة كنائية أولى، والأرجوزة الثانية تنتج صورة كنائية ثانية والجمع بين الصورتين الأولى والثانية ينتج صورة كنائية ثالثة منتزعة بعناية من النص القرآني الكريم.

ولم تكن هذه الصورة هي الصورة الوحيدة في الخطاب العباسي، الذي تتماهى فيه اللغة الشعرية مع النص القرآني، ويجنح فيها الموضوع الإنساني إلى الغرض الرباني، ليزداد الملفوظ البلاغي ألقا وإثارة في وعي المتلقي.

فلحامل لواء الحسين عليه السلام أرجوزة في غاية الإثارة، يتمثل فيها الترابط الشرطي بين الخطاب الآيدلوجي للنظرية الإسلامية والسلوك الإيماني للفرد الحامل للخطاب. فقد ذكر الرواة أن العباس عليه السلام في العاشر من محرم استأذن إمامه في المعركة، ثم ركب جواده قاصدا الفرات الذي ازدحم على حمايته ما ينيف على أربعة آلاف مقاتل، فلم تثبت له الرجال، ونزل إلى الماء مطمئنا ليشرب، ولما اغترف غرفة ليروي ظمأه تذكر عطش الحسين عليه السلام، فارتجز ارجوزته المشهورة وقال :

يا نفس من بعد الحسين هوني

وبعده لا كنت أن تكوني[٩]

هذا الحسين وارد المنـــونِ

وتشربين بارد المعينِ

تالله ما هذا فعال ديني [١٠]

فالبيت الأول يميط اللثام عن حقيقة ذوبان شخصية العباس في شخصية الإمام الحسين عليه السلام، ومقدار العشق الروحي الذي يربط بين الإثنين، إذ يرى العباس عليه السلام في حب الحسين عليه السلام جزءا من عقيدة التوحيد عنده، فالله جل ذكره يقول في كتابه الكريم ﴿**والذين آمنوا أشد حبا لله**﴾[البقرة: ١٥٦]، ومن ثَمّ يصبح حب الأنبياء والمرسلين وأولياء الله الصالحين – ومنهم الحسين عليه السلام مظهرا من مظاهر التوحيد. لذا نجده عليه السلام يعبر عن هذه العاطفة العارمة وهذا الإحساس المتدفق بوجدان ثر، يعتمد على العقل في البصيرة والتخطيط المسبق للعمل، لذلك يجد الفخر في بذل روحه رخيصة بين يدي أبي عبد الله عليه السلام (يا نفس من بعد الحسين هوني) ؛ بل يذهب إلى أبعد من ذلك، حين لا يجد لنفسه كيانا بعد الحسين (وبعده لا كنت أن تكوني).

أما البيت الثاني فيعد صرخة من صرخات الوفاء، بقيت معانيها حية طرية، تعبر السنون، وتجتاز معمريها، لتعلم الأجيال قيم الإخلاص والتضحية، وتعبد سبل النجاة، لسالكي طرق الحرية.

وقد وجدت فيه نكتة أخرى، إذ يحيلنا البيت الشعري إلى مضمون قرآني، يتجسد فيه الماء والظمأ اختبارا قاسيا لأتباع الأنبياء والأوصياء، الذين صدقت سرائرهم، وقدموا لسلوكم مقدمات عقلية مشتملة على مصالح أفعالهم ؛ ولكنهم – على ما يبدو – ما زالوا يخضعون للاختبارات والامتحانات للوصول إلى مرحلة المخلصين، التي لا ينالها إلا ذو حظ عظيم، وهي سنن الله في خلقه، ولا تبديل لكلمات الله ﴿**فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين**﴾[البقرة: ٢٤٨].

فالماء ابتلاء قرآني يسوقه النص المقدس في معرض سرده لقصة طالوت ونبي الله داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، والماء ابتلاء طفي يسوقه الرواة في سردهم لقصة مقتل السبط المطهر عليه وعلى جده النبي المصطفى تحية وسلام.

فالمعركة في جوانبها الجهادية واحدة، والإبتلاء في كلتا المعركتين واحد، بيد أن الجندي الذي يحمل لواء الطف ويقف إلى جنب السبط المعظم لا يوجد مثله في معركة طالوت وجنوده. من هنا يجب أن نفهم مكانة العباس الكبيرة، الذي يعد ضمير الأمة المتوقد على مر العصور والأزمنة. فالظمأ في معركة الطف أخذ من الإمام العباس مأخذا يضاف إلى حر الصيف، وثقل الحديد، ولكنه عندما كشف الجيش وامتلك الماء وقف على النهر ممتنعا عن الشرب

هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعال ديني[11]

وأبى حتى الغرفة، على الرغم من معرفته بالإباحة، على خلاف معركة داود النبي الذي أفتى بمنع شرب الماء إلا من اغترف غرفة.

فسلام عليه متى طلعت شمس ومتى غربت، وسلام عليه يوم ولد، ويوم مات، ويوم يبعث حيا.

١- لسان العرب: ٩ / ٣٠٩.

٢- المصدر نفسه: ٩ / ٣١٠.

٣-التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي – د مجاهد مصطفى بهجت – ١٩٨٢ : ٨١٩.

٤- ينظر :أصول العقائد في الاسلام-مجتبى الموسوي: ١٤/ ١٥.

٥-مقتل الحسين عليه السلام : ٢٨٢.

٦-مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة:٤ / ٤٠٣.

٧-ذكر المؤرخون وأرباب المقاتل أن الحسين عليه السلام كتب إلى بني هاشم : من لحق بنا منكم استشهد ومن تخلف لم يبلغ الفتح.

٨-مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة: ٤ / ٤٠٣.

٩- وفي بعض المصادر (أوتكوني).

١٠-مقتل الحسين عليه السلام : ٢٨١.

١١-المصدر نفسه عليه السلام: ٢٨١.

أناعي قتلى الطف لازلت ناعياً

السيد حيدر الحلي

أناعي قتلى الطف لازلتَ ناعيا ... تهيج على طول الليالي البواكيا
أعد ذكرهم في كربلا إنّ ذكرهم ... طوى جزعاً طيَّ السجلِ فؤاديا
وَدَعْ مقلتي تحمرّ بعد ابيضاضها ... بعدٍّ رزايا تتركُ الدمعَ داميا
ستنسى الكرى عينٌ كأنّ جفونها ... حلفن بمن تنعاهُ أن لا تلاقيا
وتعطى الدموعَ المستهلاتِ حقَّها ... محاجرُ تبكي بالغوادي غواديا
ومما يزيل القلب عن مستقرّه ... ويترك زندَ الغيظِ في الصدر واريا
وقوفُ بنات الوحي عند طليقِها ... بحالٍ بها يشجين حتى الأعاديا
لقد ألزمت كفّ البتول فؤادها ... خطوبٌ يطيح القلب منهنَّ واهيا
وغودر منها ذلك الضلعُ لوعةً ... على الجمر من هذي الرزيّة حانيا
أبا حسنٍ حربٌ تقاضتك دينَها ... إلى أن أساءت في بنيك التقاضيا
غداةَ ابنُ أمّ الموت أجرى فِرنده ... بعزمهمُ ثم انتضاهم مواضيا
وأسرى بهم نحو العراق مباهياً ... بأوجههم ثم الظلام الدراريا
تساوره أفعى من الهم لم يجد ... لسورتها شيئاً سوى السيفِ راقيا
وأظمأه شوق على العز لم يزل ... لِورد حياضِ الموتِ بالصِيد حاديا
فصمَّم لا مُستعدياً غيرَ همّةٍ ... تفلّ له العضبَ الجرازَ اليمانيا
وأقدَم لا مُستسقياً غيرَ عزمة ... تعيد غِرارَ السيف بالدمّ راويا
طويلِ نجاد السيف فالدرع لم يكن ... ليلبسه إلا من الصبر ضافيا
يرى السمر يحملن المنايا شوارعاً ... على صدره أن قد حملن الأمانيا
هم القوم أقمارُ النديّ وجوههم ... يُضئن من الآفاق ما كان داجيا
مناجيدُ طلاعينَ كلّ ثنيّة ... يبيت عليها ملبد الحتف جاثيا
ولم تدر إن شدّوا الحبى أحباهمُ ... ضمَّنَ رجالاً أم جبالاً رواسيا



قُرَّة الأَعين

بين الطفولة والنُضج
مسؤولية الأسرة في بناء جيل
متوازن في عصر التحديات

د. سعاد سبتي الشاوي
مركز الارشاد الاسري-بغداد



بين الطفولة والنُضج مسؤولية الأسرة في بناء جيل متوازن في عصر التحديات

د. سعاد سبتي الشاوي
مركز الارشاد الاسري - بغداد

منذ أن أوجد الله سبحانه وتعالى الإنسان في هذه الدنيا، جعله مسؤولًا عن نفسه وعمن حوله، وأوكل إلى الأسرة مهمة عظيمة هي تربية الأبناء، وحمايتهم من الانحراف والضياع، فالأسرة في الإسلام ليست مجرد رابطة اجتماعية، بل هي نواة المجتمع وأساس صلاحه، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع كله، وإذا فسدت تمثّل ذلك على الأمة بأسرها. وقد أولى الإسلام عناية خاصة بالطفولة والمراهقة، لأنهما مرحلتان حاسمتان في بناء شخصية الإنسان، ففيهما تتشكل الهوية وتترسخ القيم، ويُبنى السلوك الذي يرافق الفرد طوال حياته.

التربية في الإسلام:

إن التربية في الإسلام ليست مجرد تعليم أو تلقين، بل هي عملية متكاملة تشمل الروح والعقل والجسد، وتوازن بين حاجات الطفل والمراهق النفسية والاجتماعية والروحية، وقد أكد القرآن الكريم على مسؤولية الوالدين في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا**﴾ [التحريم: ٦]، وهو توجيه مباشر بأن التربية ليست خيارًا، بل واجبٌ شرعيٌّ، يترتب عليه ثواب أو عقاب، كما قال النبي ﷺ: ((كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته))[١]، ليجعل من الأب والأم رعاة مسؤولين عن أبنائهم، لا مجرد مربين عابرين.

وفي عصرنا الحالي، ازدادت التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة، إذ لم تعد التربية مقتصرة على البيت والمدرسة، بل دخلت التكنولوجيا ووسائل الإعلام ومواقع التواصل لتشارك في تشكيل وعي الطفل والمراهق، وهذا الانفتاح الكبير جعل مسؤولية الأهل أكثر صعوبة وتعقيدًا، إذ عليهم أن يوازنوا بين حماية الأبناء من المؤثرات السلبية، ومنحهم في الوقت نفسه مساحة للتعبير والنمو، فالطفل اليوم يتعرض منذ سنواته الأولى لمحتويات متنوعة، قد تؤثر على قيمه وسلوكه، والمراهق يواجه ضغوطًا جديدة من الأصدقاء والمجتمع، مما يجعل التربية الإسلامية الصحيحة ضرورة لا غنى عنها، لحماية الهوية الدينية والقيم الأخلاقية.

إن الحديث عن تربية الطفل والناضج في الإسلام ليس مجرد تنظير، بل هو حاجة واقعية ملحة، لأن هذه المراحل العمرية هي التي تحدد مستقبل الفرد والمجتمع، فالطفل الذي يُغرس فيه حب الله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام منذ الصغر، والمراهق الذي يُربى على الحوار والقدوة وضبط النفس، سيكونان أكثر قدرة على مواجهة تحديات العصر، وأكثر طمأنينة في داخلهما، وأقرب إلى حياة طيبة، كما وعد الله تعالى بقوله: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ [النحل: ٩٧].

بناء الشخصية:

ان مرحلة الطفولة هي اللبنة الأولى في بناء شخصية الإنسان، وهي المرحلة التي يتسم فيها الطفل بالبراءة والصفاء، ويكون عقله وقلبه في حالة استعداد لتلقي كل ما يُغرس فيه من قيم وسلوكيات، فالطفل في هذه المرحلة يتعلم من خلال التقليد أكثر مما يتعلم من خلال التوجيه المباشر، فهو يراقب والديه ويقتدي بأفعالهما قبل أن يستوعب أقوالهما، لذلك شدّد الإسلام على أهمية القدوة الصالحة، فجعل سلوك الوالدين معيارًا يتمثّل على الأبناء، كما قال النبي محمد ﷺ: ((ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن))[٢]، ومن خصائص الطفولة أيضًا حب اللعب، وهو ليس مجرد تسلية، بل وسيلة للتعلم والتعبير عن الذات، حيث يكتشف الطفل العالم من حوله، ويُنمّي قدراته العقلية والاجتماعية، كما أن الطفل يحتاج إلى الحب والاحتواء، فغياب العاطفة أو القسوة الزائدة يترك آثارًا نفسية عميقة، قد ترافقه في مراحل لاحقة، فالتربية في هذه المرحلة يجب أن تكون مزيجًا من الحنان والتوجيه، بحيث يُغرس في الطفل حب الله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام، ويُعلّم القيم الأساسية ومن أبرزها الصدق والأمانة والرحمة، ليكون ذلك أساسًا متينًا لشخصيته المستقبلية.

وعندما ينتقل الطفل إلى مرحلة النُضج، تبدأ ملامح جديدة في شخصيته بالظهور، إذ يسعى المراهق إلى الاستقلالية وإثبات ذاته، ويصبح أكثر حساسية تجاه النقد، وأكثر رغبة في تكوين علاقات اجتماعية خارج نطاق الأسرة، فهذه المرحلة تتميز بتغيرات جسدية وهرمونية تؤثر على مزاجه وسلوكه، وقد تدفعه أحيانًا إلى التمرد أو المغامرة، اذ ان الشخص في هذه المرحلة يعيش صراعًا داخليًا بين الطفولة التي لم يودّعها تمامًا والنضج الذي لم يكتمل بعد، ولذلك وصفها علماء النفس بأنها مرحلة الأزمات، وان الإسلام تعامل مع هذه المرحلة بحكمة، فأكد أهمية الحوار والاحتواء، ومنح الشباب الثقة والفرص، كما فعل النبي ﷺ حين جعل أسامة بن زيد قائدًا للجيش وهو شاب صغير، ليُظهر أن الثقة بالمراهقين تصنع منهم رجالًا مسؤولين، وإن المراهق

يحتاج إلى من يسمعه ويفهمه، لا إلى من يقمعه أو يتركه بلا توجيه، ويحتاج إلى أن يرى في والديه القدوة العملية التي تجسد القيم التي يُطلب منه الالتزام بها.

إنّ الربط بين الطفولة والمراهقة في التربية الإسلامية أمر بالغ الأهمية، فالطفل الذي ينشأ على حب الله والقيم الصحيحة سيكون أكثر استعدادًا لدخول مرحلة المراهقة بثبات واتزان، والمراهق الذي يجد في أسرته القدوة الصالحة والحوار البنّاء سيكون أكثر قدرة على مواجهة ضغوط الأصدقاء ومغريات المجتمع، لذا على الأهل أن يدركوا أن التربية ليست مجرد أوامر ونواهي، بل هي عملية مستمرة تبدأ من الطفولة بالحب والاحتواء، وتستمر في المراهقة بالحوار والثقة، وإن مراعاة خصائص كل مرحلة، والانتقال السلس من الطفولة إلى المراهقة، هو الذي يضمن للأسرة أن تبني أبناءً صالحين، يجمعون بين الإيمان والوعي من جهة والحرية والانضباط من جهة أخرى، ويكونون زينة لها في الدنيا وذخرًا لها في الآخرة.

مواجهة التحديات:

إنّ في مرحلة الطفولة يواجه الأهل تحديًا كبيرًا مع انتشار الأجهزة الذكية والألعاب الإلكترونية، التي أصبحت جزءًا من حياة الطفل اليومية، فالطفل يقضي ساعات طويلة أمام الشاشة، مما يؤثر على نموه العقلي والجسدي، ويقلل من فرصه في اللعب الحركي والتفاعل الاجتماعي، وقد أظهرت دراسات حديثة أن الاستخدام المفرط للأجهزة الذكية في السنوات الأولى من العمر يؤدي إلى ضعف التركيز وقلة الانتباه، بل قد يؤثر على مهارات التواصل المبكر، وهنا يظهر دور الأهل في تنظيم وقت الطفل، وتحديد أوقات محددة لاستخدام الأجهزة، مع الحرص على أن تكون البرامج والمحتويات التي يتعرض لها منسجمة مع القيم الإسلامية، مثل القصص القرآنية أو البرامج التعليمية الهادفة، فضلا عن ذلك فأن إشراك الطفل في أنشطة عملية، مثل الرسم أو الرياضة أو المشاركة في المجالس الدينية، يساعد على تنمية شخصيته بشكل متوازن، ويمنحه بدائل صحية تغنيه عن الانغماس في التكنولوجيا.

إن التربية الإسلامية لا تكتمل بمجرد إدراك الصعوبات أو معرفة العوامل المساعدة، بل تحتاج إلى خطوات عملية واضحة، يتبعها الأهل يوميًا لحماية أبنائهم من الانحراف، ولغرس القيم الصحيحة في نفوسهم.

أما في مرحلة المراهقة، فإن التحديات تصبح أكثر تعقيدًا، إذ يدخل المراهق في عالم أوسع من العلاقات الاجتماعية، ويواجه ضغط الأصدقاء والرغبة في الانتماء إلى مجموعات قد لا تكون دائمًا إيجابية، كما أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت ساحة مفتوحة للناضجين، يتعرضون فيها لمحتويات متنوعة قد تؤثر على قيمهم وسلوكهم، منها ثقافة الاستهلاك أو التقليد الأعمى للآخرين، وقد يؤدي ذلك إلى شعور المراهق بالقلق أو المقارنة المستمرة مع الآخرين، مما يضعف ثقته بنفسه، وهنا يكون دور الأهل في بناء جسور من الحوار والثقة، اذ يشعر الشخص الناضج أن أسرته هي الملاذ الآمن الذي يمكنه أن يلجأ إليه عند مواجهة أية مشكلة، فمن المهم أن يمنحه الأهل مساحة للتعبير عن رأيه، وأن يشاركوه في اتخاذ بعض القرارات، ليشعر بالمسؤولية والاحترام، وأن إشراكه في الأنشطة الدينية والاجتماعية، مثل خدمة الزائرين في المناسبات الدينية أو المشاركة في الأعمال التطوعية، يعزز لديه الانتماء إلى المجتمع ويغرس فيه قيم العطاء والرحمة.

إن هذه الأمثلة الواقعية توضح أن التربية الإسلامية ليست مجرد شعارات، بل هي ممارسة يومية تحتاج إلى وعي وصبر ومتابعة دقيقة من الأهل، فالطفل الذي يُضبط استعماله للتكنولوجيا ويُغرس فيه حب القيم منذ الصغر، والمراهق الذي يُمنح الثقة والحوار ويُشارك في الأنشطة الهادفة، سيكونان أكثر قدرة على مواجهة تحديات العصر، وأكثر طمأنينة في داخلهما، وأقرب إلى حياة طيبة كما وعد الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ [النحل: ٩٧]

إن تربية الأبناء في الأسرة المسلمة، سواء أكانوا أطفالًا أم

مراهقين، ليست مهمة سهلة، بل هي مسؤولية عظيمة تتخللها صعوبات كثيرة يواجها الأهل في حياتهم اليومية، ومن أبرز هذه الصعوبات ضغوط الحياة الاقتصادية والاجتماعية، اذ ينشغل الوالدان بتأمين لقمة العيش وتوفير احتياجات الأسرة المادية، مما يقلل أحيانًا من الوقت المخصص للتربية والمتابعة، وأن هذا الانشغال قد يجعل الطفل أو المراهق يبحث عن مصادر أخرى للتوجيه خارج البيت، وهي مصادر قد لا تكون آمنة أو منسجمة مع القيم الإسلامية.

فضلا عن أن الانفتاح الكبير على وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة يشكل تحديًا آخر، فالطفل يتعرض منذ سنواته الأولى لمحتويات متنوعة عبر الأجهزة الذكية، بعضها يحمل قيماً إيجابية، لكن كثيرًا منها قد يغرس في داخله سلوكيات غير منسجمة مع الدين والأخلاق، أما المراهق، فإنه يدخل إلى عالم أوسع من مواقع التواصل الاجتماعي، اذ يواجه ضغط الأصدقاء والرغبة في التقليد، وقد يجد نفسه إزاء ثقافات مختلفة تدعوه إلى الانفلات أو الاستهلاك المفرط، وهذه البيئة المفتوحة تجعل الأهل في معركة صامتة لحماية عقول أبنائهم وقلوبهم، وهي معركة تحتاج إلى وعي وصبر ومتابعة دقيقة.

ومن الصعوبات أيضًا ضعف الحوار الأسري في بعض البيوت، فعندما يغيب التواصل الفعّال بين الوالدين والأبناء، ينشأ الطفل وهو يشعر بالفراغ العاطفي، أو يدخل المراهق في مرحلة التمرد، لأنه لا يجد من يسمعه ويفهمه، وإن غياب الحوار يجعل الأبناء يبحثون عن بدائل خارج الأسرة، وقد تكون هذه البدائل غير آمنة أو مضرة، كذلك فإن المراهقة تضيف تحديات جديدة، إذ يبدأ الشاب أو الفتاة بالبحث عن الاستقلالية وإثبات الذات، ويواجهان ضغط الأصدقاء والرغبة في الانتماء إلى مجموعات قد لا تكون دائمًا إيجابية، مما يجعل الأهل في حيرة بين منح الحرية وضبط السلوك.

ولا يمكن أن نغفل جانب الضغوط النفسية التي يواجها الأهل أنفسهم، فالأب والأم قد يعانيان من القلق أو التعب أو ضغوط العمل، مما يؤثر في أسلوبهما في التعامل مع الأبناء، وقد يلجأ بعض الأهل إلى القسوة أو الإهمال من دون قصد، وهو ما يترك آثارًا سلبية على الطفل والمراهق، إن كل هذه الصعوبات مجتمعة تجعل التربية الإسلامية اليوم أكثر تعقيدًا مما كانت عليه في الماضي، لكنها في الوقت نفسه أكثر ضرورة، لأنها الضمانة الوحيدة لحماية الأبناء من الانحراف والضياع، ولغرس القيم التي تحفظ لهم دينهم ودنياهم.

خطوات استباقية للحماية:

إن التربية الإسلامية لا تكتمل بمجرد إدراك الصعوبات أو معرفة العوامل المساعدة، بل تحتاج إلى خطوات عملية واضحة يتبعها الأهل يوميًا لحماية أبنائهم من الانحراف، ولغرس القيم الصحيحة في نفوسهم، وان أول هذه الخطوات هو تخصيص وقت يومي للحوار مع الطفل والمراهق، فالحوار ليس مجرد تبادل كلمات، بل هو بناء لجسور الثقة بين الأهل والأبناء، إذ إنّ الطفل يحتاج إلى من يسمع أسئلته وفضوله، والمراهق يحتاج إلى من يفهم قلقه وصراعاته الداخلية، وأن جلسة قصيرة يومية، يتحدث فيها الأب أو الأم مع أبنائهم عن حياتهم وأفكارهم، كفيلة بأن تمنحهم شعورًا بالأمان والانتماء، وتمنعهم من البحث عن بدائل خارج البيت قد تكون مضرة.

ومن الخطوات المهمة أيضًا تنظيم استعمال الأجهزة الإلكترونية، ومراقبة المحتوى الذي يتعرض له الأبناء، فالتكنولوجيا اليوم أصبحت جزءًا من حياة الطفل والمراهق، لكنها قد تكون سلاحًا ذا حدين، فعلى الأهل أن يضعوا ضوابط واضحة، منها تحديد ساعات محددة لاستعمال الأجهزة الالكترونية، ومتابعة نوعية البرامج والمواقع التي يتعرض لها الأبناء، مع الحرص على أن تكون هذه المحتويات منسجمة مع القيم الإسلامية، كما أن تقديم بدائل عملية، مثل إشراك الأبناء في أنشطة رياضية أو ثقافية أو دينية، يساعد على تقليل تعلقهم بالأجهزة، ويمنحهم فرصًا للتفاعل الاجتماعي الإيجابي، ويعد إشراك الأبناء في الأنشطة الدينية والاجتماعية من الخطوات المثلى لحمايتهم وتعزيز تربيتهم، فالطفل الذي يشارك في المجالس الدينية، أو

يتعلم قصص القرآن والأنبياء، والمراهق الذي يسهم في خدمة الزائرين أو الأعمال التطوعية، سيشعر بالانتماء إلى مجتمعه، وسيغرس في داخله قيم العطاء والرحمة، وان هذه الأنشطة لا تعزز الجانب الديني فحسب، بل تمنح الأبناء خبرات حياتية تجعلهم أكثر مسؤولية ونضجًا.

ومن الخطوات الضرورية أيضًا تعليم الأبناء مهارات ضبط النفس والاعتدال، لأن الحياة مليئة بالمغريات والضغوط، والطفل والمراهق يحتاجان إلى أن يتعلما كيف يواجهان هذه الضغوط من دون إفراط أو تفريط، اذ يمكن للأهل أن يغرسوا هذه المهارات عن طريق المواقف اليومية، من ذلك تعليم الطفل الصبر على رغباته، أو توجيه المراهق إلى التفكير قبل اتخاذ القرارات، وقد قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: ((أفضل العقل معرفة الانسان نفسه))[٣]، وهو توجيه تربوي عميق، يصلح أن يكون قاعدة أساسية في التربية.

وأخيرًا، فإن ربط الأبناء بالقرآن الكريم والعبادات هو الضمانة الكبرى لحمايتهم، لأن ذكر الله يملأ قلوبهم بالطمأنينة، ويمنحهم القوة لمواجهة التحديات، فالطفل الذي يتعلم قراءة القرآن منذ الصغر، والمراهق الذي يلتزم بالصلاة والذكر، سيكونان أكثر قربًا من الله، وأكثر قدرة على مواجهة ضغوط الحياة. وقد قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وهي قاعدة تربوية عظيمة تؤكد أن الطمأنينة الحقيقية لا تأتي إلا من الارتباط بالله عز وجل.

إن هذه الخطوات العملية، إذا التزم بها الأهل بوعي وصبر، ستجعل التربية الإسلامية أكثر فاعلية، وستحمي الأبناء من الانحراف، وتغرس فيهم القيم التي تحفظ لهم دينهم ودنياهم، وتجعلهم زينة لأسرهم ومجتمعهم.

نهاية المطاف:

إن التربية الإسلامية الصحيحة هي الضمانة لبناء جيل متوازن يجمع بين الإيمان والوعي، وبين الحرية والانضباط، وبين الطموح والرضا، وهي الطريق الأصدق إلى حياة طيبة ملؤها السكينة، كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ

إن الحديث عن تربية الطفل والمراهق في الإسلام ليس مجرد تنظير، بل هو حاجة واقعية ملحة، لأن هذه المراحل العمرية هي التي تحدد مستقبل الفرد والمجتمع

حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، فذكر الله هو مفتاح السكينة، وهو ما تحتاجه الأسرة المسلمة اليوم، لتواجه تحديات العصر، وتبني أبناءً صالحين، يكونون زينة لها في الدنيا وذخرًا لها في الآخرة.

وختاما إن التربية الإسلامية ليست مجرد جهد يومي يبذله الأهل، بل هي رسالة إيمانية عميقة تُترجم في تفاصيل الحياة الصغيرة؛ في كلمة حانية، وفي جلسة حوار صادق، وفي قدوة صالحة تُضيء الطريق، فالطفولة هي بذرة الغرس، والمراهقة هي ميدان الاختبار، وبينهما تتشكل شخصية الإنسان، وتُرسم ملامح مستقبله، وأن ما يواجهه الأهل من ضغوط اقتصادية أو تحديات تكنولوجية أو صعوبات نفسية، لا يُلغي حقيقة أن التربية هي أمانة شرعية كبرى، وأن الله سبحانه وتعالى قد جعل الأسرة حصنًا للأبناء وملاذًا لهم في مواجهة تيارات العصر.

إن الأسرة التي تُحسن الجمع بين الحب والانضباط، وبين الحرية المسؤولة والقدوة العملية، هي التي تُنشئ أبناءً متوازنين، يجمعون بين الإيمان والوعي، وبين الطموح والرضا، وهؤلاء الأبناء سيكونون زينةً لآبائهم في الدنيا، وذخرًا لهم في الآخرة، فذكر الله هو مفتاح السكينة، وهو الضمانة الكبرى لبناء جيل يواجه تحديات العصر بثبات، ويُضيء مستقبل الأمة بقيم الرحمة والعطاء.

١- الفيض الكاشاني، مفاتيح الشرائع: ٣/ ٤٥.
٢-الميرزا النوري، مستدرك الوسائل: ١٥/ ١٦٥.
٣- محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ٣/ ١٨٧٦.

مسؤولية الإصلاح الاجتماعي

الباحث: عمار كاظم عبد الحسين
دولة الكويت

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات الإسلامية المهمّة، إذ أوجب الإسلام هذه الفريضة واعتبرها مسؤولية اجتماعية تقع على عاتق كلّ مُسلِم قادر عليها، يقول تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران: ١٠٤]، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((مَن رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))[١]، وقول الإمام الحسين عليه السلام: ((إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي؛ أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب))[٢].

إنّ فريضةُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسمى الفرائض وأشرفها، تُقوِّم الأفراد والمجتمع، وهي واجبة على كلّ واحدٍ منّا بحسب دوره وقدرته.

﴿**يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**﴾: الدعوةُ إلى الخير دعوةٌ إلى كلّ ما ينسجم مع مصلحة الإنسان، وهي خيرٌ ومعروفٌ وإحسانٌ وعطاء، فالصدقةُ خيرٌ، والكلمةُ الطيِّبةُ خيرٌ، والمساعدةُ خيرٌ، والعفوُ خيرٌ وكلُّ طاعةٍ لله تعالى خيرٌ، فما أمر الله تعالى به كله خيرٌ.

﴿**وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**﴾: المعروفُ هو كلّ خيرٍ وعمل حسن، فالصدقةُ معروفٌ، والكلمةُ الحسنة معروفٌ، وإزاحة الأذى عن الطريق معروفٌ، ومساعدة المحتاج معروفٌ.

إنّ المُسلِم كما يجب عليه أن يقوم بالأعمال الحسنة ويتجنّب ارتكاب المحرمات والسيِّئات كذلك يجب عليه أن يدعو سائر المسلمين والمؤمنين إلى الأعمال الحسنة وينهاهم عن الأعمال القبيحة والآثام، فالمولى الكريم قد أشار إلى طبيعة العلاقة بين المؤمنين في المجتمع الإسلامي قائلاً: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[التوبة: ٧١]، إذ دلّت الآية المباركة على تضامن المؤمنين بعضهم مع بعض في عمل الخير والبر والتقوى، وأنّهم جميعاً من جنود هذه الفريضة حين يدعوهم الواجب إليها.

١- أبو بكر الكاساني، بدائع الصنائع: ١/ ٢٧٦.

٢- الميرزا جواد التبريزي، الأنوار البهية: ١٦٢.



ببليوغرافيا العلوم

- ببليوغرافيا مجلة الولاية

ببليوغرافيا مجلة الولاية

أولاً: باب (قاف)

العدد	اسم الكاتب	عنوان المقال
١٩٣	د. جنان غالب ظاهر	مفهوم خيرية الأمة في القرآن الكريم وأثر الإمام الحسين عليه السلام في تصديقه
١٩٤	الشيخ محمد السمناوي	آية الاستبدال في ضوء المرويات التفسيرية والحديثية – قراءة تحليلية في كتب العامة
١٩٥	د.عصام كاظم الغالبي	صفات الله المشتركة في القرآن الكريم وفروقها اللغوية – قراءة في مقالات المفسرين
١٩٦	الشيخ محمد العامري	فرضية تساوي الحسنات مع السيئات يوم القيامة دراسة في ضوء النص القرآني
١٩٧	د. محمد كاظم حسين الفتلاوي	الصبر وسمو المقامات في القرآن الكريم الزهراء عليها السلام مثالا
١٩٩	د. حيدر عبد الكريم حاجي	القران الكريم سهل ممتنع
٢٠١	الشيخ محمد السمناوي	برهان الرب ومسألة العصمة في قصة يوسف عليه السلام – دراسة مقارنة بين التفسير الإمامي للنص القرآني والسرد التوراتي
٢٠٢	د. جنان غالب ظاهر الزيدي	توظيف النص القراني في فكر الامام الجواد عليه السلام – قراءة في مفهوم الأمية
٢٠٢	د. تحسين فاضل عباس	مفهوم القلب ودلالته في الاستعمال القراني وعلم الفسلجة
٢٠٣	د. يوسف علي الفتلاوي	مناقشة الإشكالات حول المدرسة التفسيرية الإمامية وردّها

ثانيا: باب (الكلم الطيب)

العدد	اسم الكاتب	عنوان المقال
١٩٣	د. الشيخ حسين التميمي	التحقيق في ظاهرة الوضع في الحديث وأثرها في الفكر الإسلامي
١٩٤	مروة حيدر	الخط الكوفي وتأثيره في نقل الحديث النبوي بين الجمال والتصحيف
١٩٥	د. جاسم هاتو فاخر	حديث(إن الله تعالى يغضب لغضب فاطمة) دراسة في سنده والفاظه في ضوء مباني أهل السنة والجماعة
١٩٦	د. فاطمة ابو موسى	عصمة السيدة الزهراء عليها السلام في ظل السيرة والأحاديث النبوية
١٩٧	مروة حيدر	بين الحينية والامتداد اثر الزمان والمكان في تحديد خصوصية النص الحديثي أو عموميته
١٩٨	أمير حسين الانارستاني	الدراسة التاريخية لاستناد الإمامية الى حديث السفينة
١٩٩	د. الشيخ حسين التميمي	منهج اهل البيت في نقد الحديث وتمييز الصحيح من السقيم
٢٠٠	د. حازم سليمان الحلي	من هو الصديق الاكبر والفاروق الاعظم في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله
٢٠١	مروة حيدر	الراوي في ميزان علم الرجال قراءة نقدية في مراتب القبول والردّ
٢٠٢	الباحث حسين المهدوي	المعراج في الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام
٢٠٣	الشيخ نعيم حسيني	نفحات تربوية من الغدير في زيارة الإمام الهادي لأمير المؤمنين عليه السلام

ثالثاً:(حتى يتفقهوا)

العدد	اسم الكاتب	عنوان المقال
١٩٣	د. كواكب باقر الفاضلي	مساعدة العدو في أوقات الحرب في الفقه الإسلامي دراسة فقهية تحليلية مقارنة
١٩٤	حسن كاظم الموسوي	مشروعية الذكاء الاصطناعي في الجهاد الدفاعي
١٩٥	د. منذر عبيس متعب	مفهوم التقليد ومشروعيته
١٩٦	زين العابدين الغريفي	المرأة وحقوقها في التشريع الإسلامي
١٩٧	د. علي عبد العظيم الخاقاني	منافع القرض وأحكامها بين الربا والوقف
١٩٨	حسن كاظم الموسوي	مشروعية الذكاء الاصطناعي في المجال الطبي

١٩٩	السيد محمد باقر الغريفي	المهر (الصداق) بين النص الفقهي والتشريع القانوني دراسة فقهية تحليلية في ضوء التعديل الجديد لقانون الأحوال الشخصية الجعفري لعام ٢٠٢٥
٢٠١	محمد الهاشمي العلوي	تتبع فقه المشاهد المشرفة في تراث المدن المقدسة : (محلة الزنجيل النجفية وحكم الأمان :أنموذجا مقارناً في المنهج الاستنباطي)
٢٠٢	د. علي عبد العظيم الخاقاني	أحكام في رعاية الأطفال
٢٠٣	د. الشيخ حيدر السهلاني	الولاية الفرعية على الوقف (النظارة)

رابعاً: (مع الحق)

العدد	اسم الكاتب	عنوان المقال
١٩٣	فاروق محسن ابو العبرة	التحديات وفتن آخر الزمان
١٩٤	د. رحيم علوان الابراهيمي	العقائد الحقة في فكر أمير المؤمنين عليه السلام عقيدة الإمامة اختياراً
١٩٥	د. الشيخ ليث العتابي	الإمامة تشريف ولطف إلهي
١٩٦	د. كريم شاتي السراجي	مناظرات هشام بن الحكم في الإمامة
١٩٧	د. أصغر باقر زاده	فاطمة الزهراء عليها السلام حجة الله على الخلق وحجة الله على الحجج
١٩٨	د. إبراهيم الشامي	النبي الأمي محمد صلى الله عليه وآله
١٩٩	الباحث محمد الجعفري	ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف
١٩٩	د. الشيخ منجد الكعبي	المهدي الموعود وعصرنا الحاضر
٢٠٠	د. الشيخ أحمد البهادلي	أصل الإمامة في منظور الإمام الحسن المجتبى عليه السلام
٢٠١	د. رزاق حسين العرباوي	التوحيد العملي وبعض تطبيقاته
٢٠٣	د. الشيخ ليث العتابي	شروط الإمامة الإلهية

خامساً: (بلسان علوي مبين)

العدد	اسم الكاتب	عنوان المقال
193	ادريس هاني	العدل وفاء في فكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ونهجه
١٩٤	د. علي نيكوكار	مواصفات المستشار في نهج البلاغة رؤية سياسية، أخلاقية، اجتماعية
١٩٥	الباحث يوسف اليوسف	الإمامة في فكر أمير المؤمنين عليه السلام قراءة تحليلية في خطب نهج البلاغة
١٩٦	الباحث مرتضى علي الحلي	أسس تربوية ترتكز عليها شخصية الفرد نفسياً في نظر أمير المؤمنين عليه السلام – نموذج ومعطيات
١٩٧	د. الشيخ حسين التميمي	الرؤية الكونية للإمام علي عليه السلام سبق علمي ومعرفي
١٩٧	الشيخ فلاح محمد السعدي	فك شفرة النجاح في نهج البلاغة دراسة تحليلية في فلسفة القيادة والإنجاز عند الإمام علي عليه السلام

١٩٨	د. عمار حسن عبد الزهرة	مسكوكات أمير المؤمنين علي عليه السلام (المرء مخبوء تحت لسانه) اختياراً
١٩٨	د. أحمد موفق مهدي	الخطاب البلاغي للإمام علي عليه السلام بين فيوض القرآن وجلاء البيان
١٩٩	د. مهدي حسين بور	الدور الاستراتيجي للأسرة في تربية جيل الانتظار قراءة تحليلية لضرورة الحجة في نهج البلاغة
١٩٩	د. خديجة حسن القصير	رؤية الإمام علي عليه السلام للأمن المجتمعي قراءة في نهج البلاغة ومقاربتها لواقع النزاعات المعاصرة
٢٠٠	د. علي مهدي خواه	أسس حقوق المواطنة في سيرة الإمام علي عليه السلام في الحكم (دراسة تطبيقية في تعاليم القرآن الكريم ونهج البلاغة)
٢٠٠	د. بتول العرندس	تواضع الإمام علي عليه السلام مدرسة في القيادة والتربية الأخلاقية
٢٠١	د. فضل الله ميرزينلي	استراتيجيات خطاب الإمامية عند الإمام علي عليه السلام في مواجهة ظاهرة "حرب الروايات"
٢٠١	د. حسين الزيادي	التماسك الأسري في تعاليم نهج البلاغة
٢٠٢	د. أصغر طهماسبي	استراتيجيات الإمام علي عليه السلام لإزالة المفاسد الاقتصادية
٢٠٢	الباحث مرتضى علي الحلي	المنظومة الزوجية في منظور أمير المؤمنين عليه السلام – معالجة المشكلات أسلوباً ومعطيات
٢٠٣	تمار رزاق الشرماني	تجليات الفكر الإنساني والسياسي في نهج البلاغة دراسة في منهج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
٢٠٣	الشيخ محمد السمناوي	حركة الشرح والتفسير لنهج البلاغة

سادساً:(الصراط المستقيم)

العدد	اسم الكاتب	عنوان المقال
١٩٣	الشيخ محمد العامري	الأمن الفكري من النبي صلى الله عليه وآله الى الإمام الحسين عليه السلام نشأة وبقاءً
١٩٤	د. عمار حسن عبد الزهرة	مسكوكات أمير المؤمنين علي عليه السلام (تعريف الإسلام) اختياراً
١٩٥	الشيخ نهاد الفياض	مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بين الإجحاف والإنصاف حديث (لولا أن تقول طوائف من أمتي) مثالاً
١٩٥	د. ستار جليل عجيل	الخصال التي تفرد بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من دون غيره
١٩٦	نبأ رحمان محمد جواد	القيم الأخلاقية للمجتمع العربي في فكر الإمام علي عليه السلام
١٩٦	الباحث أحمد السهلاني	الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام رجل سبق عصره
١٩٧	القاضي فاضل عباس الملا	الإمام علي عليه السلام ونظام الحرف والمهن الحرة
١٩٧	د. مازن الحسني	الإمام علي عليه السلام ومنهجه العقلي في التفكير العلمي
١٩٨	د. الشيخ حسين التميمي	الإمام علي عليه السلام قالع باب خيبر دراسة علمية في ضوء القوة المادية والتسديد الإلهي

١٩٨	الباحث عمار الطريحي	تأثير شخصية الإمام علي عليه السلام في بناء الفرد والمجتمع
١٩٩	د. سحر ناجي المشهدي	أثر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في بناء المجتمع
١٩٩	د. علي نيكو كار	علي بن أبي طالب عليه السلام أعلم الأمة بالسنة والقضاء بعد النبي صلى الله عليه وآله
٢٠٠	الباحث رياض احمد تركي	الدنيا في منظور أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
٢٠٠	السيد رياض الفاضلي	خلافة إلهية وشهادة مظلومة
٢٠١	د. ماجد جميل الزهيري	علي عليه السلام والتوازن بين المهارات والقيم
٢٠٢	الباحثة إيمان فلاح حسون	العدل والقيادة في فكر الإمام علي عليه السلام
٢٠٣	الباحث عمار الطريحي	الإمام علي عليه السلام وصناعة الإنسان قبل بناء العمران دراسة في النهج التربوي والاجتماعي للدولة العادلة

سابعاً:(لسان الأمة)

العدد	اسم الكاتب	عنوان المقال
١٩٣	د. سحر ناجي المشهدي	الأبعاد الدلالية في زيارة الإمام الحسين عليه السلام (الزيارة، والسلام، والوراثة، والشهادة مثالاً)
١٩٤	د. حيدر زوين	التوكيد من خلال الحروف في وصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه)
١٩٥	الباحثة رحاب العريفاوي	تمثلات شخصية الإمام علي عليه السلام في الرواية العربية نماذج مختارة
١٩٧	د. إسراء العكراوي	الشعر في إطار الموقف الإنساني
١٩٩	د. زيد العكايشي	استدعاء عنوان (الإمام الحسين) عليه السلام مرجعا ثقافياً المنقوشات الجدارية في مقام السيدة زينب في مصر أنموذجاً
١٩٩	د. ضرغام علي محسن	لهجة أهل الحجاز في نهج البلاغة- دراسة نحوية
٢٠٠	د. سحر ناجي المشهدي	الرابط الحجاجي (حتى) بين العتبى والرضا في أدعية أهل البيت عليهم السلام
٢٠١	د. عمار حسن عبد الزهرة	أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام في تاسيس قواعد اللغة
٢٠٢	د. وسن صاحب عيدان	جمالية المنقوشات الشعرية في المراقد المقدسة
١٩٨	د. أحمد الذهب	تقنية الطباق وطاقتها التعبيرية في الصورة الشعرية

ثامناً:(قرة الأعين)

العدد	اسم الكاتب	عنوان المقال
١٩٣	الباحث محمد باقر الحسناوي	المخدرات ... الدمار الشامل
١٩٤	د. عدنان عبد طلاك الخفاجي	دور المدرسة في تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ
١٩٥	مؤمل هاشم عبيد الربيعي	أهمية المسؤولية في إصلاح المجتمع في حياة فاطمة الزهراء عليها السلام

١٩٥	الباحث هادي العارضي	الأسرة ودورها في الوقاية من جنوح الأحداث وجرائم الشباب دراسة اجتماعية تحليلية
١٩٦	د. زينب حسن	التلفاز ودوره في التنشئة الاجتماعية للأطفال – مقاربة سيوسيولوجية
١٩٦	م.م رقية حيدر طاهر	الحجاب وقضايا المرأة المعاصرة نهج الصديقة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مثالاً
١٩٧	د. خليل خلف بشير	المنهج التربوي للصديقة الزهراء عليها السلام هو الحل الأمثل
١٩٧	م.م محمد هاشم العوادي	بين الباب والجدار اللحظات الأخيرة في حياة فاطمة الزهراء عليها السلام
١٩٨	م.م رسل زكي المظفر	دور المجتمع في دعم الأسرة وتحقيق الترابط الاجتماعي
١٩٨	السيد رياض الفاضلي	نعمتان تمشيان على الأرض تعرفهما
١٩٩	م.م عبد الباقر قحطان	أهمية الدراسات التربوية في بناء المجتمعات
١٩٩	الباحثة محبوبة موسيوند	التربية في عصر الشاشات حين يحل لمس الشاشة محل لمس الأيدي
٢٠٠	الباحث نعيم حسيني	أثر العمل في الفكر وتوظيفه في الإصلاح الاجتماعي
٢٠١	د. علي زناد البيضاني	أسس الصداقة والصديق عند الإمام الصادق عليه السلام
٢٠١	الشيخ حبيب الكاظمي	الذنوب مانعة من فعل الخير
٢٠٢	د. أمل محمد حسن الأسدي	أثر الذكاء الاصطناعي على المجتمع
٢٠٢	الباحث حيدر مواش	الذاكرة الوجدانية للطفولة ودورها في تشكيل العلاقة بالدين
٢٠٣	السيد رياض الفاضلي	عماد الأسرة الصلة والرعاية
٢٠٣	د. زين العابدين الغريفي	هدي الزهراء عليها السلام خير مثال للحياة الطيبة

تاسعاً:(شؤون دولية)

العدد	اسم الكاتب	عنوان المقال
١٩٣	المهندس امير الفضلي	التغير المناخي في الشرق الأوسط تهديد بيئي أم ازمة سياسية
١٩٤	الباحثة عذراء الرماحي	الذكاء الاصطناعي في السياسات الدولية من التنافس الصناعي إلى الأمن القومي
١٩٥	الباحثة عبير سليم الحلبي	إعلان حقوق الإنسان جلبة يثيرها الغير
١٩٨	الباحث هشام الرماحي	البحر الأسود صراع الممرات وموازين القوى الدولية

عاشراً:(حوار العدد)

العدد	اجرى الحوار	اسم الضيف
١٩٣	هاشم الباججي	حوار مع فيناي خيتيا المدير الأكاديمي لمعهد الدراسات الشيعية في كندا
١٩٤	هاشم الباججي	حوار مع المستبصر الشريف محمد علي حيدرة – مؤسس مؤسسة مزدهر الإسلامية الدولية

١٩٥	رياض الخزرجي	حوار مع المخرج المسرحي البحريني الدكتور عباس حسن القصاب
١٩٦	هاشم الباججي	حوار مع الدكتور علي موسى الموسوي الأمين العام للمجلس الدولي للحوار الديني والإنساني في النرويج
١٩٨	هاشم الباججي	حوار مع سماحة السيد مجيد نبوي مؤسس مركز القائمية للأبحاث الألكترونية في اصفهان
١٩٩	هاشم الباججي	حوار مع المفكر الجزائري الدكتور يحيى أبو زكريا
٢٠٠	هاشم الباججي	حوار مع الرحالة والباحث الأستاذ محمد سعيد الطريحي
٢٠١	هاشم الباججي	حوار مع الدكتور عادل محمد البهي استاذ الآثار والحضارة الإسلامية كلية الآثار –جامعة القاهرة
٢٠٣	هاشم الباججي	حوار مع أستاذ درس الذكاء الاصطناعي في الحوزة العلمية في اصفهان الشيخ علي الحائري

الحادي عشر:(ذاكرة الأمم)

العدد	اسم الكاتب	عنوان المقال
١٩٣	د. فاطمة حمدان عبادي	الظروف التاريخية لبيعة الإمام الرضا عليه السلام وأثرها في المجتمع الإسلامي
١٩٣	الباحث حيدر الجد	الخطط العسكرية في فكر الإمام الحسن عليه السلام (خطة تسيير جيش الشرعية لملاقات جيش المتمردين أنموذجاً)
١٩٤	د. وسن صاحب عيدان	التصدي التاريخي للمشكلات السياسية من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام
١٩٤	م.م منال جبار الخاقاني	الجغرافية التاريخية لمدينة النجف الموقع والتاريخ
١٩٥	د. إسراء أمين المحنة	فاطمة الزهراء عليها السلام في كتابات الشاميين في القرن السادس الهجري تاريخ دمشق لابن عساكر (ت٥٧١هـ) أنموذجاً
١٩٥	علي بنيان	الشيلان حكاية مكان متحف يجمع بين طياته تراث النجف الأشرف وثورة العشرين
١٩٦	م.م آسيا كاظم عبيد	مدرسة النجف الدينية وتطوير التعليم الديني عبر جهود الشيخ محمد رضا المظفر
١٩٦	م.م هبه سليم عباس	حادثة تحويل القبلة وأثرها التاريخي في بناء الهوية الإسلامية
١٩٧	الباحث مرتضى غالب	من تراث الزهراء سلام الله عليها (الجامع الأزهر أنموذجاً)
١٩٧	الباحث سامر الصائغ	مواقف بعض الصحابة من فاطمة الزهراء عليها السلام
١٩٩	د. حيدر زوين	الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام في مصادر التراث الأندلسي
٢٠٠	د. غفران الشبلي	مجلة الأضواء ١٩٥٩-١٩٦٦م رؤية تاريخية
٢٠١	محمد رضا الحسيني	الحشد الإسلامي في معركة خيبر (نبوءة نبي وأعمال ولي)

٢٠٢	م.م منال الخاقاني	ابن بطوطة في العراق رحلته الى واسط والبصرة بين التاريخ والجغرافيا
٢٠٣	د. إسراء أمين المحنة	أثر ولاية الغدير في تطور الفكر السياسي الشيعي

الثاني عشر:(يراع العلماء)

العدد	اسم الكاتب	عنوان المقال
١٩٣	السيد رياض الفاضلي	السيد الحكيم قدس سرة فقيه مطالع وقارئ بلا حدود
١٩٤	الأستاذ حسن الرستم	الحمام الرعبي عند العلماء
١٩٨	د. إبراهيم المعظم عبد الله	علماء إفريقيا ودورهم في نشر اللغة العربية الشيخ الشريف ابراهيم صالح الحسيني انموذجا
١٩٩	الشيخ موسى راضي	دور العلامة الحلي في تشيع السلطان خدا بنده
١٩٩	د. الشيخ عماد الكاظمي	أمة في قرطاس صاحب الذريعة
٢٠٠	الباحث احمد النجفي	السيد الخوئي والسيد محمد باقر الصدر (قدس سرهما)
٢٠١	الباحث أحمد منتظر	التشيع في منظور الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره قراءة في المفهوم والتاريخ

الثالث عشر:(لاذوا بالجوار)

العدد	اسم الكاتب	عنوان المقال
١٩٣	هيأة التحرير	السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي أستاذ العلماء المجتهدين
١٩٤	هيأة التحرير	الأستاذ علي الخاقاني الأديب الكبير والكاتب المكثر
١٩٥	هيأة التحرير	السيد محمد سعيد الحبوبي قائداً وأديباً
١٩٦	هيأة التحرير	العلامة الشيخ محمد طه نجف آية من الورع والتقوى
٢٠٠	هيأة التحرير	الشيخ أبو الحسن الفتوني قدوة الفقهاء في أوانه
٢٠٢	هيأة التحرير	المحقق الشيخ ضياء الدين العراقي قدس سره من اكابر علماء عصره

الرابع عشر:(تراث الخزانة العلوية)

العدد	اسم الكاتب	عنوان المقال
١٩٥	الباحث حسين الشيباني	فن الترميم بين الماضي والحاضر من الحدس إلى المنهج العلمي في صيانة المخطوطات
١٩٧	شعبة الخزانة والمتحف العلوي	اعادة نبض الماضي قصة تجليد مخطوط مسائل حنين بن اسحاق في الخزانة العلوية
٢٠٢	د. مروان سالم شريف	مفهوم الوحدة والتنوع في العمارة الإسلامية ضريح امير المؤمنين عليه السلام مثالاً
٢٠٢	هيأة التحرير	مخطوطات وكتب نفسية في الخزانة العلوية
٢٠٢	الشيخ احمد الحلي	شدة البلاء وعدم المعجزات وضعف عقيدة الضعفاء في الدين

الخامس عشر:(الشرق والغرب)

العدد	اسم الكاتب	عنوان المقال
١٩٤	محمد علي بردى	المؤمنون في بلاد الغرب : حوار حول الهجرة (الحلقة الأولى)
١٩٤	م.م إنعام محمد عبيد	موقف المستشرقين واشنطن إيرفينغ ويان ريشار من شخصية الإمام علي عليه السلام
١٩٥	د. حميد سراج جابر	مفهوم الأرغونوميا ودلالاته في الفكر الغربي
١٩٥	عدي حياوي كشكول	نقوش الدولة الفاطمية وآثارها على المباني الأثرية في مصر
١٩٦	م.م أحمد غانم كاظم	استراتيجيات الإعلام الإسلامي في بناء الوعي المجتمعي لمواجهة التحديات السوسيوغربية
١٩٦	الباحث مصطفى مهدي	قصر الأخيضر في كربلاء شاهدٌ صامت على عصور الملوك والبداوة والاستعمار
١٩٧	د. علي موسى الموسوي	الإسلاموفوبيا صناعة غربية أم مواريث شرقية؟ قراءة في المؤشرات والأسباب
١٩٧	د. إيمان السلطاني	مفاهيم الفلسفة الغربية ... الرمز أو تأويلية بول ريكو مثالا
٢٠٠	د. وليد عبد الحميد فرج الله	الإبراهيمية الجديدة إشكاليات الهوية والانتماء
٢٠١	محمد علي بردى	المؤمنون في بلاد الغرب : حوار حول الهجرة (الحلقة الثانية)
٢٠٢	محمد علي بردى	المؤمنون في بلاد الغرب : حوار حول الهجرة (الحلقة الثالثة)
٢٠٣	حوراء رزاق حسن	تطور الدراسات التراثية في إفريقيا بين الأثر المادي والذاكرة الشفهية

شؤون دولية

- سلطة الضبط الإداري في العتبات المقدسة في مواجهة حالات انتهاك قدسيتها

د. فلاح عبد الحسن الشيباني
العتبة العلوية المقدسة

- هرمز وباب المندب
لماذا يكتب البحر شهادة فشل الحصار؟

عدنان عبدالله الجنيد
اليمن

سلطة الضبط الإداري في العتبات المقدسة في مواجهة حالات انتهاك قدسيتها



د. فلاح عبد الحسن الشيباني
العتبة العلوية المقدسة

تتناول هذه المقالة سلطة الضبط الإداري في العتبات المقدسة، في مواجهة حالات انتهاك قدسيتها، إذ تُعدّ العتبات المقدسة إحدى الأماكن الدينية التي لا تقلُّ أهميّة عن أماكن العبادة الأخرى في الدين الإسلامي، ولدى شريحة كبيرة من المسلمين، لذا فإنّ المطلوب هو الحفاظ على هذه الأماكن المقدسة وحرمتها؛ لأنها تمثل صرحاً روحياً ومكانياً لذكر الله تعالى، ويقعُ الالتزام بهذه المسؤولية على عاتق الزائرين الكرام والعاملين فيها على حدٍ سواء، ومن الطبيعي أنَ لهذه المسؤولية أثراً في حال مخالفتها من الطرفين، أو في حال شكلّت بعضُ السلوكيات أو الممارسات انتهاكاً صريحاً لحرمة هذا المكان المطهر.

إنّ أهمية هذا الموضوع تكمن في مدى فاعلية الحماية القانونية لهذا المكان المُعَظَّم؛ لتكون أداةً فعالّة، تُسهم في احترام حرمته، وتمنع خرقه من قبل بعض الناس، ممن يأتون بأفعال تخرج عن إطار ما يلائم هذا المكان وقدسيته وروحانيته وآداب الزيارة فيه، ومطالبة الفاعلين بالكف عن الأفعال غير اللائقة، وبذلك ينبغي أن نتطرق إلى مفردتي المصلحة المحمية في قدسية العتبات والمخالفات التي تقع على عاتق الفاعلين، ومشروعية سلطة الضبط الإداري في مواجهة هذه المخالفات، ويكون ذلك على النحو الآتي:

المصلحة المحمية في قدسية العتبات المقدسة:

يُقصد بالمصلحة: "هي كل حاجة إنسانية إذا كان من شأنها أن تؤدي إلى إشباع مادي للإنسان، أو تحقق له استقرارا نفسيا أو معنويا، على أن لا تتعارض هذه الحاجات مع ما يقرره الشارع المقدس، وهذا من شأنه أن يؤكد ارتباط المصلحة بالمنفعة سواءُ أكانت ماديّة أم معنويّة"[١].

فالمصلحة المحميّة هي الوسائل القانونية المستخدمة؛ لصيانة حاجات المجتمع ومصالحه، ومنع التعدي عليها أو انتهاكها، وإزالة التناقضات التي يمكن أن تترتّب على الحماية لمسؤولية القانون في تناسب قيم المجتمع ووحدته ومصالحه، ويخضع في هذا إلى ظروف المجتمع واحتياجاته متأثراً بتقاليده وقيمه ونظمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومصالحه المتنوعة[٢].

إنَّ المصلحة المحمية في قدسية العتبات المقدسة، تكمن في أنّها من البيوت التي يُذكر فيها اسم الله كثيراً، ولها تأثير كبير في نفوس من يزورها، بل أن قـــدسيتها تزداد، فضلاً عن بقية دور العبادة، كونها تضم الأجساد الطاهرة لأهل بيت البنوة عليهم السلام، الذين هم عدلّ القرآن الكريم بحسب حديث النبي صلى الله عليه وآله المتفق عليه "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض"[٣].

وحديث الثقلين هذا يثبت أن التمسك بالعترة (أئمة أهل البيت عليهم السلام) كالتمسك بكتاب الله (القرآن)، وأنهما لن يفترقا، فبينهما تلازم أصولي ما دامت السماوات والأرض، إذ لا يمكن بأحدهما نفي الضلال وإزالته عن الأمة.

نعم إن منشأ الاعتقاد بالأئمة عليهم السلام إنما لهم علينا وجوب الطاعة، والامتثال بالسير على نهجهم، فطاعتهم طاعة لله ولرسوله، فمن اطاعهم فقد أطاع الله تعالى، ومن عصاهم فقد عصى الله عز وجل، والانتماء إليهم انتماء للإسلام، واختصهم الله تعالى بالعصمة والطهارة في قوله تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾[الأحزاب: ٣٣].

وكثيرا ما شهد لهم النبي الاكرم صلى الله عليه وآله أنهم لحمه، ودمهم دمه، وحربهم حربه، وسلمهم سلمه، وأنّه صلى الله عليه وآله يحبهم ويحب من يحبهم، ويبغض من يبغضهم، ناهيك عن وجوب مودتهم، بقوله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾[الشورى: ٢٣]، وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى لطف من ألطافه تعالى، وهو أنّهم يسمعون ويبصرون تماماً كما لو كانوا أحياءً[٤].

من هنا فإنَّ التوسل والخضوع والتواضع أمام العتبات المقدسة، التي يضمُّ ثراها معصومينَ، هو في حقيقته توسّل وخضوع وتواضع للخالق تبارك وتعالى، وليسوا هم إلا وسيلة كالصلاة والصيام وبقية العبادات والطاعات التي يتوسل بها المؤمن إليه تعالى[٥]، امتثالاً لقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا**

الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾[المائدة: ٣٥].

والمستخلص من هذا كُلّه يكمن في أنّ غاية المشرع في تقنين القوانين الموضوعية أو الإجرائية تتمثل في حماية المصالح المشروعة لضمان سلامه المجتمع والدولة، ويشترط في المصلحة المحمية أنّ يكون هناك حق أو مركز قانوني جدير بالحماية بالإضافة إلى قانونية المصلحة ومشروعيتها؛ لأنّها تهم المصلحة العامة للدولة[٦].

لذا فإنَّ حماية قدسية العتبات تجد لها أسسا شرعية في النصوص الإسلامية، سواء أكانت نصوصا قرآنية أم سنة نبوية، وكذلك في النصوص القانونية الوضعية أكانت نصوصا دستورية أم عن طريق القوانين الاعتيادية أم عِبرَ الأنظمة والتعليمات.

المخالفات الخاصة بالعتبات المقدسة ومشروعية سلطة الضبط الإداري في مواجهتها:

إنَّ للعتبات المقدسة خصوصية في مكانتها؛ لما تمثله من قداسة لدى عموم الناس فضلاً عن الشيعة والموالين؛ لأنَّها تمثل صرحاً روحياً ومعنوياً، وقدسيتها متأتية من شرف مَن حل فيها، وبذلك فأن المسؤولية تُحتم على القائمين عليها مَن الخدم إيجاد أفضل السبل والوسائل التي تحافظ على نظامها العام، من هنا ينبغي على السلطة الإدارية أن تضع نصب أعينها الضوابط التي تهدف إلى حماية العتبات المقدسة وزائريها من الأفعال والمظاهر المشينة، التي تمثّل خروجاً عن الآداب العامة، مستمدة ذلك من السلطة التقديرية الممنوحة لها، مستعينة بسلطة الضبط الإداري، ويُقصد بالضبط الإداري: "النشاط الذي تقوم به الإدارة؛ من أجل تحقيق النظام العام والمحافظة عليه"[٧].

وخلاصة القول، إنَّ ما تقوم به السلطة الإدارية في العتبات المقدسة الضوابط والتدابير الوقائية؛ هو للمحافظة على النظام العام ، وبالخصوص عنصري الأمن والآداب، عن طريق منع دخول أصحاب الملابس غير المحتشمة، وبعض أصحاب المظاهر المخلة بالآداب العامة، أو منع إدخال بعض المواد الخطرة كالسكاكين بكافة أنواعها، والمواد التي تساعد على الاحتراق وغيرها؛ من أجل الحفاظ على الأمن العام، وكل ذلك هو يدخل ضمن سلطة الضبط الإداري الممنوحة لتلك السلطة الإدارية.

ويُعرّف الباحث الضبط الإداري الذي تقوم به العتبات المقدسة بأنّه:(مجموعة من الإجراءات والقرارات الوقائية التي تتخذها السلطة الإدارية في العتبات المقدسة، وتتعلق بتقييد حرية وحقوق الأفراد؛ بهدف حماية هذه العتبات من المخالفات التي تخل بالنظام العام فيها).

ولا شكّ في أنّ وظيفة الإدارة هذه لا تتعارض مع الضمانات الدستورية والقانونية للحريات الفردية؛ لأن هذه الحريات والحقوق يجب أنَّ تُمارس في حدود القانون، وبما يمكّن الجميع من ممارسة حرياتهم بانتظام.

١-محمد مردان محمد علي البياتي، المصلحة المعتبرة في التجريم، أطروحة دكتوراه:٨.

٢-شهد أياد حازم، المصلحة المحمية الخاصة، بحث منشور، مجلة كلية اليرموك، المجلد (١٨): ٥/ ٥١٠.

٣-الشيخ الصدوق، الأمالي:٥٠٠.

٤-العاملي الجزيني، المزار، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام: ٢.

٥-الشيخ محمد بن مكي العاملي الجزيني، المصدر نفسه: ٣.

٦-د. حسون عبيد هجيج، د. حبيب إبراهيم حماده، جريمة منع الموظف أو المكلف بخدمة عامة من أداء واجبه، بحث منشور، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، المجلد (١): ٧٣/ ٢٧٢.

٧-د. محمد طه حسين الحسيني، الوسيط في القانون الإداري: ١/ ٢٦٠.



هرمز وباب المندب
لماذا يكتب البحر شهادة فشل الحصار؟

عدنان عبدالله الجنيد
اليمن

في اللحظة التي أُعلن فيها فرضَ الحصارِ البحريِّ الشاملِ على الموانئ الإيرانية، عبر القيادة المركزية الأمريكية، لم تكن واشنطن تُسدِل الستار على جولة مفاوضات إسلام آباد الفاشلة فحسب، بل كانت تُطلق رصاصةً طائشةً في جسد الاستقرار العالمي نفسه، لقد جاء هذا القرار كرد فعلٍ انتقاميٍّ، بعدما اصطدمت الغطرسة الأمريكية بنِدّيةٍ إيرانيةٍ صلبة؛ فواشنطن التي ذهبت لتنتزع استسلاماً، وجدت نفسها إزاء مفاوضٍ يقرأ موازين القوى بعينٍ لا ترمش، مما حول الحصار من أداة سياسية إلى صرخة عجزٍ ميدانيٍ.

حصارٌ وُصِفَ بأنه إجراء حاسم، لكنه في ميزان الجغرافيا والتاريخ ليس أكثر من محاولةٍ لحبس الريح في شباك الصيّادين؛ فإيران ليست جزيرةً قابلةً للاختناق، بل قارةُ إرادةٍ، اعتادت أن تحوِّل الضغط إلى طاقة، والعقوبات إلى خبرة، والتهديد إلى معادلة ردع، وبحسب المصاديق الاتية:

أولاً: الحصانةُ الداخلية – دولةُ الاكتفاء لا دولةُ الأرصفة

يخطئ تجّارُ السياسة في واشنطن حين يتخيّلون أنهم يحاصرون اقتصاداً هشّاً، يعيش على فتات السفن، نحن إزاء دولةٍ تضرب جذورها في عمقٍ زراعيٍّ ومائيٍّ واسع؛ إذ تمتدّ الأراضي الزراعية الإيرانية على ٨٨ مليون فدان، وتجري في عروقها مياه ٣٠ نهراً دائمًا، تغذيها ثلوج ٤١ ألف قمة جبلية.

هذا العمق لم يمنح طهران أمنًا غذائيًا فحسب، بل حوّلها إلى واحدة من أكبر القواعد الصناعية في المنطقة، بأكثر من ١٠٠ ألف منشأة صناعية، راكمت خبرة أربعة عقود من المواجهة.

هنا، يتحوّل سلاح الحرمان إلى نصلٍ كليل؛ لأن المجتمع الذي يصنع ما يلبس ويزرع ما يأكل لا يُجَوَّع من البحر، ولا تُركِعه البوارج، الاكتفاء هنا ليس خياراً اقتصادياً، بل عقيدةُ صمود.

ثانياً: كماشةُ المضائق – حين يصبح الحصارُ خناقاً عكسياً

وسط ضجيج الأساطيل، تبرز الحقيقة الجيو-عسكرية الأشد وقعاً: الجغرافيا منحت طهران مفاتيح الملاحة العالمية، عبر فكّي كماشة لا ترحم: هرمز شرقاً، وباب المندب غرباً.

هنا، لا يُعدّ الحصارُ عزلًا لطرفٍ واحد، بل تفعيلٌ لخيارٍ ملاحيٍّ قاسٍ: إغلاق البوابات أمام التجارة المتجهة إلى يافا المحتلة، وقطع الشرايين التي تُغذّي اقتصاد الحرب.

إلى الغرب يقف باب المندب شاهداً على فشل الحصار؛ إذ يمر عبره ١٠-١٢٪ من التجارة العالمية، وأكثر من ٤ ملايين برميل نفط يومياً.

وبما أن ٩٨٪ من سفن الشحن المتجهة لأوروبا تمر عبر قناة السويس، فإن إغلاق هذا الممر يعني رحلة بديلة حول رأس الرجاء الصالح بتكاليف مضاعفة، إنها استراتيجية الخنق المتبادل التي تجعل واشنطن وتل أبيب تحت الحصار الفعلي قبل طهران.

ثالثاً: استنزاف الأساطيل – حين تتحوّل الأرقام إلى شهادة إدانة

الأرقام هنا لا تكذب، ولا تجامل.

ففي البحر الأحمر وحده، انخفضت حركة الشحن بنسبة تقارب ٩٠٪، بينما استُنزفت القوات الأمريكية في تشغيلٍ محموم تجاوز ٣٠ ألف ساعة طيران، وأُطلِق أكثر من ٦٠ صاروخاً جو- جو، واستهلكت واشنطن من صواريخ توماهوك أكثر مما اشترته في عامٍ كامل.

الأخطر من ذلك، خسارةُ عدة طائرات **MQ**-٩ تُقدَّر قيمتها بعشرات الملايين من الدولارات، وصولاً إلى إقالة قائد مدمّرة أميركية بعد فشله في حماية سفنٍ كان يُفترض أنها تحت المظلة،(في معركة الفتح الموعود والجهاد المقدس نصرةً لغزة).

خناقُ المتوسط: ليس بابُ المندب معبرًا بحريًا فحسب، بل عُقدةٌ استراتيجية تتحكّم بمصير الملاحة نحو يافا وأوروبا.

فعندما يُهدَّد هذا الممر، ينقلب البحر الأبيض المتوسط من فضاء نفوذٍ إلى ساحة اختناق، وتُجبَر السفن على الالتفاف حول رأس الرجاء الصالح بكلفةٍ وزمنٍ يضاعفان ثمن الحرب قبل أن تبدأ.

إنها لحظة سقوطٍ جيوسياسيٍّ، تجعل من المتوسط مرآةً لارتداد الحصار على صانعيه، إذ تتقاطع التجارة بالطاقة بالأمن، في خناقٍ يسبق سقوط يافا قبل أن يبلغ طهران.

أما في مضيق هرمز، فقد تحوّل الحضور الأميركي من استعراض قوة إلى تموضعٍ دفاعيٍّ محض؛ إذ تفرض الجغرافيا منطقها، وتفشل كثافة النيران في كسر إرادة المكان.

والمفارقة القاسية أن واشنطن تدفع ثمن هذا الحصار الفاشل من خزينتها قبل أن يصل أثره إلى الداخل الإيراني؛ فتشغيل الأسطول الأمريكي في الشرق الأوسط يستهلك قرابة ٣٠ مليون دولار يومياً.

إنه حصارٌ لا يُجوِّع إيران، بل يستنزف الخزانة الأميركية، ويحوّل البحر من أداة ضغط إلى فاتورة إفلاس مفتوحة.

رابعاً: لماذا يتنبّأ الخبراء بالفشل؟

ثلاثة ألغام تحت القرار

لوجستيات المستنقع: فحصار ساحل لا يقل طوله عن ٢٨٠٠ كيلومتر لا يمكن فرضه من دون استنزاف لوجستي هائل.

كلفة التشغيل اليومية التي تجاوزت ٦٠٠ مليون دولار شهرياً في سيناريوهات مشابهة، تضمن الاستنزاف لا النصر.

عزلةُ القرار: غيابُ التحالف الواسع يُجرِّد الحصار من شرعيته، ويحوّله إلى فعلٍ أحاديٍّ قابلٍ للاختراق، في حين أنّ قوى كبرى لَن تقبل بخنقٍ إمدادات طاقتها.

زلزالُ الأسعار: عبور ٢٠-٢١ مليون برميل نفط يومياً عبر هرمز يعني أن أي تعطيل سيُسقط ٢٠-٣٠٪ من إمدادات العالم.

السكتة القلبية للاقتصاد ليست سيناريو بعيداً، بل معادلة حتمية: إغلاق المضيق = ٤٣٥ مليون دولار خسائر يومية فَتَزَعْزَعُ قفزة جنونية في أسعار الطاقة.

وهنا قد يجد ترامب نفسه مخنوقاً بطوابير الغضب أمام محطات الوقود في كاليفورنيا؛ فالناخب الأميركي لن يغفر لرئيسه مغامرةً تجعل من جالون البنزين ضريبةً لحربٍ عبثية.

القفلة: مأزقُ المقامر

في نهاية المطاف، يتقن الإيرانيون لعبة حافة الهاوية؛ لأنهم يُديرونها بعقل الجغرافيا لا بانفعال السياسة.

فالحصار ليس استراتيجية نصر، بل صرخة مقامرٍ، خسر أوراقه فاختار حرق الطاولة.

والحقيقة المُرّة التي ستتكشّف في مياه الخليج أن الموانئ التي ظنّها القرار مغلقة، قد تتحوّل إلى منصّات إشعال.

ففي البحر الأحمر وحده، خسرت أميركا طائرات **MQ**-٩ بعشرات الملايين، وأُسِر أو قُتِل أفراد من قواتها، وأُقيل قادة مدمرات، واستنزفت خزينتها بأكثر من ٣٠ مليون دولار يومياً.

إنّ الجغرافيا- حين تُستفَز- تكتب كلمتها الأخيرة ليس بصواريخ توماهوك، بل بجثث طياريها وفواتير حربها.

الحصار خيارٌ فاشل، لا لأن أميركا ضعيفة، بل لأن إيران أعند من أن تُحبس في قفص، والبحر لا يغفر للمغامرين.

١٦٨

ربما يبدو للوهلة الأولى، أنه رقم طبيعي، ولكن في الحقيقة تختبئ تحت هذا الرقم مأساة لا يمكن اختزالها في الأرقام.

١٦٨ ليس مجرد رقم في سجلٍّ رسمي أو قيد، أو مسافة بين مدينتين، أو ما شابه ذلك، بل هو عددٌ تبخرت فيه أحلام الطفولة والأمنيات، ورحلت الى غير رجعة، ووجوه جميلة وضحكات بريئة أصابها الصمت فجأة.

وعلى بعد خطوات من سنادين الزهور حقائب مدرسية مبعثرة عبثت بها يد المنية، لتبقى شاهدة على غياب أخلائها، وبشاعة اليد التي أطلقت الزناد .

في صباح يوم جديد لم يكن يعلم أياً من أولياء الأمور أن الوجوه البريئة التي تغادرهم الى مقاعد الدراسة سوف لَن ترجع، خرج الأطفال، تجرهم خطوات أقدامهم إلى مدارسهم ، يحملون دفاترهم الصغيرة، وأحلاماً أكبر من أعمارهم. لم يكن في اذهانهم سوى درسٍ جديد، بعدها استراحة ولعب في باحة المدرسة، أو كلمة تشجيع من معلمٍ او سماع صوت التصفيق لإجاباتهم السريعة ، سُحقت براءتهم. في ذلك الصباح . تحوّل المكان الذي يفترضَ أن يكون الأكثر أمانا....إلى فضاءٍ للفقد. صمتت الجدران التي اعتادت أصوات التلاميذ، وانطفأت الحياة في المقاعد التي كانت تنتظرهم، ودفن المزاح بينهم، تكسرت عُلب الطعام الصغيرة في حقائبهم. لم تعد السبورة تحمل دروس الحساب والقراءة، بل صارت شاهداً على درسٍ قاسٍ في الفقد والغياب.

١٦٨ طفلاً، هم أكثر من مجرد أطفال؛ كانوا قصصاً في بداياتها، ومستقبلاً لم يُكتب له أن يكتمل. كل واحدٍ منهم كان عالماً صغيراً: طبيباً محتملاً، معلماً، شاعراً، أو حتى مجرد إنسان يحلم بحياة بسيطة وآمنة.

المأساة لا تُقاس فقط بعدد الضحايا، بل بما تتركه خلفها من فراغ. أمهات مكسورة، وآباء ينتظرون أبناءً لن يعودوا، ويحملون حقائب مدرسية بلا أصحاب. أما المجتمع، فيقف إزاء هذا الرقم عاجزاً عن تفسيره، أو احتواء وجعه، أو تنديد خجول يستر فيه عيوبه.

١٦٨ ليس نهاية الحكاية، بل بدايتها. بداية لقناعة يجب أن تترسخ، ان التماسيح التي تنهش صغار الغزالة، وأن السباع التي تعض اوداج الفريسة الضعيفة قد لبست ثوبا آدميا، ووقفت تشاهد وتأمر وتنفذ مجزرة في وضح النهار، وفي الوقت ذاته تقف الوحوش على منصة السلام لتنهي مجزرة سابقة وتصفق لها بقية من لبس ثوب الادمي .



الشرق والغرب

المرجعيات الفلسفية لنظرية المعرفة

د. إيمان السلطاني
كلية التميّز في اللغة العربية وآدابها / جامعة الكوفة

المرجعيات الفلسفية لنظرية المعرفة

د. إيمان السلطاني
كلية التميّز في اللغة العربية وآدابها / جامعة الكوفة



اختلف الفلاسفة قديماً وحديثاً في رؤيتهم إلى المعرفة، مع أنها تمثل إحدى المباحث الأساسية في أبحاثها، وقد انقسم الفلاسفة في ذلك على قسمين: هما "الاعتقاديون الذين يرون إمكان قيام عرفان بشري، وأنه ليس للمعرفة الإنسانية نهاية تقف عندها، حتى وإن قصر الإنسان في معرفة الكون بكل ما فيه، فما ذلك القصور لنقص في عقله، وإنما هو قصور مرهون بزوال العوائق... وهذا الرأي أرسى قواعده سقراط وتلاميذه من بعده. ويوجد الشكاكون الذين يرون انه ليس للجهل الإنساني بحقائق الأشياء حد يقف عنده، إذ لا وسيلة أمام الإنسان، في وسعه التماسها، ليعرف شيئاً خارج نفسه . . .

وقد اختلف الفلاسفة كذلك في طبيعة الفلسفة نفسها، فنسبها بعضهم إلى أشياء العالم الخارجي، ونسبها آخرون إلى العقل وحده، ونسبها غيرهم إلى الحدس"[١]، بمعنى آخر عندما يتم الحديث عن فلسفة أحدهم، فإنه لابد من الحديث عن نظرية المعرفة، وقد درست عند بعضهم في مباحث النفس والمنطق وغيرها، بل أن دراسة المعرفة لا تنفصل عن دراسة الوجود والطبيعة[٢].

المعرفة عند الفلاسفة المسلمين:

أما المعرفة عند الفلاسفة الإسلاميين فإنها اتسمت بالتقليد على السمات الأخرى مثل التدبر والتفكر، ولكنها مرت بعدة مراحل؛ منها: المرحلة الحسية والمرحلة الخيالية والمرحلة الوهمية والمرحلة العقلية[٣]، على أن هذه المعرفة لها مصادرها التي استقت منها، وتمثلت: بالوحي الإلهي، وتأثير الشرائع السماوية السابقة، واثر الترجمة من الفلسفة اليونانية والفارسية[٤]، وأرجعها بعضهم إلى الفطرة والحس الظاهر والباطن والعقل[٥]، وقد استعمل الفلاسفة العرب عدة مناهج للوصول إلى المعرفة منها: المنهج الشكي والمنهج العقلي، والمنهج الكلامي والمنهج الصوفي والمنهج الإشراقي وغيرها من المناهج[٦].

ويرى الكندي أن المعرفة تكتسب عن طريق ثلاث وسائل، هي: الحس والحدس والوحي، وربط الفارابي بين المعرفة والوجود، والعقل هو الذي يساعد في فهم الوجود والميتافيزيقا والمنظومات الكونية والأخلاقية والسياسية وغيرها[٧]، أما ابن سينا فقسم المعرفة على ثلاثة أقسام، هي: الحس والعقل والذوق، ويرى: "وجود ثلاث ملكات في النفس كوسائل لإدراك الموجودات، فهناك الحواس ثم العقل وأخيرا الحدس أو البصيرة... فإنه ركز على جانبي المعرفة، الحسي والعقلي، أي أنه ركز على ما تنقله إلينا الحواس من لمس وتذوق وشم وسمع وبصر بجانب المعرفة العقلية القائمة على البرهان والمنطق العقليين... وهنا يأتي دور العقل الذي يقيم هذه المعرفة التي نقلتها له حواس الإنسان... فبدون الخبرة والتجربة الحسية لانتفت

عن العقل مجموعة كبيرة من المعلومات لم يكن بوسعه أن يصل إليها بمفرده"[٨]، أما ابن رشد فيرى أن: "عمل العقل الإنساني الذي ينتزع الحقائق المختلفة من موادها ويدركها، إلا أنه لابد له ليؤدي وظيفته من معين آخر خارج عنه ، وهذا المعين هو العقل الفعال الإلهي الخالد الذي يشرق على العقل الإنساني ويلهمه الحقائق المختلفة... يرى أن المرء بما فيه من عقل يتشوق حتما للاتصال بالعقل الفعال، وهذا يعمل من ناحيته على جذب العقل الإنساني فيرتفع إليه، وذلك يكون بالانتقال من القوة إلى الفعل، وإدراك ما يمكن إدراكه من الحقائق المختلفة، وبهذا التفكير يمرن العقل على الفهم"[٩]، ولأجل تحقيق ذلك الاتصال كان لا بد من "وصول العقل الإنساني إلى الدرجة العليا من الكمال، نعني إلى الاتحاد أو الاتصال بالعقل الفعال أو الله تعالى ذاته... أنه لابد من توفر ثلاثة أمور فيمن يسعد بهذه النعمة، أي نعمة الوصول ، هذه الأمور هي: قوة العقل الأصلية، وكمال العقل بالفكر أو التفكير السليم، وعون وإلهام غير طبيعي من الله"[١٠].

نخلص إلى أن الفلاسفة المسلمين اتفقوا على أن "المعرفة تنقسم إلى محسوسة ظاهرة، وغير محسوسة باطنة، وأن العلاقة حادثة بين الكلي والجزئي، ولا يمكن أن تتناقض أو تنقطع لأن أصل الوجود والمعرفة واحد، وبالتالي فهم يعيدون تفهيم الوقائع (الظاهرة)، والنظر إلى الموجودات، ويستدلون على ذلك بمختلف البراهين العقلية والمنطقية"[١١].

الفلسفة المعاصرة:

أما في الفلسفة المعاصرة (الغربية) فيرى ديكارت أن المعرفة اليقينية تعتمد "على مدى معرفتنا بوقائع التجربة، والسبيل إلى ذلك أن نقوم بعملية فكرية ثلاثية الركائز حدسية وتجريبية واستنتاجية الأولى لتسمية المبادئ الأولى الموضحة لكل شيء ، الثانية من أجل أن نستخلص من هذه المبادئ نتائجها المباشرة، والثالثة في تناول الوقائع ومقارنتها مع مبادئ التفسير الموضوعة بشكل سابق للتجربة"[١٢]، أما اسبينوزا فقد ربط بين الحس والعقل والوجود والمعرفة الإلهية، إذ يقول: "إن المعرفة يمكن تقسيمها على ثلاثة أنواع رئيسة: المعرفة الحسية والمعرفة العقلية والمعرفة الإلهية... إن المعرفة الحسية تأتي من خلال الاستدلال وبالحواس والتجربة الشخصية، بينما المعرفة العقلية تتعلق بالتفكير والاستدلال العقلي، أما المعرفة الإلهية فهي المعرفة التي تأتي من الله أو من خلال الالتفات إلى الإلهية الكونية... إن اسبينوزا يروج لفكرة أن المعرفة الحقيقية ليست مجرد مجموعة من الحقائق والمعلومات، بل هي وضع وجودي يتطلب تجاوز الحواس والعقل البشري والالتفات إلى الكون والإلهية"[١٣]، أما جون لوك فقد قسم المعرفة إلى مستويات، متدرجا فيها من الأقوى حجة إلى الأقل حجة، "وللمعرفة من وجهة نظر لوك ثلاثة مستويات؛ هي؛ أولا: المعرفة البديهية التي يدرك فيها العقل أوجه الاتفاق أو الاختلاف على الفور دون تدخل طرف ثان، وثانيها المعرفة البرهانية التي لا يدرك فيها العقل التوافق أو الاختلاف بين الأفكار على الفور، بل يحتاج أولا إلى فحص وتمحيص الأدلة، وثالثا المعرفة الحسية تعتمد هذه المعرفة على الحواس، وهي أقل دقة من المعرفة البديهية والبرهانية"[١٤].

وعدّ دلتاي أن "الحياة أساس المعرفة، مهما كانت وسيلة اكتسابها عقلية أو حسية... فالحياة ملهم

المعرفة، وهي مصدرها، فبمقدار معرفة المرء بالحياة تتكون معرفته، إن منبع المعرفي لدى "دلتاي" تمثل بشكل كبير في الحياة كملهم لها بكل تجلياتها وأبعادها عن طريق التجربة والخبرة، إذ إن كل الناس يعيشون نفس التجارب والمفاهيم لذلك تتشكل المعارف، ويمكن أن يفهم الواحد الآخر"[١٥].

نخلص إلى أن المرجعية الفلسفية مرّت بثلاث مراحل، هي: مرحلة الفلسفة اليونانية، ومرحلة الفلسفة الإسلامية، ومرحلة الفلسفة الغربية أو المعاصرة ، إذ انقسم أصحاب المرحلة الأولى إلى الاعتقاديين والشكاكين، أما منهجهم فيقوم بين الحس والعقل والحدس، ومرّت المرحلة الإسلامية بعدّة مراحل، وهي: الحسية والخيالية والوهمية والعقلية ، أما وسائل المعرفة فتنوعت بين الحسي والعقلي والحدسي والوحي والعرفاني والذوقي وغيرها، وقامت الفلسفة المعاصرة أو الغربية على تنوع وسائل المعرفة بين التجربة والاستنتاج والحدس والعقل والوحي والوجود وغيرها .

---

(١)حبطيش وعلي، المسار الكرونولوجي لمشكلة المعرفة عبر مجرى تاريخ الفكر الفلسفي، موقع الحوار المتمدن.

(٢) ظ: اندي محمد رضوان نظرية المعرفة، مكانتها وأهميتها في الفكرين الفلسفي والصوفي: ٢٢٦.

(٣) ظ: عادل زامل عبد الحسين الزريجاوي، نظرية المعرفة عند المسلمين: ٧٢

(٤) ظ: الشيخ علي جابر، نظرية المعرفة عند الفلاسفة المسلمين: ١٩ وما بعدها.

(٥) ظ: وسيم الهلالي نصر الدين، نظرية المعرفة الإسلامية ، موقع الألوكة.

(٦) ظ: نظرية المعرفة عند الفلاسفة المسلمين: ٧٢.

(٧) ظ: احمد عماد الدين خواني، بناء المنظومة المعرفية العربية الإسلامية (الأصول) : ١٢-١٣.

(٨) حسام المنفي، نظرية المعرفة من منظور فلسفة ابن سينا ، موقع الحوار المتمدن.

(٩) محمد يوسف موسى، ابن رشد الفيلسوف: ٤١ وما بعدها.

(١٠) ابن رشد الفيلسوف: ٤٣.

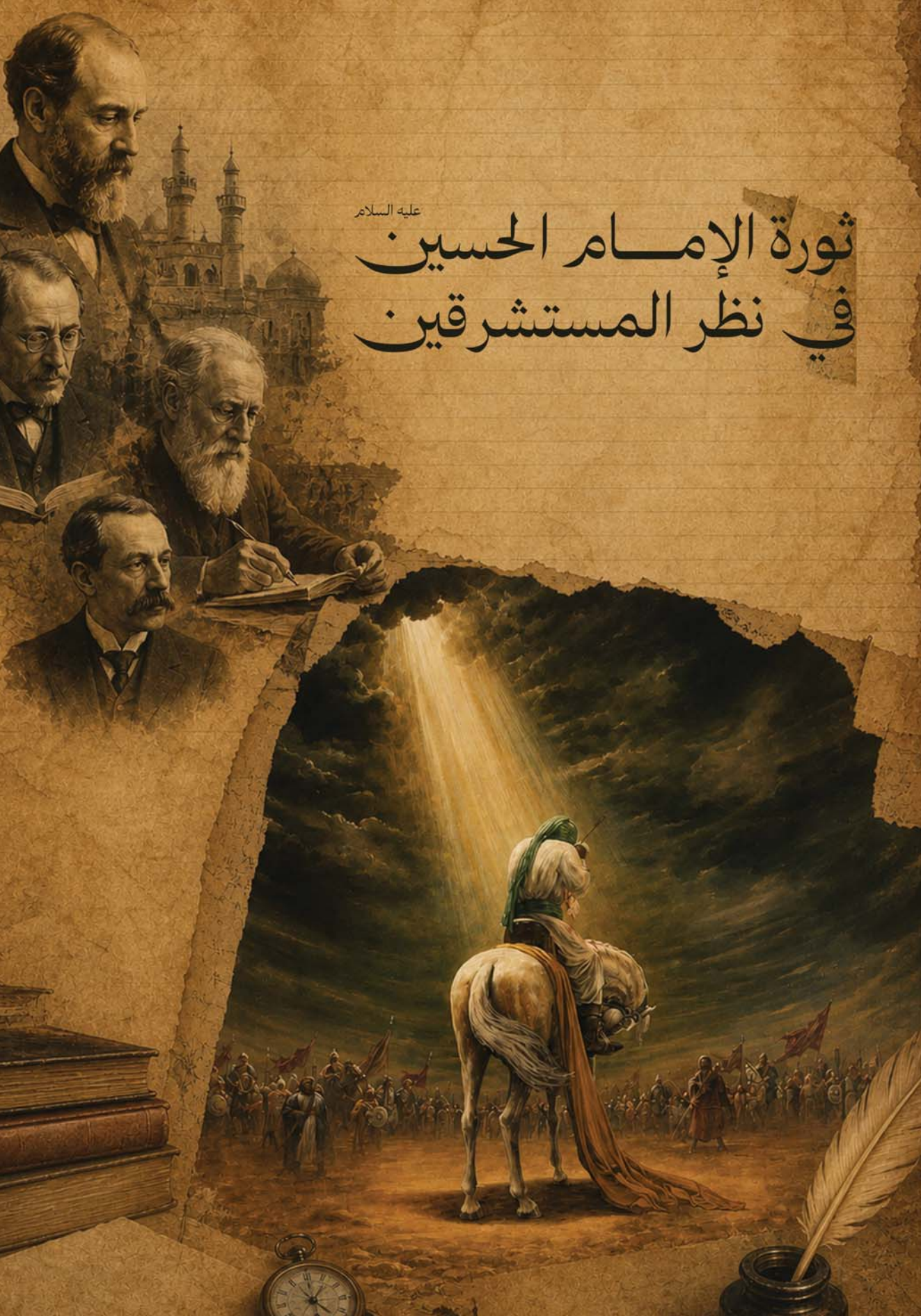
(١١) بناء المنظومة المعرفية الفلسفية العربية الإسلامية (الأصول) بين الحوار والإبداع.

(١٢) عماد الدين الجبوري، رحلة مع الفلاسفة في نظرية المعرفة، على موقع عربية.

(٣١) فهد بن حذيفة بن عبدالله الطوالة، مفهوم المعرفة عند اسبينوزا: ٢٣٠.

(١٤) ضحى الطلافيح، مفهوم المعرفة في الفلسفة، موقع علم الفلسفة.

(١٥) رانيه قدري ، المعرفة من الاشتغال الفلسفي إلى النقد المعرفي: ٩٩.


ثورة الإمام الحسين عليه السلام
في نظر المستشرقين

أفرزت ثورة الإمام الحسين عليه السلام بين المستشرقين تبايناً واضحاً بين السلب والإيجاب، وكل بحسب ثقافته واطلاعه على المصادر الإسلامية التاريخية ، لذا أصدروا أحكامًا على ثورة الإمام الحسين عليه السلام وشخصيّته في دراساتهم التحليليّة وفي مناهجهم، ونجد أنهم في النهاية اعتمدوا على نظرتين إيجابيّة وسلبيّة.

أمّا في النظرة الإيجابيّة، فيشار إلى قضيّة ثورة الإمام الحسين عليه السلام وواقعة عاشوراء أحيانًا على أنها حدث إصلاحي وحركة قيمة، وتمّت الإشادة بآثارها ونتائجها أحيانًا، كما نلحظ الرفض الحاد في المعارضين للإمام بسبب القسوة التامّة.

ومن النقاط التي تهم بعض المفكّرين الغربيّين النظر في الروح الحاكمة للثورة الحسينيّة، التي تقوم على التضحية بالنفس والتضحية بكل شيء في سبيل الإسلام :

يرى (جول لابوم) أنّ سبب حادثة كربلاء هي الفتن الداخليّة وفساد يزيد، وهو ما جعل الإمام الحسين عليه السلام ينهض ويقاتل من أجل حماية الدين الإسلامي، ويضحّي بنفسه وأهل بيته من أجل إحياء الإسلام.

ويرى (موريس دوكبرا) أنّ الشيعة لا يقبلون الاستعمار بسبب الروح النموذجية التي توجد في ثورة إمامهم في كربلاء؛ لأنّ شعار الإمام الحسين عليه السلام هو عدم الاستسلام للظلم. ويعتبر سبب ثورة الإمام الحسين هو عدم رغبته في قبول الذلّ والطاعة ليزيد.

ويرى (واشنطن ايرونيك)، مؤرّخ أميركي، في بيان حكمه، انه أشاد بشخصيّة الحسين عليه السلام وثورته ولقّبَه بـ "البطل" و"أمثولة الشجاعة" الذي تحمّل كل الصعوبات للذود عن الإسلام، ولم يستسلم للخليفة الزائف.

وايضاً من الباحثين (رينولد ألين نيكلسون) (١٨٦٨-١٩٤٥)، وهو رجل إنجليزي. يذكر أنّ بني أمية فئة متمرّدة طاغية خالفت شريعة الإسلام وأهانت المسلمين وخلقت مشاهد كارثية في مواجهة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، ويعتقد نيكلسون: أنّ الدين ثار على الظلم والدكتاتورية ووقفت الدولة الإسلاميّة ضدّ الإمبراطوريّة. ولذلك فإن على التاريخ أن يحكم بالعدل لأن دماء الحسين وأهله وصحابته على عاتق بني أمية.

وتأكيدًا لوجهة النظر هذه يمكن الرجوع إلى كلام الأستاذة (آن ماري) شيمل، الباحثة الناطقة بالألمانية الحاصلة على دكتوراه في تاريخ الأديان، التي تعد يزيد الشخص المسؤول عن كارثة كربلاء، وتراه مستحقًا للعن: -بحسب تعبيرها- [يزيد] الذي كان مسؤولًا عن حادثة كربلاء عام ٦٨٠م، التي استشهد فيها حفيد النبي صلى الله عليه وآله مع أفراد أسرته، وأصبح اسمه منذ ذلك الحين موضع لعنة وسبّ من قبل جميع المسلمين والمؤمنين الحقيقيّين.

أمّا (ويلفريد مادلونج)، فأشاد بالثورة الحسينيّة أيضًا واعتبرها بعيدة عن المقاصد الدنيوية، وفي مدخل "الحسين بن علي عليه السلام" في الموسوعة الإيرانيّة، تحت مقال: أهميّة الحياة عند الشيعة، يروي أحداثًا من حياة الإمام السياسيّة والاجتماعيّة. هذا العالم الألماني الحاصل على الدكتوراه في الدراسات

الإسلاميّة الذي أمضى ثلاث سنوات ملحقًا ثقافيًّا لسفارة ألمانيا الغربية في بغداد يقدّم تقريرًا مفصّلًا عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام وكارثة يوم عاشوراء. ومن امتيازات آثار (مادلونج) رجوعه إلى مصادر شيعيّة مهمّة منها إرشاد الشيخ المفيد ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب وغيرها من المصادر؛ ومع ذلك، فهو يستفيد من المصادر السنيّة أيضًا.

وبصورة كلية يمكن لنا أن نستنتج من مباحثه وكيفية تقديمه للأحداث، أنّ لديه نظرة محايدة فيما يتعلّق بنهضة الحسين وأحداث عاشوراء والأحداث التي جرت بين جيشه وجيش عمر بن سعد. وتجدر الإشارة إلى أن هذا لا يعني الموافقة على آرائه بشكل كامل، وتوجد إشكاليّات وانتقادات كثيرة في بعض مواقفه، ولكن فيما يتعلّق بهدف الإمام من الثورة وكونها خالية عن أي قصد دنيويّ، فمن الممكن التمسّك والاستشهاد بها.

بينما عبّر (مادلونج) عن تحليله للثورة على النحو الآتي: ومن الواضح أن الإمام الحسين عليه السلام لا يمكن أن ينظر إليه على أنه متمرّد متهوّر خاطر بحياته وحياة أسرته من أجل طموحاته الشخصيّة، فهو لم يخرج على معاوية مع ما لديه من أسباب للخروج، ولكنه لم يبايع يزيد الذي نقض معاوية اتفاقه مع الحسن وعيّنه خلفًا له... فرؤيته تجاه النبي محمّد صلى الله عليه وآله الذي اعتبره حامل رسالة إلهيّة لم تترك له خيارًا سوى القيام بواجبه... واعتبر هذا الحق غير قابل للتحويل وأن استعادة هذا الحق ضرورية.

واعتبر الباحث الإنجليزي (توماس كارلايل) أنّ ثورة الإمام انتصار حقيقي واعتبر أنّها تمثّل تفوق الحقائق القليلة والإيمان الراسخ على الأكاذيب الكثيرة، وأشار إليها بأنها خير درس من حادثة كربلاء ، وان انتصار الحقّ على الباطل ثمرة إيمان الإمام الحسين عليه السلام الراسخ.

ظ : العقيقي، نجيب، المستشرقون، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤.
https://btid.org/en/opinion-about-Hussain
مجلة دراسات استشراقية ،المستشرقون وثورة الإمام الحسين عليه السلام، نفيسة فقيهي.

ذاكرة الأمم

- الحسينية وأهميتها في المجتمع الشيعي

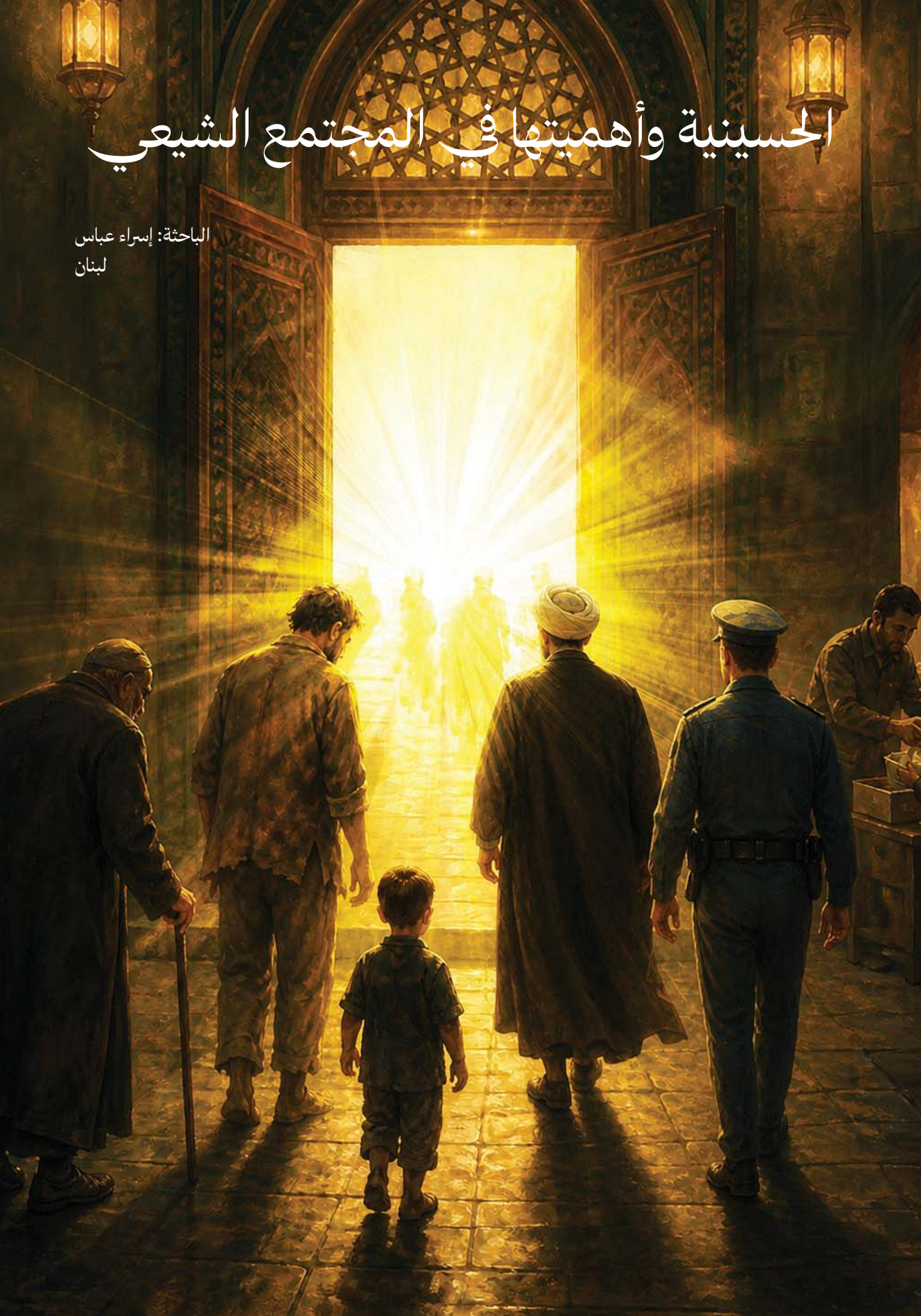
الباحثة: إسراء عباس
لبنان

- تاريخِ التَشَيّعِ فِي إفريقيا

د. أصغر طهماسبي البلداجي
جامعة شهركرد / الجمهورية الاسلامية الايرانية

الحسينية وأهميتها في المجتمع الشيعي

الباحثة: إسراء عباس
لبنان



الحسينية هي " مفرد حسينيات، وهي بمثابة تكية منسوبة إلى الإمام الحسين السبط الشهيد ، لأنها تبنى لإقامة عزائه فيها، حسب السيد الأمين في خططه (وأصل الحسينيات من الإيرانيين والهنود، بنوها في بلادهم وبنوها في العراق أيضاً، ووقّفوا لها الأوقاف، وجعلوا لكل منها ناظراً وقوّاماً)، وهي عبارة عن دار ذات حجر وصحن فيها منبر، يأوي إليها الغريب، وتقام فيها الجماعة، وينزلها الفقراء، ويقام فيها عزاء سيد الشهداء في كل أسبوع في يوم مخصوص، وفي عشرة أيام المحرم، وتختلف حالتها في الكبر والصغر والاتقان وكثرة الريع باختلاف أحوال منشئيها. وأول حسينية أنشئت في جبل عامل (حسينية النبطية التحتا)"[١].

وهذا اللفظ "الحسينيّة" تُعرف به في لبنان، وقد تسمّى فيه بالنادي الحسيني، وتبقى محافظة على اسمها المنسوب إلى الإمام الحسين في العراق والكويت، وكذلك في إيران حالياً. وإن كانت تُعرف قديماً باسم "التكيّة" وهذا ما عرّفها به السيد الأمين في خططه.

أما في البحرين والمنطقة الشرقية للسعودية فتعرف باسم "مأتم"[٢].

وأما في مناطق آسيا الوسطى، فيطلق عليها اسم "مسجد الشيعة"، وتُعرف في مناطق الهند المختلفة باسم "إمام بارة.. تعزية خانة.. عاشوراء خانة وجبوتره..."[٣]

المنشأ والتاريخ:

منذ مقتل الحسين في كربلاء عام ٦١هـ/ ٦٨٠م، وحتى ٣٥٢هـ/ ٩٤٦م، كانت الشعائر الحسينية تُحيا سرّاً، وفي ثلاثة أماكن فحسب.

١. في بيوت الأئمة أنفسهم، وخصوصاً في زمن "الباقر والصادق والرضا" حيث "يستقبلون الشعراء والمنشدين لقول الشعر في الحسين ومأساته"[٤].

عند قبر الحسين، وسراً خوفاً من السلطات الحاكمة –فكان الشيعة "يقصدون زيارة القبر، فمن قارئ يقرأ، ونادب يندب، وقاص يقص"[٥]..

٢. في بيوت الشيعة، حيث "كان بعض المنشدين للشعر الحسيني من رجال ونساء يطوفون على بيوت الشيعة في بغداد، وينشدون الشعر في الحسين"[٦].

وعندما ظهرت الشعائر الحسينية إلى العلن لأول مرة، وكان ذلك عام ٣٥٢هـ/ ٩٤٦م، عندما أمر معز الدولة البويهي بإظهار المآتم الحسينيّة، وجعل "يوم عاشوراء يوم حزن بصفة رسمية تُعطّل فيه الدوائر الحكومية، وتقفل فيه الأسواق، وتسير فيه المسيرات الشعبية في الطرقات.. الخ"[٧].

ومعنى ذلك أنه على الرغم من بروز الشعائر الحسينيّة إلى العلن، لم يحدّثنا أي مصدر تاريخي عن وجود بناء خاص باسم الحسينيّة، وأول بناء ورد اسمه بهذا اللفظ هو في عهد الفاطميين في مصر ٢٩٧هـ–٥٦٧هـ/ ٩٠٩م–١١٧١م، وقد نقل ذلك سيد أمير علي في كتابه "مختصر تاريخ العرب" حيث يقول:

"وكان أفخم عمارة في عهد الفاطميين، "الحسينيّة"، وهي بناء فسيح الأرجاء، تُقام فيه ذكرى مقتل الحسين في كربلاء"[٨].

ولكننا لا نطمئن إلى ما ذكره "سيد أمير علي" في كتابه لسببين:

إن المقريزي أحمد بن علي في خططه، وهو المعتمد أكثر في تاريخ مصر والذي دوّن كثيراً من الشعائر الحسينيّة أيام الفاطميين، حينما تعرّض لحارات القاهرة، ذكر أن هناك حارة باسم "الحسينيّة"، وهي بناءٌ ضخم، و"لكن دون أن يربط ذلك بإقامة

المآتم"[٩].

إن المقريزي نفسه ذكر في خططه، أن أماكن المآتم الحسينيّة زمن الفاطميين كانت تُقام عند قبري السيدتين كلثوم ونفيسة وجامع القاهرة والجامع الأزهر، وعند مقام الحسين في القاهرة. ولم يذكر "أن هذه الحسينيّة كانت تقام فيها المآتم"[١٠].

ومعنى هذا أن هذا البناء المسمى بالحسينيّة كان موجوداً. ولكن لم يكن مخصّصاً لإقامة الشعائر الحسينية، بل هي تكيّة كان يرتادها الفقراء والمسافرون القادمون لإقامة الشعائر في القاهرة، فيتخذون منها مكاناً للإقامة والنوم والطعام مجاناً وعلى نفقة الدولة، فسُميّت باسم الحسين تيمّناً، فكانت أول حسينية بالاسم فقط، ولكنها لم تكن مخصّصة لإقامة المآتم الحسينّية فيها.

ويؤيد ذلك ما ذكره جواد محدثي في كتابه "موسوعة عاشوراء" من أن "التكية كانت هي الموضوع الآمن الذي يرتاده الفقراء والمسافرون للإقامة فيها مؤقتاً وبشكل مجاني"[١١].. وهذا ما كان سائداً في سائر الأمصار الإسلامية على اختلاف مذاهبهم، ويبدو أن التكايا في البلاد الشيعية كانت تستقبل الوفود القادمة لتشارك في المآتم الحسينيّة، فيتخذون من "التكايا مكاناً للإقامة والنوم والطعام مجاناً"[١٢].

ثم تحوّلت هذه التكايا بدورها إلى إقامة الشعائر الحسينية في داخلها، تبعاً لمساحة الحريّة المتاحة للشيعة عبر الحكومات المتعاقبة المناوئة لأهل البيت أو الموالية لهم، ويؤيد ذلك ما ذكره صاحب موسوعة عاشوراء من أن ظهور التكيّة (الحسينية) كان "في مقابل المراكز الدينية المرتبطة بالخلافة أو الحكومات غير الشرعية إنما جاءت لغرض إنشاء قاعدة لأتباع النهضة الحسينيّة بعيداً عن سلطة الحكام.. وأدّت التكيّة إلى إيجاد مراكز مناوئة للحكومة"[١٣].

وإذا كان من المتعذر الإحاطة الكاملة بالعوامل التي أدت إلى نشوء "الحسينية"، فإنه يمكننا القول : إن "التكايا الشيعية تحوّلت بعوامل عقدية وسياسية واجتماعية عبر الزمن إلى أبنية خاصة بالمأتم الحسيني اسمه "الحسينية" ويؤيد ذلك إصرار الكثير من المؤرخين على تسميتها بالتكيّة، وكأنها ما تزال منذ الزمن الغابر تحافظ على اسمها الحقيقي..

إذاً، يمكننا القول: إن حسينية النبطية –إذا أدرجنا حسينية القاهرة أيام الفاطميين في الحسبان- هي "الحسينية التاسعة في العالم الإسلامي".... أما على صعيد بلاد الشام جميعاً، فإننا نستنتج متيقنين أن "حسينية النبطية هي الأولى فيها".

الحسينية النبطية:

إذاً، وصلت هذه المؤسسة إلى لبنان- وأدخلت إلى الحياة الاجتماعية العامة- في مطالع القرن العشرين وتحديدًا في سنة ١٩١٠ م، وذلك على يد الشيخ عبد الحسين صادق الأول، الملقب بـ"نصير الشعائر الحسينية"، فهو الذي بناها بعد عودته من النجف الأشرف في مدينة النبطية، فكانت أول صرح يشيد في جبل عامل، بل في لبنان وبلاد الشام عموماً. وهذا ما جعلها بمثابة الأب الروحي لكل الدُور المماثلة التي انتشرت مع الأيام انتشاراً واسعاً، حتى لم تعد اليوم مدينة أو قرية من مدن وقرى المسلمين الشيعة في لبنان تخلو من نادٍ حسيني.

ويجدر بنا أن نشير إلى أن صورة المبنى حين أنشئ في أوائل هذا القرن، لم تكن طبق الصورة القائمة اليوم، بل كانت تختلف عنه بقليل أو كثير. والصورة التي يقوم عليها البناء الحالي للحسينية تعود إلى أوائل الخمسينيات، وذلك حين "أُعيد تجديدها بالكامل على يد الشيخ محمد تقي صادق".

وظل صرح الحسينية بقاعته ورواقه وساحته متماسك البنيان على مرّ الأيام، إلا أن الاعتداءات الإسرائيلية، التي عصفت بالجنوب عامي ١٩٩٣

و١٩٩٦ ملتهمةً أحياءً بكاملها، إلى جانب مسلسل اعتداءاتها المتواصلة على السكان الآمنين التي زامنت العقدين الأخيرين، وما قبلهما في السبعينيات، نالت وبشكل واضح من بناء الحسينية، ورسمت على محيّاه جروحاً وآثاراً بليغة، ما دعا -حين سمحت الظروف- إلى المباشرة في "ترميمه وتحسينه، وذلك برعاية وإشراف الشيخ عبد الحسين صادق الثاني".

أهمية الحسينية في المجتمع الشيعي:

غدت مؤسسة الحسينية ظاهرة عامة ذات أهمية لدى المسلمين الشيعة في الأماكن التي يوجدون بها، ففي كل بلد شيعي صغيراً كان أو كبيراً مهما كانت الحالة الاقتصادية فيه، "يشيد بناء لهذا الغرض يحمل اسم الحسينية أو النادي الحسيني"[١٤]، وتتميز المدن الكبرى بأنها تضم عدة حسينيات.

وقد أدت هذه التطورات، التي جعلت من المأتم الحسيني مناسبة كثيرة التكرار على مدار السنة، تجتذب أعداداً كبيرة جداً من الناس، إلى إنشاء أماكن خاصة بالمأتم الحسيني تسمى "الحسينية" أو "النادي الحسيني"، وهي قاعة كبيرة مخصصة لإقامة المأتم الحسيني. وقد غدت في السنين الأخيرة تستعمل في مناسبات دينية واجتماعية وثقافية منها حفلات التأبين والتكريم وما إلى ذلك.

ومع تزايد تواصل الناس مع الحسينية طوال أيام السنة، نرى كم للحسينية من حضور في "مجمل حياة الناس في المدينة أو القرية"[١٥]. فالأهالي -حين تواجههم أحداث مصيرية أو هامة- يندفعون عفوياً أو بتداعٍ مسبق إلى الحسينيات، ليختاروا تحت سقفها الحل المناسب والموقف المشرف.

وقد أدى هذا التطور إلى نموّ أوقاف جديدة. فالحسينيات هي عقارات موقوفة ذات منفعة عامة. حيث توقف الكراسي والسجاد والثريات الكهربائية والمصابيح وآلات إعداد الشاي والقهوة، وما إلى ذلك. كما وُقفت الأعلام والأقمشة السوداء التي تنشر وتكسى بها جدران هذه الحسينيات التي يقام فيها مأتم الحسين. وهذا ما ينطبق على حسينية النبطية، ولكن ما يميز هذه المؤسسة هو الوقف ذري، أي أن الوصي على إدارة شؤونها الوقفية يجب أن ينحصر بالعلماء الأتقياء من نسل مؤسس الحسينية الشيخ عبد الحسين الأول: "ولدى الانقراض منا، يناط الأمر فيه بأورع العلماء"[١٦].

وتطورت الحسينيات بالتدريج، وتحولت إلى مؤسسات اجتماعية-ثقافية، ولم تعد مكاناً لإقامة مراسيم العزاء الحسيني فحسب، بل "مدارس دينية ومنتديات اجتماعية وثقافية"[١٧] وقد تفاعلت هذه النوادي مع حياة الناس، بحيث "تأثروا بها دينياً واجتماعياً وأدبياً وثقافياً"[١٨].

---

(١) الأمين، محسن: خطط جبل عامل: ١٨١.
(٢) المصدر السابق: ٢٤٩.
(٣) المصدر السابق : ١٤٣.
(٤) ابن قولويه، كامل الزيارات: ٢٠٨.
(٥) المصدر نفسه: ٥٣٩.
(٦) التنوخي: علي بن عبد المحسن: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة: ٢٣٠ و٢٣٣.
(٧) ابن الأثير، علي الشيباني: الكامل في التاريخ :١/ ١٠
(٨) علي، سيد أمير: مختصر تاريخ العرب: ٤٩٩.
(٩) المقريزي، أحمد بن علي، الخطط، :٢
(١٠) المصدر نفسه: ٢١٢.
(١١) المصدر السابق:١٠٠.
(١٢) المصدر نفسه: ١٠١.
(١٣) المصدر السابق: ١٠١.
(١٤) شمس الدين، محمد مهدي: واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي: ٢٩٢.
(١٥) مقابلة مع الأستاذ مصطفى الحاج علي.
(١٦) كما ورد في نص الوقفية، وهي موجودة في الحسينية، بخط الشيخ أحمد رضا، ١٣٣٢هـ.
(١٧) الحيدري، إبراهيم: تراجيديا كربلاء : ٦٨-٦٩.
(١٨) مقابلة مع الدكتور حسن جعفر نور الدين.

تاريخ التشيّع في إفريقيا

د. اصغر طهماسبي البلداجي
جامعة شهركرد / الجمهورية الاسلامية الايرانية

إنّ التشيّع بمعنى الإيمان بالولاية و إمامة الإمام علي عليه السلام بعد النّبي صلى الله عليه وآله وقد انتشر من ذلك الوقت مع دخول بعض أصحاب الإمام علي عليه السلام في مصر في هذه القارة. خلال القرون الأولى و مع هجرة الشّيعة هناك ازداد انتشار المذهب الشّيعي في البلدان الإفريقية. تتناول هذه الدّراسة تاريخ وصول المذهب الشّيعي إلى إفريقيا بمنهج الوصفية التّحليلية بإيجاز، و في هذا الصدد تصف تطور المذهب الشّيعي في إفريقيا؛ حيث بدأ المذهب الشّيعي في مصر منذ عهد الإمام علي عليه السلام في شمال إفريقيا، و بعد ذلك و مع وصول الشّيعة إلى تلك المنطقة نما أكثر ممّا كان عليه في الماضي، ففي القرنين الثّاني و الثالث مع تشكيل الحكومة الإدريسية و في القرن الرابع و مع تشكيل الحكومة الفاطمية نما هذا المذهب في العديد من البلدان الإفريقية. وفي القرن الحالي و مع التطورات السياسية و الاجتماعية انتشر هذا المذهب في مختلف البلدان الأفريقية و في بعض البلدان تمّ الاعتراف به على أنّه المذهب الرسمي. ويمكن للترويج الصّحيح لتعاليم اهل البيت عليهم السلام في البلدان الإفريقية أن يساعد في الانتشار المتزايد لهذا المذهب المبارك.

دورة تطور المذهب الشّيعي في إفريقيا

لقد رافق انتشار هذا المذهب في هذه القارة تقلبات و تحولات. فيما يلي نشير بإيجاز إلى تاريخ الشّيعة في هذه القارة.

القرن الأوّل:

كانت بداية قدوم المسلمين إلى القارة الإفريقية في شهر رجب سنة ٥ هـ ، حيث دخلت مجموعة من المسلمين بقيادة جعفر بن أبي طالب الحبشة[١] ومع وجود أصحاب الإمام علي عليه السلام المقربين في حروب زمن الخلفاء و وصولهم إلى مصر، بدأت أسس ظهور المذهب الشّيعي في هذا البلد، والواقع أنّه بوجود صحابة الإمام علي عليه السلام في مصر وهجرة مجموعة من أتباعه نفذ المذهب الشّيعي إلى هذه المنطقة.[٢] في عهد عثمان بن عفان، اذ ذهب عمار بن ياسر إلى مصر و حاول أن ينشر المذهب الشّيعي. في زمن الإمام علي عليه السلام و مع وصول سفراء الإمام عليه السلام إلى مصر تعرّف أهل ذلك البلد على المعتقدات الشّيعية و تهيّأ مجال للميل إلى هذا المذهب. بعد ذلك و بسبب قيود الحكومة الأموية على الشّيعة هاجرت مجموعة منهم إلى هذا البلد وروجوا لهذا المذهب في تلك الأرض[٣] وفي هذا القرن كانت معظم النشاطات الشّيعية في مصر.

القرن الثّاني:

في القرن الثّاني و مع اضطهاد الحكام الأمويين زاد حضور الشّيعة في مصر، و لكن بسبب الوضع السّياسي لم يكن لديهم قوة للظهور. في سنة ١٧٢ هـ تمكن إدريس بن عبد الله من تشكيل الحكومة الشّيعية الإدريسية في شمال إفريقيا والّتي تشمل المغرب العربي[٤] و بحسب هذه التّقارير يمكن القول إنّه في القرن الثّاني دخل المذهب الشّيعي إلى دول أخرى



غير مصر، بالإضافة إلى هذه البلدان، دخل المذهب الشّيعي إلى الأراضي الإفريقية الأخرى منذ القرنين الأوّل والثّاني، حيث كانت زنجبار إحدى هذه الأراضي في تنزانيا، و في بعض الادعية دعا الإمام السجاد لحراس حدود هذا البلد[٥].

القرن الثالث:

وفي القرن الثالث زاد عدد الشّيعة في إفريقيا مما أدّى إلى انتفاضات عديدة ضد العباسيين في الأراضي الأفريقية[٦] و استمرت حكومة الادارسة الشّيعية من ١٧٢ هـ إلى ٣٧٥ هـ في الشّرق الأقصى حيث انتشر فيه المذهب الشّيعي[٧].

القرن الرابع إلى السادس الهجري:

يعتبر القرن الرابع في إفريقيا أهم قرن في ظهور الشّيعة بهذه المنطقة، اذ إنّ الفاطميين مجموعة من الشيعة الّذين ثاروا في شمال أفريقيا في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع وأنشأوا حكومة شيعية مستقلة في هذه المنطقة. وكان الخليفة الفاطمي الأوّل هو المعزلدين الله وهو الّذي تأسّس في عهده الأزهر،حيث تأسّست جامعة الازهر باسم حضرة الزهراء عليها السلام بهدف تدريس الفقه الشّيعي. وانتشرت المعتقدات الدّينية الشّيعية في إفريقيا أثناء الحكومة الفاطمية[٨].

القرن السادس حتّى الوقت الحاضر:

بعد انتصار صلاح الدين الأيوبي على الفاطميين في مصر، بذل جهودا كبيرة لنشر مذهب التسنن في شمال إفريقيا و نجح في هذا المسار، فمن القرن السادس حتّى الوقت الحاضر عاش الشّيعة كأقليات في البلدان الإفريقية. وفي العصر الحالي و مع التغيرات السّياسية والاجتماعية و كذلك التقدم في التكنولوجيا و الإعلام، زاد نمو المذهب الشّيعي في إفريقيا أكثر من أيّ وقت مضى. فعلى سبيل المثال الشّيعة الإثنا عشرية هم من بين الشّيعة الّذين هاجروا من الهند إلى إفريقيا في السّنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر واستقروا في جزر زنجبار[٩] وبعد تحمل العديد من المصاعب تمكن الشيعة في تنزانيا من تشكيل منظمات منتظمة و متماسكة و نجحوا في تّرويج المذهب الشّيعي في تنزانيا. أما في نيجيريا ومع ظهور شخصية مثل الشّيخ زكزاكي فقد انتشر التشيّع في البلاد.

طريقة نشر المذهب الشّيعي في العصر الحالي في إفريقيا

يمكن تسمية عالم اليوم بتطوره التكنولوجي والإعلامي بقرية صغيرة، لا يمكن أن يشرح الاستخدام الصّحيح والقوي لهذه الميزة تعاليم المذهب الشّيعي فحسب، بل يوفّر أيضا الانجذاب إلى هذا المذهب؛ كما أكد المعصومون عليهم السلام على هذه المسألة. «فإنّ النّاس لوْ علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا»[١٠] فلو تشرح التّعاليم السامية والعميقة لاهل البيت عليهم السلام في العصر الحالي للناس بشكل صحيح، فلا شكّ أنّ المفكرين الأحرار في العالم من إفريقيا إلى البلدان الأخرى سوف يميلون إلى هذا المذهب القويم.

١-ابن هشام، السيرة النبوية :١/ ٢١٤.
٢-السيوطي، تاريخ الخلفاء: ١/ ٢٥٥-٢٧٧.
٣-الحلبي، السيرة الحلبية:٢/ ١٨١
٤-ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين:٤١٨
٥-الصحيفة السجادية: الدعاء ٢٧.
٦-الكندي، تاريخ التشيع في بلاد المغرب:١٠٤.
٧-المقريزي، المواعظ والاعتبار:١/ ٢٧٠.
٨-عرب أحمدي، الشيعيون لتنزانيا من الأمس إلى اليوم: ٣٧.
٩-الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام:١/ ٣٠٧..
١٠-زبيب، دولة التشيع في بلاد المغرب:١٠٤.

تراث خزانة العتبة العلوية

- إسهامات القسم الفكري وخزانة العتبة العلويّة المقدّسة في حفظ التراث

- مخطوطات وكتب نفيسة في الخزانة العلوية

إسهامات القسم الفكري وخزانة العتبة العلويّة المقدّسة في حفظ التراث

تُعدّ مدينة النجف الأشرف من أعرق الحواضر العلمية في العالم الإسلامي، بما تمتلكه من تراث ثقافي وفكري متراكم منذ أكثر من ألف عام ، وقد تصدّت العتبة العلويّة المقدّسة كونها مؤسسة فاعلة في حفظ هذا الإرث، عبر مجمعها البحثي وخزانتها ومكتبتها المعاصرة لتوثيق هذا التراث الثر وصيانته من النسيان عبر إسهامات عدّة وفي جوانب مختلفة منها الآتي :



الخزانة العلويّة .. ذاكرة ألف عام

تعتبر الخزانة العلويّة واحدة من أهم الشعب في حفظ الذاكرة التراثية حيث تعود نشأتها – الخزانة العلويّة – إلى ما قبل ألف عام على يد عضد الدولة البويهي(ت ٣٧٢هـ)، تحتوي اليوم على قرابة ٨٠٠٠ مخطوطة، من بينها ١٤ نسخة يتجاوز عمرها الألف سنة، بينها مصاحف منسوبة للإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام وهما من أنفَس المصاحف الموجودة في العالم، وقد تمَّ إنشاء مشفى متخصّص لترميم هذه الكنوز، وفُهرست الخزانة ضمن سبعة مجلدات توثق محتواها بدقة، وقد نمت الخزانة بشكل لافت خلال السنوات الأخيرة، بإضافة أكثر من أربعة آلاف نسخة خطيّة، كثير منها بخط مؤلفيها من أعلام النجف الأشرف كالطوسي والعلاّمة الحلي وابن العتائقي، ما يجعلها ثاني أكبر مكتبة في العراق بعد دار الكتب والوثائق العراقية.



المؤتمرات العلمية منصّة لإحياء التراث

هناك جهود علمية كبيرة مبذولة للحفاظ على التراث والارث الفكري للإمام، فقد شهد عام ٢٠٢٤م وعام ٢٠٢٥م تنظيم مؤتمر (التراث النجفي.. أصالة وإشراق) الأول والثاني على التتالي ، بوصفه أول مؤتمر دولي يُعقد بعناية العتبة العلويّة المقدّسة ، وبمشاركة أكثر من ٤٠ باحثًا متخصصًا ناقشوا أبعاد التراث الفكري والمادي للنجف الأشرف ، وأما الثاني فيعنى بدراسة خزائن المخطوطات والمكتبات الخاصة في النجف الأشرف.

تحقيق المخطوطات وإحياء أعلام النجف

يتولى المجمع العلويّ تحقيق مؤلفات أعلام الحوزة العلمية، وقد صدر مؤخراً تحقيق مخطوطة العالم عبد الرحمن بن العتائقي المتوفى في النجف الأشرف سنة ٧٩٣ هـ ودُفن في الصحن الشريف في الرواق





المطهّر ، وهو تلميذ العلاّمة الحلي، إذ تمَّ طباعة أكثر من ٩٠٪ من مؤلفاته، إضافة إلى تحقيق مخطوطات أخرى ، كما عُقدت ندوات تعريفية بأعلام النجف أمثال الشيخ النائيني(ت١٣٥٥هـ)،وآغا بزرك الطهراني(ت١٣٨٩هـ)، فضلًا عن عقد ندوات في الحفاظ على قدسية النجف الأشرف وتراثها الحضاري والديني.

تحقيق وإصدار موسوعات تراثية

أُنشئَت شعبة إحياء التراث في العتبة لتُعنى بتحقيق نتاج علماء النجف، وتمكنت من إخراج موسوعة ابن العتائقي، ويجري العمل حاليًا على دراسة مخطوطات مهمة استعدادًا لألفية الحوزة العلمية، ويُنتظر قريبًا إصدار كتاب(وقفيات الخزانة العلوية) الذي يوثق إسهامات الشخصيات العلمية في دعم الخزانة.





مكتبة الروضة الحيدرية .. الحافظة المعاصرة للهُوية

إنَّ المكتبة العلويّة تواصل إسهامها في حفظ الهوية الثقافية عن طريق مشاريع ثقافية وفكرية عديدة، منها إعادة طباعة الصحافة النجفية النادرة، التي تُظهر نبض الحوزة والمجتمع منذ أوائل القرن العشرين، كما تعمل على نشر رسائل جامعية تتناول الإمام عليًّا عليه السلام، ونهج البلاغة، وتاريخ النجف ، إضافة الى أرشيف العتبة المقدّسة الذي يحوي مخطوطات نادرة بلغات عدّة (العربية، الفارسية، الأردية، التركية)، ووثائق ومراسلات تاريخية ووقفية، وكتبًا مطبوعة قديمة، وصورًا فوتوغرافية لمعالم النجف وأعلامها، وتسجيلات صوتية ومرئية، وصحفًا ومجلات محلية، وقد تعزّزت هذه الثروة المعرفية عن طريق إسهامات أسر نجفية عريقة أهدت مكتباتها الخاصّة إلى مكتبة الروضة العلويّة ، إسهاما في صون هذا الإرث وتوثيقه للأجيال القادمة.

مجلة الولاية الشهرية وأثرها في حفظ التراث

تعتبر مجلة الولاية من أقدم المجلات الثقافية التي أصدرتها العتبات المقدسة، فكان صدورها عام ٢٠٠٦م إيذانا ببدء العمل التوثيقي المنظم، لحفظ تراث العتبة العلوية المقدسة، وابرازه الى المجتمع، سيما المختصين في هذا المجال ، فهي من ناحية تظهر في كل عدد من أعدادها منذ صدورها إلى يومنا هذا معلماً ثقافياً وحضارياً فكرياً او تراثياً من معالم العتبة المقدسة ، ومن ناحية أخرى تقوم بتوثيق المشاريع الفكرية والثقافية التي تقوم بها العتبة العلوية المقدسة ، لذا أضحت مجلة الولاية مصدراً مهماً للتوثيق الحضاري والفكري ومصدرا معتبراً للدراسات الأكاديمية والفكرية.

وعبر هذه الجهود البحثية والتحقيقية، ومشاريع توثيقية وإستراتيجية ، أثبت القسم الفكري والثقافي في العتبة العلويّة المقدّسة بشعبه ووحداته أنّه ليس مركزًا دينيًا وروحيًا فحسب، بل هو – أيضًا – حارسٌ أمينٌ لذاكرة النجف الأشرف الثقافية والعلمية، وسندٌ لحفظ الهوية العراقية عبر العصور.

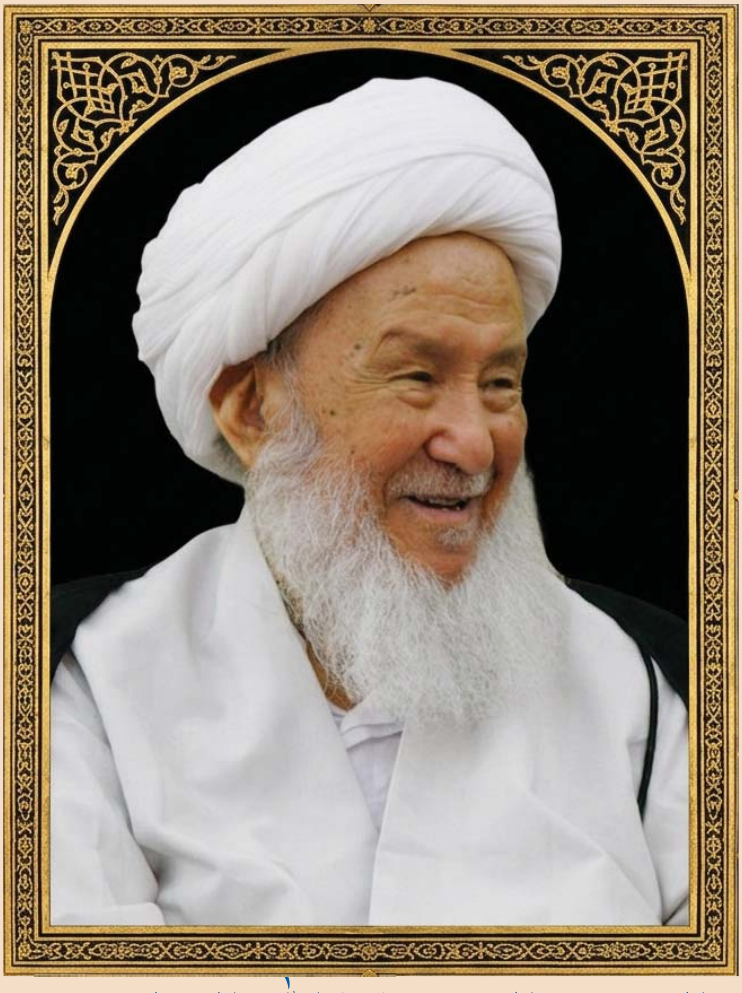
مخطوطات وكتب نفيسة في الخزانة العلوية

اسم الكتاب : شرح الأرجوزة المسماة بعقد الدرر
ناظمها المحقق : الشيخ محمد جعفر النقدي
الناشر : مطبعة الشيخ احمد الشيرازي
تاريخ الطباعة : ١٣٢٥ هـ. ق.
عدد الصفحات : ٣٦
هذه منظومة لطيفة مختصرة في علم الحساب مع شرح مبسط لما ورد فيها للناظم نفسه قدس سره



يراع العلماء

- المرجع الديني آية الله العظمى
  الشيخ محمد إسحاق الفياض قدس سره .. سيرته
  وعطاؤه



المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض قدس سره

سيرته وعطاؤه

إنّ مكانة العلماء في الإسلام هي ركيزة من ركائز الدين؛ إذ يُنظر إليهم ورثة الأنبياء وحملة الشريعة، الذين يحفظون أصول الدين وفروعه، لا سيما في عصر الغيبة، ولهم أثر قيادي وتوعوي، رائد بارز في المجتمع الإسلامي.

ويُعد المرجع الديني الشيخ محمد إسحاق الفياض أحد كبار فقهاء الطائفة في عصرنا، وأحد المراجع الأربعة الذي تصدوا للمرجعية والشأن العام بعد وفاة السيد الخوئي قدس سره، مع المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظله الوارف)، والراحل فقيه أهل البيت السيد محمد سعيد الحكيم قدس سره والشيخ حسين بشير النجفي(دام ظله الوارف).

ولادته:

ولد المرجع الشيخ محمد إسحاق سنة ١٩٣٠ م في قرية (صوبة) إحدى قرى محافظة (غزني) في وسط أفغانستان الواقعة جنوب العاصمة كابل، وهو ثاني أبناء والده محمد رضا مع أخيه محمد أيوب، وكان والده رحمه الله المتوفى سنة ١٩٨٩ م فلاحا بسيطا يعمل عند بعض المتمولين في القرية من ملاك الأراضي، ليقتات من كد يمينه وعرق جبينه في إعاشة عياله، إلا أنه كان غنيا بالإيمان والتقوى.

دراسته:

كان والده يرسله إلى مكتب شيخ القرية يوميا- إذ لا توجد مدارس نظامية في القرية آنذاك- ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة وتعلم القرآن، وهو في الخامسة من العمر، وفي فصول الشتاء، يحمل الوالد الكريم صغيره على ظهره مغطيا إياه بما يكفي لحمايته من البرد القارص عبر الطرق الوعرة والثلوج الكثيفة، ليوصله إلى مكتب الشيخ صباحا ويعود به إلى البيت مساء ، وهكذا ليتغذى الولد النبيل من مناهل العلم والمعرفة والأخلاق، وينعم بالعطف والحنان، فنشأ على الإيمان وحب آل البيت عليهم السلام ، لذا قرر إكمال دراساته في الحوزات الدينية، كما كانت تلك رغبة والده رحمه الله، فقرأ على شيخالقرية أبجديات العلوم وتعلم القرآن، ومن ثم كتاب جامع المقدمات، وهو كتاب يشتمل على أكثر من عشرة كتب مختصرة في النحو والصرف والمنطق والأخلاق لعدة مؤلفين، يدرسها طلاب العلوم الدينية بوصفها مقدمة للكتب اللاحقة المقررة في الحوزات، لذلك سميت تلك المختصرات ب- (جامع المقدمات).

انتقل الطالب المجد، بعد مكتب شيخ القرية، إلى قرية (حوت قل) المجاورة، وهو ابن الخامسة عشرة من العمر، لينضم إلى صفوف المدرسة الدينية التي أسسها الشيخ (قربان علي وحيدي) رحمه الله، وهو من خريجي مدرسة النجف الأشرف في العراق.

أكمل في تلك المدرسة قراءة كتاب (جامع المقدمات)، وكتاب (البهجة المرضية في شرح الألفية)، المعروف في الأوساط الدراسية بكتاب السيوطي؛ نسبةً إلى مؤلفه جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ هـ، في النحو وقواعد اللغة العربية، لأربع سنوات، وعند أساتذتها ، ومنهم الشيخ ملا إسماعيل وملا حيدر علي رحمهما الله تعالى.

وكان نظام المدرسة حينها يكفل للطالب مكان الإقامة والمبيت في إحدى غرفها الصغيرة، وعلى الطالب أن يتكفل بمصاريفه الشخصية من اللباس والطعام، الذي كان عادة ما يتكون من جلب الطحين من منازلهم، لتقوم بعض نساء القرية بعجنه وعمله خبزا للطلاب من دون أجر.

ثم انتقل الى مشهد المقدسة واستقر الشيخ محمد إسحاق لسنة واحدة في مدرسة (الحاج حسن)، الواقعة في منطقة (بالا خيابان)، التي شملها مشروع توسعة الحرم الرضوي فيما بعد.

سفره الى النجف الأشرف ومجاورة أمير المؤمنين عليه السلام.

انتقل الشيخ الفياض بعد عام من الدرس في حوزة مدينة مشهد- كما تقدم- إلى مدينة قم المقدسة، لزيارة قبر السيدة المعصومة أخت الإمام الرضا عليه السلام ومنها انتقل إليمدينة الأهواز، فالمحمرة، وبعد مدة اتصل بالسيد الجليل السيد أبو حسن البحراني رحمه الله، الذي كان إمام المحمرة ومن الشخصيات الدينية المعروفة هناك، وقد قام بترتيب أمر سفره إلى البصرة، وأوصى السيد الجليل الدليل بأن يأخذ الضيف إلى البصرة، إلى منزل الشيخ عبد المهدي المظفر رحمه

الله، فنزل الشيخ محمد إسحاق عند الشيخ المظفر مدة يومين، حتى تمكن الشيخ المظفر من ترتيب أمر سفره بواسطة السيد علي الحكاك صاحب المسافر خانه المعروف في البصرة، إلى النجف الأشرف عن طريق القطار الذي أوصله إلى مدينة المسيب، فنزل منها إلى مدينة كربلاء المقدسة، وبعد زيارة حرمي الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام انتقل في اليوم نفسه إلى النجف الأشرف، بعد أداء مراسم الزيارة في حرم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نزل ضيفاً عند الشيخ غلام حسين أحد طلاب مدرسة.

وصل الطالب الجديد إلى النجف وهو شاب في مقتبل ربيعه الثامن عشراً على النزيل الجديد تقع مسؤولية التكيف مع تلك الظروف، وتحمل تخطي صعابها بناء على قدرته في الإصرار والمثابرة على الاستمرار، ابتداء من تحمل مناخها شديد الحرارة صيفا والبارد القارص شتاء، إلى ضرورة تعلم اللغة العربية أولا للواردين إليها من غير المتكلمين بها، والبحث عن مكان مناسب للإقامة، والتفتيش بين مئات الحلقات الدراسية الموجودة والمنتشرة في عشرات المدارس والمساجد في أطراف المدينة للعثور على الحلقة المناسبة للتلميذ من حيث المستوى والأستاذ والمباحث، وكيفية الحصول على الكتب الدراسية المنتظمة ، وينقل الشيخ الفياض وضعه آنذاك قائلا :

(كان قدومي إلى النجف الأشرف بسنوات بعد وفاة السيد أبو الحسن الأصفهاني، وفي أواخر فترة العهد الملكي، وأوائل فترة مرجعية السيد محسن الحكيم الذي كان قد أجرى راتبا شهريا للطلبة بمقدار دينارين للطالب المعيل ومبلغ دينار للطالب الأعزب من أمثالنا، وكنا غالبا ما نأكل الخبز والبصل، ولا يخطر ببال أحدنا أن يأكل يوما شيئا مما يسمى بالفواكه).

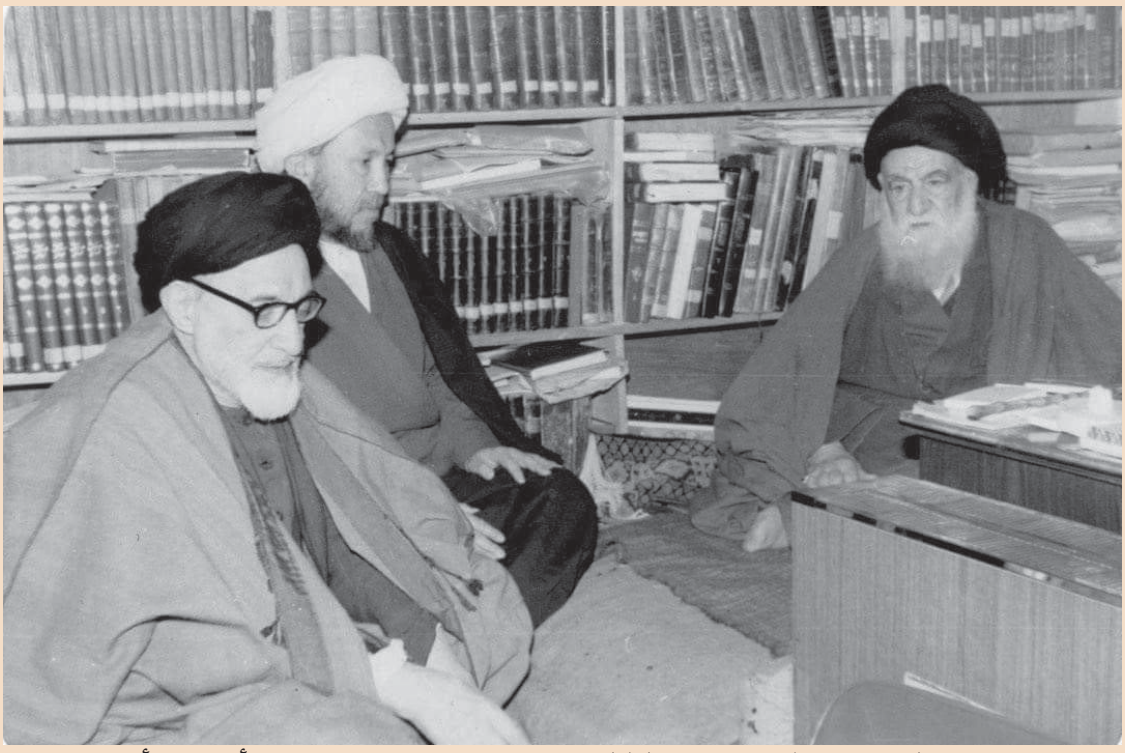
وقد كان عونه في تلك الأمور سماحة العلامة المغفور له الشيخ محمد علي الأفغاني المعروف بـ (المدرّس)، الذي كان من المهتمين والمتابعين لتسهيل وإنجاز أمور الطلبة وقضاء حوائج بني قومه من الطلبة المقيمين في النجف الأشرف، ولاسيما الوافدين الجدد منهم، وهو الأستاذ البارع الشهير لمرحلة المقدمات والسطوح، لذلك لقب بالمدّرس ، وفي احدى المرات أخذ الشيخ الفياض معه إلى زيارة المرحوم آية الله السيد محسن الحكيم قدس سره في مجلسه العام ، وزار السيد الخوئي قدس سره في منزله لعلاقة الشيخ المدرّس الخاصة وقربه منه.

درسه وأساتذته :

تتلمذ الشيخ الفياض عند خيرة الأساتذة ، فقرأ كتاب (قوانين الأصول) لأبي القاسم القمي والمعروف في الحوزات بكتاب (القوانين)، وكتاب (حاشية ملا عبد الله)، وقسما من كتاب (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) عند المرحوم الشيخ ميرزا كاظم التبريزي، وأكمل كتاب (اللمعة) عند المرحوم السيد أسد الله المدني والشيخ ميرزا علي الفلسفي (دام ظله)، كما أكمل كتاب (المطول) عند المرحوم الشيخ محمد علي المدرس.

وفي مرحلة السطوح وبسبب جديته في الدرس والمحافظة عليه أهله لحضور بحوث الخارج لدى العلماء الكبار، فقرأ كتب (الكفاية) للشيخ الآخوند الخراساني، وكتابي (الرسائل) و(المكاسب المحرمة) للشيخ مرتضى الأنصاري عند المرحوم الشيخ مجتبى اللنكراني، كما أن في تلك المدة كان يتباحث في الكتب التي يدرسها مع بعض زملائه، ويدرس ما فرغ من تحصيله إلى الطلبة المبتدئين من بعده.

انتقل إلى المرحلة الدراسية المعروفة ببحث الخارج،



حيث تقع مهمة التحضير والإعداد على الطالب نفسه، من غير أن يتقيد بمصدر علمي أو كتاب خاص، فيقوم الطالب بنفسه قبل أن يحضر المحاضرة بإعداد مادة المحاضرة من فقه أو أصول، ثم مراجعة أقوال العلماء في هذه المادة وما يمكن أن يصلح دليلا لها، وما يمكن أن يناقش به هذا الدليل، ثم يحاول الطالب أن يستخلص لنفسه رأياً خاصاً في هذه المسألة، فإذا فرغ من هذا الإعداد، حضر إلى درس الأستاذ ليستمع إلى توجيهاته.

أساتذته في البحث الخارج

حضر الشيخ الفياض في بحث الفقه لمرجع الطائفة آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم قدس سره مدة سنة، كما حضر عند الفقيه الكبير آية الله الميرزا محمد باقر الزنجاني قدس سره مدة ستة أشهر في خارج المكاسب.

ولكن عمدة حضوره عند أستاذه الأعظم وشيخه الأفخم زعيم الحوزة العلمية المحقق الكبير آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي قدس سره، فقد حضر عنده من بحث المكاسب المحرمة من الدورة الثانية، وأكمل البيع والخيارات، ثم حضر الطهارة والصلاة من العروة الوثقى، أي كان حضوره عنده في الفقه أكثر من عشرين سنة، من سنة ١٣٧٢هـ إلى ١٣٩٣هـ تقريباً.

وقد حضر عنده في خارج الأصول من أواخر الاستصحاب من دورته الثالثة، أي في سنة ١٣٧٤ هـ، ثم حضر في الدورة الرابعة الممتدة من سنة ١٣٧٥هـ إلى ١٣٨٢هـ وكتب التقرير، ثم حضر مقداراً كثيراً من الدورة التي تليها.

كتاب المحاضرات للشيخ الفياض قدس سره

وهو تقريرات الشيخ لبحث استاذه السيد الخوئي،

وقد طبعت تحت اسم (المحاضرات) ، وقد جاء في تقريض الإمام الخوئي على تقريرات الشيخ الفياض قوله (الذي كتبه تقريرا لأبحاثي بأسلوب بليغ وإلمام جدير بالإشادة والإعجاب)، وهذا نص التقريض الموجود في مقدمة الجزء الأول من كتاب (المحاضرات):

تقريض السيد الخوئي قدس سره لكتاب المحاضرات :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة و على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعترته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين، وبعد:

فإني أحمد الله تعالى على ما أولاني به من تربية نفر من ذوي الكفاءة واللياقة، حتى بلغ الواحد منهم تلو الآخر درجة راقية من العلم والفضل، وممن وفقت لرعايته وحضر أبحاثي العالية في الفقه والأصول، هو قرة عيني العلامة المدقق الفاضل الشيخ محمد إسحاق الفياض دامت تأييداته، وقد عرض عليّ الجزء الأول من كتابه (المحاضرات في أصول الفقه) الذي كتبه تقريرا لأبحاثي بأسلوب بليغ وإلمام جدير بالإشادة والإعجاب، وإني أبارك له هذا الجهد الميمون، وأسأله تعالى أن يوفقه لإتمام مرامه، إنه ولي التوفيق. في (٦/ جمادى الثانية/ سنة ١٣٨٢ هـ) الموافق ٤/ ١١/ ١٩٦٢ م.

درسه وتدريسه:

في تلك المدة وما بعدها، كان شيخنا الفياض واحدا من الأساتذة المبرزين المشهورين في الحوزة، إذ كان يلقي دروسه وبحوثه على جمع كبير من الأفاضل من طلاب العلوم الدينية، يُدرّس الكتب المعهودة لمستوى السطوح العليا، وهي الرسائل والكفاية والمكاسب في حلقات متعددة في المسجد الهندي المعروف، كما كان أستاذ هذه المرحلة لأكثر من عشر سنوات في جامعة النجف الدينية، التي أسسها المرحوم السيد محمد كلانتر، حتى بدأ بإلقاء بحوث الخارج عام ١٩٧٨ م في مدرسة السيد اليزدي الصغرى الواقعة في محلة العمارة، وعند افتتاح مدرسة دار العلم المعروفة، التي أنشأها الإمام الخوئي قدس سره عام ١٩٨٠ م ، فقد انتقل مجلس بحثه إلى هناك حتى تاريخ هدم المدرسة، فانتقل مجلس الدرس إلى المسجد الهندي الكبير في مدة قليلة، ومن ثم إلى مدرسة اليزدي، وهي مدرسة أسسها المرجع الكبير السيد كاظم اليزدي قدس سره وإلى اليوم، يحضره جمع كبير من الطلبة، وفيهم غير واحد من الأفاضل ممنيقرر بحوثه على أمل طبعها إن شاء الله تعالى.

لجنة الاستفتاء:

كان الشيخ محمد اسحاق الفياض قدس سره أحد أعضاء لجنة الاستفتاء التابعة للسيد الخوئي، التي استمر فيها لمدة ٢٥ سنة حتى وفاة السيد الخوئي قدس سره، وقد ضمت لجنة الاستفتاء كبار الفقهاء من تلاميذ السيد الخوئي، منهم آية الله السيد علي البهشتي ، وآية الله السيد مرتضى الخلخالي ، وآية الله السيد محمد الروحاني ، وآية الله الشيخ ميرزا علي الغروي ، وآية الله السيد محمد باقر الصدر ((قدس الله اسرارهم))، وآية الله الشيخ ميرزا جواد التبريزي، وآية الله الشيخ وحيد الخراساني، وآية الله السيد تقي القمي، وآية الله الشيخ ميرزا علي الفلسفي، وآية الله السيد علي السيستاني دامت ظلالهم الوارفة، وغيرهم كثير من العلماء الأفاضل وكبار أساتذة الحوزات العلمية.

قالوا فيه:



الشيخ علي آل محسن يصف استاذه الشيخ الفياض قدس سره :

(كان درس شيخنا الأستاذ، ولا سيما في الأصول، الدرس الذي استقطب كثيراً من فضلاء طلبة العلم في الفترة التي حضرتها في النجف الأشرف، ولعلّي لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن درسه في علم الأصول كان أهم الدروس في وقته؛ لأن أكثر مراجع النجف إما لم تكن لهم بحوث في الأصول، أو كانت دروسهم لا تقاس بدرسه، وقد امتازت بحوث الشيخ الأستاذ في الفقه والأصول بالعمق، والترتيب، وحسن البيان، وقوة الاستدلال، كما يشهد بذلك كل من حضر بحثه الشريف).

سماحة الشيخ نزار آل سنبل القطيفي :

(سماحة المرجع الديني الكبير الشيخ محمد اسحاق الفياض(دام ظله) ينهي دورة دروسه الأصولية بعمر ٩٣ عامًا، قضاها ناصرا للدين ذائدا عن حمى الاسلام والمسلمين، وبعد أن أفاض بكتاب الأصول ما يصل إلى خمسة عشر مجلدا قرر إيقاف درس الأصول واستمراره بأفاضاته بالفقه ..متعنا الله تعالى بدوام بقائه المبارك ونفعنا بآثاره وعلومه وجعلنا من المقتفين اثره.)

السيدة أم جعفر الصدر:

عشت بفضل الله تحت ظلال لطفه وفي جوار وليِّه أمير المؤمنين، ما كنت محتاجة لمنّة من أحد ولا لفضل من جماعة.

ولا أنسى ما حييت ألطاف وفضائل آية الله العظمى الشيخ إسحاق الفياض، الذي خرق الحواجز النفسيّة والقوانين القائمة في نظر الناس. ولم يكترث

لهاجس، ولا استجاب لمخوّف. كان يغمرنا بألطافه، يسأل عن أحوالنا ويتفقّد شؤوننا، ويحرص على راحتنا. وأمّا حرمه المصون وزوجه الكريمة فقد أولتنا من التقدير والعناية على كبر سنّها وجلالة شأنها.

تلامذته :

من تلامذته في السطوح العليا: الشيخ علي المروّجي القزويني، الشيخ محمد هاشم الصالحي المدرّس، الشيخ محمد الأميني البامياني، السيد علي الخراساني.

ومن تلامذته في البحث الخارج: الشيخ محمد جواد المهدوي، السيد جعفر الحكيم، السيد حسين والسيد جواد الغريفي، السيد محمد علي بحر العلوم، الشيخ مهدي المصلي التاروتي، الشيخ علي آل محسن، الشيخ محمد حسين الأنصاري، السيد محمد البكاء، الشيخ علي الربيعي، السيد باقر العلوي، السيد حسن والسيد عباس ابنا السيد رضي المرعشي، الشيخ جواد السلطان الأحسائي، الشيخ عبد الأمير الخرس الأحسائي، الشيخ خالد السويعدي البغدادي، السيد أبو الحسن حميد المقدّس الغريفي، السيد محمود المقدّس الغريفي، الشيخ علاء أبو طابوق، السيد طعمة الجابري، الشيخ أحمد الطفيلي، الشيخ محمد علي محراب الرحيمي، السيد محمد صالح بن السيد مهدي الخرسان، الشيخ عمّار الأسدي، الشيخ عادل هاشم، الشيخ حسين الرميتي العاملي، الشيخ علي العباس التاروتي، الشيخ زامل الشويخات السيهاتي، الشيخ محمد جواد السعيدي، الشيخ غلام حسين برهيزكَاري، السيد حسن والسيد حسين ابنا السيد محمد رضا السيستاني، وهناك كثير من تلامذته الفضلاء على مرّ السنين ولا يسع المقام لذكرهم جميعًا.

وفاته :

توفي المرجع الديني، آية الله العظمى محمد إسحاق الفياض، في يوم الخميس ١٨ ذي الحجة ١٤٤٧= ذكرى عيد الغدير الاغر الموافق ٤ / ٦ / ٢٠٢٦م ، عن عمر ناهز ٩٦ عاماً، في أحد مستشفيات العاصمة بغداد إثر وعكة صحية ألّمت به، إذ نُقل من النجف الاشرف الى بغداد، وقد تم تشييع جنازته بصورة مهيبة تليق بمكانته العلمية ، حيث شُيّع أولا في بغداد يوم الجمعة وعند حرم الاماميين الكاظميين عليهما السلام، ثم نقل جثمانه الطاهر الى كربلاء وزيارة الإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، وفي يوم السبت تم تشييع جثمانه الطاهر من مكتبه في محلة الجديدة الثانية الى الحرم العلوي المطهر، حيث صلى عليه سماحة اية الله السيد محمد تقي الحكيم، ثم قراءة مجلس عزاء لروحه الطاهرة في الصحن العلوي، ثم الرجوع الى مكتبه الذي أوصى أن يُدفن تحت منبر الدرس، الذي كان يدرس فيه، ودفن يوم السبت ٢٠ ذي الحجة ١٤٤٧هـ الموافق ٦ / ٦/ ٢٠٢٦م قبل الظهر، حيث شيعته الآلاف من المؤمنين الى مثواه الأخير، وعطلت المدارس والحوزات العلمية وأعلن الحداد الرسمي في العراق لمدة ثلاثة أيام.

-فياض محمد إسحاق، السيرة والمسيرة: ٤/ ٢٩٦وما بعدها.



كتابةٌ عند جنازة عزيز

عهد المجتهد الكبير آية الله العظمى الشيخ محمد حسن النجفي (رحمه الله) على نفسه، أن يكتب كل ليلة قسطاً من كتابه الفقهي الاستدلالي الكبير المعروف بـ (جواهر الكلام) الذي يعد عند الفقهاء من أهم مصادر البحث العلمي في الفقه الإسلامي، ففي تلك الليلة التي مات فيها ابنه العزيز، حضر جنازته وبيده قلمه وأوراقه، يكتب أسطراً من الكتاب ودموعه منهمرة على لحيته البيضاء، والحزن يعصر قلبه على ذلك المصاب الجلل.

يقول الشيخ عباس القمي (صاحب كتاب مفاتيح الجنان): حدّثني الشيخ الفقيه الحاج ميرزا حسين بن الميرزا خليل الطهراني، أنه كان لصاحب الجواهر ولد رشيد، اسمه الشيخ حميد، وكان متكفلاً بكل أمور والده، والشيخ صاحب الجواهر متفرغاً لتأليف كتابه الفقهي، ولا يحمل همّ الأمور المعاشية، فتوفي ولده هذا دفعةً، فحزن عليه الشيخ وقال: انقطعت بي الأسباب، وضاق صدري وضاقت الدنيا في عيني، صرت لا أستقر ليلاً ولا نهاراً، دائم التفكر، مضطرب القلب حزيناً كئيباً، وبينما أنا كذلك وقد خرجت من مجلس كنت فيه أول الليل، وأنا متوجه إلى البيت؛ إذ نوديت من خلفي: لا تفكر، لك الله، فالتفتُّ من حولي لم أرَ أحداً، فحمدت الله تعالى وتوجّهت إليه، ففُتحت عليَّ بعد تلك الليلة أبواب رحمته، وانتظمت أمـوري وترقّت أحوالي.

(العلامة الشيخ عبد العظيم البحراني: قصص وخواطر: ٩٠)


روحي لك الفداء
يا أبا عبد الله

مسابقة العدد 204

مسابقة علمية خاصة بهذا العدد،
يمكنكم الاشتراك بها إلكترونياً
عبر مسح الباركود أو عبر الرابط:

https://forms.gle/dk6AvkUR1Z1rj9Ti9

علماً أن أجوبة الأسئلة تجدونها في مقالات هذا العدد
آخر موعد للمشاركة يوم 25محرم الحرام
هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

تعلن أسماء الفائزين في
المسابقة عبر قناة مجلة
الولاية في التلكرام

